

كتاب البجَاهِ في معرفة الجَوَاهِرِ

تصنيف الأستاذ أبي الریحان

محمد بن أحمد البيروني

المتوفى في عَشْرِ الثَّلَاثِينَ وأربعمائة من الهجرة

مكتبة المتحف
القاهرة

0159029



مكتبة المتحف
القاهرة

Bibliotheca Alexandrina

كتاب الجواهر
في معرفة الجواهر

كتاب الجواهر في معرفة الجواهر

تصنيف الأستاذ أبي الريحان

محمد بن أحمد البيروني

المتوفي في عشرين الثلاثين وأربعمائة من الهجرة

مكتبة المتنبي

القاهرة

كتاب الجواهر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين الذي لما توحّد بالازل والابد - وتفرد باللدوام والسرمد
جعل البقاء في الدنيا علة القناء - والسلامة والصحة داعية الآفات والادواء -
ثم قسم الارزاق ووفى الآجال وصر سبها (١) الاشاح في الاعمال كما سخر الشمس
والقمر داثين على رفع الماء الى السحاب - حتى اذا اقلت الثقال ساقتها الرياح
الى ميت التراب - وانزلت (٢) الى الارض ماء مباركاً - فخرجت به خيراً
متداركاً - متاعاً للانام والانعام الى ان يعود بحريه (٣) الى البحار والاستقرار
ويلم (٤) ما يلج في الارض ويخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها - وقد
احاط بكل شئ علماً - وامضى فيه بقدرته وحكمته حكماً - وصلى الله على من كشف
به الضلالة - وختم بارساله الرسالة محمد (٥) وعلى من اهتدى بهديه واعتز بعره
من آله واهل بيته والمنتجبين من اصحابه (٦) والله الموفق -

(١) س - سبها (٢) ا - ب - انزله (٣) س - بحريه (٤) ب - للاستقرار يعلم

(٥) ليس في - ا ب (٦) ب - بيته وصحابته اجمعين -

فصل

قد أراح (١) الله تعالى وله الحمد علل جميع المخلوقات بكنه حاجاتها وبقدرة
لا إسراف فيه ولا تقتير (٢) وجعل النمو الذي هو زيادة في جميع أقطار القابل
له طارية (٣) عليه ومستحيلة إليه سببا وهو الاغتذاء - وصير النبات مكتفيا بالقليل
من الغذاء ما سكا له لا ينهضهم بسرعة فافتنع وثبت مكانه - يأتيه رزقه من كل
مكان فيجذبه بعروق دقاق في دقة (٤) الماء ساريا (٥) إلى بحر ثومته وترفع سخونة
الجو بالشمس من أغصانه وطوباه فينجذب (٦) ما حصل في الأسفل إلى أعلى
أفئانه وينمو به - ثم يجري إلى ما خلق له بالإيراق والإزهار والإثمار - ولا أسرع
انهضام الغذاء في الحيوان وكان منفصلا عن منبته فلم يأتيه رزقه الذي كان يأتيه
في حال الاتصال حتى يشبعه ويكفيه بل دام احتياجه إلى القضم (٧) والخضم جعل
منتقلا بالآلات الحركية (٨) في أكناف الأرض لطالب القوت فأ نعم عليه وأعطى
للشعور بملاءمه مما يأتيه (٩) وغايه حواس خمس - من بصير يدرك به المرعوب
فيه من بعيد فيسرع إلى اقتنائه والمرهوب حتى يهرب منه ويستعد لا جتناء به
واتقائه - ومن سمع يدرك به الأصوات (١٠) من حيث لا يدركها البصر فيتأهب
لها - ومن شم يدله عليها (١١) من خواص فيها (١٢) فيقتفيه (١٣) وذوق يظهر له به
الموافق من الغذاء وغير الغذاء (١٤) الموافق (١٤) ولمس يعرف به الحر والقر
والرطب واليابس والصلب واللدن والخشن واللين - فينتظم بها في الدنيا معاشه
ويدوم (١٥) انتعاشه -

(١) ب - أراح (٢) هاشم س - أي الشيء القابل للنمو (٣) هاشم س - صفة
للزيادة (٤) كذا والظاهر رقة - ح (٥) س - ساريقا - أ - شاريقا (٦) ب -
فيجذب (٧) أ - القسم (٨) أ - الجرى (٩) ب - بما ماسه مما بينه (١٠) س -
المنكورات - ب المذكور (١١) ب - عليها (١٢) ب - فيها (١٣) ب - فيقتنيه -
هاشم س - فيقتنيه ظ (١٤) سقط عن أ - (١٥) ب - يدوم -

ترويحى تحت (١)

الحواس تنفعل بمحسوساتها باعتدال يلذ ولا يؤذى دون إفراط يؤلم ويقوى (٢) فالبصر محسوسه النور الحامل فى الهواء (٣) الوان الاجسام خاصة وان حمل ايضا غيرها من الاشكال والهيآت حتى يعرف بها كية المعدودات - والسمع محسوسه الاصوات والهواء حاملها اليه - والشم محسوسه الروائح والهواء يوصلها بحواملها (٤) الى الخياشيم اذا انفصلت من الشموم (٥) كاتصال البخار من الماء باختلاط اجزائه المتبردة فى الهواء (٦) والذوق محسوسه الطوم والرطوبة تحملها وتوصلها الى الذائق وتوصلها فى خخله فان آلاته من اللسان والحنك - واللهوات متى كانت يابسة لم تحس بشيء من الطعوم - وهذه الحواس الاربع متفرقة فى البدن مختصة بما كن لها لاتعدوها - واما خامستها وهى (٧) اللس فانها عمت جميع البدن فى اعضائه وفى آلات سائر حواسه ولم تنفرد بها دونه (٨) واول ما يلاقى الكيفيات التى هى محسوساته ظاهر البدن ولهذا كان الجلد بحس اللس اولى واليه اسبق ثم ما وراءه اولافا ولا بحس اللين والالطف الا أن يبلغ الاغاط الاكثف من دعائم البدن فيزول به حس اللس عن الطعام -

ترويحى تحت

المشاعر - وان جعلت طلائع الحيوان للاقتناء والاتقاء (٩) فان نوع الانسان قد فضل جملة الحيوان بما شرف به من قوة العقل حتى اكرم بمكانها ورشح للخلافة فى الارض على التعمير وقامة السياسة فيها ولهذا اذلت له طوعا وكرها فانقادت مسخرة لمصالحه ليلا ونهارا - قال الله تعالى (أولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت أيدينا انما ما فهم لها مالكون وذللتناها لهم فنهار كوابهم ومنها يأكلون ولهم فيها

-
- (١) سقط من (٢) ب - يتوى - هاش اس - يتوى اى يهلك (٣) ا - الهوى
(٤) ب - يوصل حواملها (٥) ب - المشموم (٦) ب س - بالهواء
هاش س - صوابه فى الهواء - (٧) س - خامسها وهو (٨) ب - بما اليها
(٩) ب - الابقاء -
منافع

كتاب الجواهر

٥

مُتَنَفِّعٌ وَمُشَارِبٌ أَفْلا يُشْكِرُونَ) وَلَوْلَا هَذَا الْإِنْعَامُ عَلَى الْإِنْسَانِ لَمَا قَاوَمَ أَدْوَنَهَا وَهُوَ مُتَخَلِّفٌ (١) عَنْهَا فِي الْقُوَّةِ عَمَرَى عَمَالَهَا مِنْ آلَاتِ الدِّفَاعِ وَالنِّزَاعِ صَادِقٌ فِي قَوْلِهِ الْحَكِيُّ عَنْهُ سُبْحَانَهُ (سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ) ثُمَّ لَمَّا أَكْرَمَ بِتِلْكَ الْعَطِيَّةِ وَأَهْلَ التَّكْلِيفِ (٢) مِنْ بَيْنِ الْبَرِيَّةِ لِيَتَأَيَّدَ بِكَسْبِهِ بَعْدَ الْمُنِيَّةِ (٣) إِذِ الرِّغَائِبُ بِالْمَتَاعِبِ (٤) وَنِيلُ الْبِرِّ بِالْإِنْفَاقِ مِنَ الْخَبَائِثِ أَفْرَدَ مِنْ حَوَاسِهِ اثْنَتَانِ هُمَا السَّمْعُ وَالْبَصَرُ فَجَعَلْتُمَا لَهُ مِرَاقِي فِي الْمَحْسُوسَاتِ إِلَى الْمَعْقُولَاتِ - أَمَّا الْبَصَرُ فَلِلْإِعْتِبَارِ بِمَا يُشَاهَدُ مِنْ آثَارِ الْحِكْمَةِ فِي الْمَخْلُوقَاتِ وَالِاسْتِدْلَالِ عَلَى الصَّانِعِ مِنَ الْمَصْنُوعَاتِ - قَالَ اللَّهُ تَعَالَى (سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ) وَقَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى (الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَافُوتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ ثُمَّ أَرْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ) وَقَالَ تَعَالَى (وَكَأَنَّ (٥) مِنْ آيَةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ) وَأَمَّا السَّمْعُ فَلِيَسْمَعَ بِهِ كَلَامَ اللَّهِ بِأَمْرِهِ وَنَوَاهِيهِ وَيَتَمَسَّعُ فِيهَا بِحَبْلِهِ فَيَصِلُ إِلَى جَوَارِهِ وَيَبْلُغُ حَقَّ مَأْمَنِهِ وَلا يَسْ ذِيكَ بِخَفْيٍ عَنْ خَاصِّ أَوْعَامٍ قَالَ أَعَشَى بَنِي رُبَيْعَةَ (٦) -

كَانَ فُؤَادِي بَيْنَ جَنْبِي عَالَمٍ بِمَا أَبْصَرْتُ عَيْنِي وَمَا سَمِعْتُ أَذَنِي
فَإِنَّهُ أَبَانَ عَنِ حَصُولِ الْعِلْمِ بَهَاتَيْنِ الْحَاسَتَيْنِ وَأَضَافَهُ إِلَى الْفُؤَادِ دُونَ الدِّمَاغِ فَالَهُ
الرَّأْيَ الشَّهُورَ بَيْنَ الْكَافَّةِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى (إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ
كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا) وَقَالَ أَبُو تَمَّامٍ (٧) -

وَمَا قَالَتِ الْحِكْمَاءُ طَرًّا لِسَانُ الْمَرْءِ مِنْ خَدَمِ الْفُؤَادِ

وَقَالَ جَمِيلُ بْنُ مَعْمَرٍ الْعَذْرَى -

إِذَا كُنَّا بِمَنْزِلَةِ اللَّهِو يَخَافُ (٨) السَّمْعَ فِيهِ وَالْعَيْنَ

(١) ب - مختلف (٢) ١ - التكليف - ب التكليف (٣) ب - المنة (٤) هامش س -

أى العطايا الكثيرة أى الأمور المرغوبة فيها (٥) ١ - وكم (٦) انظر شعره - ص -

١٧ (٧) انظر ديوانه المطبوع في بيروت سنة ١٨٨٧ - ص ٧٤ (٨) ب - يخاف

كتاب الجماهر

٦

لأنهما آلتا الرقيب فيتأمل من الخلل ويسمع حتى يقف على المغيب عنه - فليس يعرف قدر النعمة في شيء الا عند فقدها فلذلك لا يعرف فضيلة هذه الحاسة الا بعد ما في الانحسار وقياسه الى الاكبر بعدم البصر حتى يتحقق قول الله تعالى (أفأنت تهدي العمى ولو كانوا لا يبصرون) الى قوله (أنأنت تسمع الصم ولو كانوا لا يعقلون) وكقوله في التائب كاعدام النهار والليل - واما الحواس الباقية فانها بالبدن البقي منها بالنفس وبحيوانيتها اشبه منها بالانسانية وان كان الانسان تصرف (١) فيها بأفكاره واستنباطاته حتى بلغ بمحسوساتها ايضا الى اقصى غاياتها -

ترويح

الاستئناس يقع بالتجانس حتى قيل (إن الشكل الى الشكل ينزع والطير مع ألفتها تقع) ألا ترى الابكم ان سائر (٢) الناس عنده بكم لأنه لا يتمكن من مخاطبتهم الا بالاشارات والايماء بالاعضاء الى علامات تدل الى الارادات كيف يسكن الى انحرس مثله اذا وجدته وكيف يقبل عليه بكمه كن وجد انسانا يفهم لغته فيما بين قوم لا يفهمون لغته (٣) عنه - قال الله تعالى (هو الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق (٤) منها زوجها ليسكن اليها - ه) وقال تعالى (ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها) ه) وجعل بينكم مودة ورحمة) فاذا انضاف الى ذلك أمن الشر فهو الغنيمة الباردة التي يتضاعف بها الأنس ويزول (٦) النفاق وان حصل في البين انتفاع عائد على احدهما او كليهما فذلك اتصى النفايات في ائتلاق الاهواء المؤدى عند التكاثر الى التعاون المفضي (٧) بهم الى الاجتماع قري ومدنا ودساكر -

ترويح

الانسان في جبلته مركب البدن من امشاج متضادة لا تجتمع الا بقهر تاهرو والنفس

(١) ب - يصرف (٢) ب - وسائر (٣) س - بلغته - ب سقط منها (٤) كتب في س فوقها - وجعل (٥) - سقط من - ب (٦) ب - نزول (٧) س - المؤذى -

في أكثر أحوالها تابعة (١) لمزاج البدن فتتلون لذلك وتختلف أخلاقها (٢) ومعلوم أن المهور على اجتماع دائم النزاع إلى إزالة القهر عنه بالافتراق وإن وكدا للصد (٣) هو مغالبة الصد (٤) الذي له (٤) وأحاطته إلى ما (٥) عنده وإن كان سبب ما يلحق الحيوان من الآفات والأدواء التي تحتاج (٦) من داخله من المتضادات المطيقة به من خارج ثم إن الإنسان يعراه (٧) في ذاته ومسكنته بعدم آلاته مقصود بالبلايا من غيره دائم الحاجة إلى ما يقيه والا اضطرار إلى ما يكفيه - قال -

ثموت مع المرء حاجاته - وتبقى له حاجة ما بقي

وليست من جنس واحد فيستقل بعينها (٨) ويكفيه معاون عليها إنما هي أنواع تكثر فلا يفي بها إلا نفر ولهذا احتاج التمدن - وقد خالف (٩) الله عز اسمه من أجل التخير (١٠) والتحزب (١١) وهذا الاجتماع في القرى بين الأهواء والهمم كيلا يطبقوا على اختيار واحد هو الأفضل فيضيق مادونه ويؤدي تساويهم إلى هلاك بجلتهم - فلما اختلفت المقاصد والآراء انتت الحرف والصناعات واتخذ بعضهم بعضها مخربا - يعمل له بالعدل دائما في التعاوض فالتسخير بالجور والاستيجار لا يدوم ولا يستقيم إلا أن كثرة الآراء (١٢) وتباين أوقاتها واستغناء الواحد أحيانا عما عند الآخر ألباهم (١٣) إلى طلب أثمان عامة بدل الأعواض الخاصة فاختراروا لها مارات نظره ورواه - وعن وجوده وطلال بقاؤه - ثم انقاد للتظيم بالتوحيد والتصغير بالتجزية والتبديد والتختم (١٤) بالتنقيش والتصوير مترددا بين صنوف الهيات والصور ثبات (١٥) هيولائه ومادته - وكما أن الله عز وجل ازاح علل خلقه من الآلات وهدى الإنسان بالعقل المنبه على الآيات ثم بالرسول صلوات الله عليهم أجمعين المرشدين إلى صلاح العقبي وبالملوك خلفائهم في الوري يحمل الكافة (١٦)

(١) - بايعة (٢) ب - اختلافها (٣) ب - الصد هو مغالبة صدره (٤) سقط من ب (٥) سقط من ب (٦) - الأداء الذي يحتاج (٧) ب - لعراه (٨) - بعينه ب بعينها - س يعينها (٩) - وقال خالف (١٠) - ب - التخير - (١١) - ب - التجزئ - (١٢) - ب - التجزئ - (١٣) - ب - الجاهل (١٤) ب - وللختم (١٥) - ب - ثبوت - (١٦) ب - الكلفة -

على قضية العدل في مصالح الدنيا كلها (١) - كذلك لرأفته على خلقه وظاهر عنايته بهم حزن (٢) لهم قبل خلقه اياهم جميع الموزونات في ارحام الارضين تحت الرواسي الشائعات للانتفاع بها في الاجتلاب والدفاع - اليه يرجع قول الله تعالى - (وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل شيء موزون) ثم قدر في الفضة والذهب (٣) جميع مصالح (٤) الناس عليه حتى يحكى اثمان المطلوبات وهداهم اليها فاستخرجوها (٥) من معادنهما التي عدوا (٦) فيها دهورا ووكّل السياسة (٧) بهما ليحفظوهما من تمويه الخونة اشباهها المغيرة اياهما ابدا لا عنهما وليهذبوهما عن الادناس بالسبك والطبع فما من حق مع حق الا بازائه باطل مع مبطل يروم به (٨) ترويجه في مكانه - وهذا وامثاله هو الموج (٩) اولى الرياسة (١٠) الى مراعاة شروط السياسة ليستحقوا اسم الخلافة في الخلق وسمة الظل في الارض عندا لتقبل (١١) بافعاله سبحانه في التعديل بين الرفيع والوضيع والتسوية بين الشريف والضعيف من خلائقه ووفق الله تعالى للخير كل مستوفى اياه -

ترويحاً

لما سهل الله على الناس تكاليف (١٢) الحياة وتصاريف المعاش بالصفراء والبيضاء انطوت الافدة على حبهما ومالت القلوب اليهما كيلا (١٣) في ايديهم من واحدة الى اخرى واشتد الحرص على ادخارها والاستكثار منها وجل محلها من الشرف والاثبة وضعا لا طبعاً واصطلاحاً فيما بينهم لا شرعاً لانها حجر ان لا يشبعان بذاتها من جوع ولا يرويان من صدى ولا يدفعان بأساً ولا يقيان من أذى وكل مالم ينتفع به في غذاء يقيم الشخص ويبقى (١٤) النوع وفي ملبوس (١٥) يدفع بأس

-
- (١) سقط من ب (٢) ب - به حزن (٣) ا - ثم - نكد في الذهب والفضة
(٤) ب - جميع مصالح (٥) س - اخرجهما (٦) كذا - . واعلمه - عدنا وكذا
تشية ضمير اليها فيما تقدم - ح (٧) كذا في النسخ ولعل الصواب السياسة - ك
(٨) سقط - من - ب (٩) ا - المخرج (١٠) ب - السياسة (١١) ب - البقل
(١٢) ا - تكليف (١٣) ب - كيلهما (١٤) ب - نفى (١٥) ا - ناهوس -

الناس (١) وبقي اذى الحرو والبرد وفي كن يعين على ذلك ويقبض به الشر (٢) فليس بمحمود طبعاً - وانما حمد بالعرض (٣) وضعا اذا حصل به ما يضطر اليه واعوز بغيره (٤) - ولد لك سموه خيرا كما يطلق لاحتوائه على المناجح في المآرب ونطق التنزيل بما تعارفوا به قال الله تعالى (كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت ان ترك خيرا (٥)) وقال (مناع للخير معتد أثيم) وقال (انه لحب الخير شديد) وجرى على اللسان - ان الجائد بالدرهم (٦) جائد بجميع الخير لأنها (٧) في ضمنه وان لم يكن ذلك في طبعه -

فقد خبر بعض من سافر في البحر (٨) ان الريح (٨) افضت بمركبهم الى جزيرة عادلة عن الجادة فارفوا (٩) عندها وانه خرج مع الخارجين اليها ودفع الى من رأى حاجته معه دينارا فأخذه وقلبه وشمه (١٠) وذاته فلما لم يؤثر منه في هذه الخواص أثر نفع واذة رده عليه اذ لم يستجز دفع ما ينتفع به بما لا نفع له (١١) فيه - وهذا لعمري هو المعاملة الطبيعية التي بها حقيقة نظام المعاش في المتمدين للتعارف - واما المعاملة الوضيعة فعلى الأعم فيما اتصل بناخبره من البلدان والممالك هي بالقلزات التي ازدانت (١٢) في اعين الناس وشغف بها قلوبهم لصرف الله بخله اياها (١٣) اليها اصلاحاً بينهم لا لأنفسهم - قال الله تعالى (اعلموا انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والاولاد) وقال جل ذكره (زين للناس (١٤) حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحراث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب) وابان سببانه عن صلاح العيشة بالنساء وقرة العين بالبنين وقوة القلب بالاحتكار وادخار الاموال وانها لا تقنطر (١٥) الا بالاصحاح والساطنة

(١) الباس الباس (٢) ا - به الشر - ب - يد السد (٣) ب - حمده بالعرض
(٤) ا - واعوز لغيره س - تثيره (٥) زاد في ا - الوصية (٦) ب - بالدر (٧) ب -
لانا (٨ - ٨) سقط من - ا - فارسوا وفي هامش س - ح - أي ارسوا
(١٠) ب - وفتشه (١١) له سقط - من - ا (١٢) ا - ازدادت (١٣) اياها سقط
من ا - (١٤) س - للناس (١٥) ب - تقنطرو -

او الرهن والذهبنة - وانكر ذلك من الكافرين فقال (والذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فيبشرهم بعذاب اليم) وسبيل الله فيما خلقهما له من انتفاع الناس بترددهما في ايديهم اثما لمصالحهم فهما كنزا انقطع الانتفاع للخلق بهما وخولف امر الله تعالى ومشيتته فيهما ونعمت (١) منته بردهما الى مثل حالهما الاولى في بطن الارض كرد الأجنة من المشيم (٢) الى الرحم الأم (٣) فان الذهب والفضة اذا أخرجنا من معادنها صار كالزروع المحصودة والانعام المذبوحة لايسوغ غيرها كلها وانفاقها - وكذلك هذا المال ليس له بعد الاستنباط غير الطبع عينا وورقا وترويده في الأيدي على حسبة تجارة او ايتاء حقوقه -

ترقي محمد

المروءة تنصرف (٤) على الرجل (٥) في نفسه وذويه وحاله والقنوة تتعداه واياها الى غيره والمروء لا يملك غير نفسه وقنيته التي لا ينازع فيها انها له فاذا احتمل مغارم الناس وتحمل الشاق في اراحته لم يضمن (٦) بما أحل الله له وحرمة على من سواه فهو اتقى الذي اشتهر بالقدرة عليها وعرف بالحلم والعفوق (٧) والرزانه والاحتفال والتعظيم (٨) بالتواضع ترقى الى العليا وان لم يكن من اهلها وسود باستحقاقى لاعن خلود دار (٩) كما حدث جحظة البرمكي انه كان رجل بالبصرة يلبس كل يوم احسن ثيابه ويركب افره دوابه ويسعى في حاجات الناس - فقبل له في ذلك فاجاب - اني قد تلذذت بصا في عقار الدنان وشربتها على اوتار مجيدات اقيان . كأنها اصوات الاطيار في الاشجار (١٠) بغرائب الألحان في اطيب الزمان فما سردت منها بشيء سروري برجل انعمت عليه فشكرني عند الاخوان - ولهذا حدث (١١) القنوة بانها بشر مقبول ونائل مبدول وعفاف معروف وأذى مكفوف

(١) س - نعمت - ا - عظمت (٢) - في النسخ - النسيم (٣) ب - الأم (٤) ب
تقصر (٥) ب - الرجال (٦) ب - يظن (٧) اس - بالعفو (٨) ب - والتعظيم
(٩) ا - خلودار - س - خلودات (١٠) اب - الاشجار (١١) ب - حدث -

وكان توسل (١) الى اسمعيل (١) بن احمد الساماني احد اخلاف اهل البيوتات
بابائه فوقع في كتابه - كن عصاميا لا عظاميا - عن قول الشاعر -

نفس عصام سودت عصاما وعلمته الكر والاقداما (٢)

واليه يرجع قوله تعالى (أهلأكم التكاثر حتى زرتم المقابر) وقال بعض
اليونانية (٣) من مت بقراباته وافتخر بسالف امواته (٤) فهو الميت وهم
الاحياء - كما قال الشاعر -

اذا المرء لم ينهض بنفس الى العلى فليس العظام الباليات بمفخر

وربما افراط الفتى فتجاوز افراط ايثار الغير على الملك الى بذل النفس انفة من
تحمل العار (٥) اود فعلا للظلم وحفظا لحق الجوار إما بالبسالة كالذكورين في
صعاليك العرب فمنهم الذين فدوا اضيا فهم والمستجيرين بهم أنفسهم حتى ان فيهم
من خرج به (٦) فعلة الى سحف (٧) أوجنون من حمايته الجراد النازل حول خبائه
وقتاله دون صيدها - وإما بالكرم والساحة كحاتم الطائي الذي غرر بنفسه في
هبة الرمح لخصمه وقد اشفى (٨) على الهلاك وبلغت نفسه التراقي فاحتال باستيهابه
الرمح فاستنكف حاتم عن رده ودفعه اليه - وككعب بن مامة الايادي بايثار
القرين بحصته من الماء المقسوم بالخصى اذ قال - اسق اخاك النمرى (٩) -
فسقاها اياه حتى هلك عطشا (١٠) قال الشاعر (١٠) الجود بالنفس اقصى غاية الجود
(١١) وقال آخر (١١)

وليس قتي الفتيان من راح واغتدى لشرب صبوح اولشرب غبوق

(١-١) سقط من ا - توفي سنة ٢٩٥ هـ انظر لسان العرب - ج ١٠ ص ٣٠٣ - عصام
هذا هو بن الشهير الجرمي كان حاجبا للنعمان بن المنذر - ك (٢) وبين السطرين
سطر - وصيرته ملكا ما (٣) س - الموانبه (٤) ب بموتى اسلافه - وكذا
كان في س ثم صححه في اها مش فكتب ما في المتن في هامش س غير منقوط
حاشية خير منه قول القائل - اذا ما احى (من) عاش نعم شيد - فذاك الميت حي وهو
ميت (٥) ب - الغار (٦) به - سقط من ب (٧) ب - سحف (٨) ب - اشقى به
(٩) ب - النمرى (١٠-١٠) سقط من س - (١١-١١) سقط من س -

ولكن قى الفتيان من راح واغتدى لضر عدو اولنفع صديق (١)
وقال على بن الجهم

ولا عار ان زالت عن الحرّنة ولكن عارا ان يزول التجمل
عنى بالاول الفتوة اذ لم يتمكن منها الا بسعة اليد واتساع النعمة - وربما
استوى (٢) الاجتهاد في حيازتها ولا ملام على من لم تساعده المقادير على نيل (٣)
المطلب - وعنى بالآخر المروءة فان مرارة انفس الاحرار تأبى الانخزال
وتبعث على التصون من الابتذال فيظهر السعة ويخفى الضيق ما امكن حتى يحسبهم
الجاهل (٤) بأحوالهم (٤) اغنياء من التعفف لما يراهم عليه من التوسعة في النفقة
والنظافة في البدن والنقاء فيما جاوره من الشعار واشراك الغير فيما رزقه (٥)
الله ولم يحرمه من غير امتنان ولا قهر لأجله على اهتانه كما علم الله تعالى وادب
بقوله تعالى (ولا تبطلوا صدقاتكم باليمن والاذى) واخبرنا باحباط نفقات الذي
يرأى لغرض مذموم من غير ان يهزه لها كرم او يحتسب منها عند الله قبولاً
يحصل له به اجر -

ترويح (٦)

العاقل لا يلتذ الا بالامور النفسانية الباقية والغنى عن حقائق احوال المحسوسات
وايذاً بها بالذات يجعل عينه على ما زين من الارض بصنوف الزينة ووشح (٧)
به من الزخارف البهجة التي تطرب (٨) الحيوان غير الناطق فليعب فيها ويتمرغ
في لينها وتأخذه الاريحية من روائحها فضلاً عن الناطق المميز لكنهها - انما يلتذ
العاقل لذة نفسانية اذا لاحظها بعين البصيرة والاعتبار كما يلتذ الغافل لذة جثمانية في
الاصطباح ، والاعتباق والتقلب بين النحر والحمار ولما لم يبق له ولا مثاله (٩) الا

-
- (١) هذا البيت سقط من - ا - (٢) - ا - استولى ب - اشوى س - التوى
(٣) ب في نيل (٤-٤) سقط من ب (٥) ب - رزق (٦) سقط - من - ا -
(٧) ا - توشح - ب - يوشح (٨) - ب - نظرت (٩) زاد في - ا - لذة
جثمانية - كانه كرر السطر فوقه -

مدة يسيرة دومت بعدها وعقبها عند تصرم (١) آجالها فسادها (٢) حتى اصفرت
بعد الخضرة وتحطمت في اثر النضرة وعادت هشيما تذروه السوا في وتجعله
المواصف هباء وتحمله السيول غثاء فيذهب جفاء عوضا منها وهي افاقية تذاكير
بقيت في انفسهم بقيت لهم بعد انقضائها والوجنات الوجلة سراي (٣) الغرار
المعصر (٤) والشنبليد المزعفر والاحداق الرواني مناظر العبير والشفاه اللعس
مق (٥) ابلنار والشقائق وشنب الثغور البيض حواشي الاقاي غب المطر (٦)
وزقب الشوارب والاعذرة رياض الخيري والبنفسج لكن هذه التذاكير لما
كانت اعراضا محمولة في اشخاص محدودة الاعداد بانية على مداورة (٧) الليل والنهار
لم تخلد خلودها في ولدان الجنة المخلدين على حالهم الباقيين على صفاتهم الموعودة
دون الفرطة التي ظنها بعضهم الخلد فاقيم لهم بدلها من الجواهر المخزونة تحت
الثرى والاحجار المنصودة (٨) ومن المكنونة المصونة في اعماق البحار المسجورة
ما كان ابقى على قرون تمضي واحقاب تمر وتنقضي - وكانت ممة عليهم في قوله
تعالى (يخرج منها اللؤلؤ والمرجان فباي آلاء ربكما تكذبان) وقوله تعالى ،
(وتستخرجون منه (٩) حلية تلبسونها) وشبه بها ساكنات الجنة فقال عز من
قائل (كأنهن الياقوت والمرجان) ولولا الزينة فيها لما انفصلت عن الذهب
والفضة فان سبيلها (١٠) في عدم الغنى (١١) عند الضرورات سبيلها بل هي
مختلفة (١٢) عن فضلها في تبيين الحوائج والحاجات فانها كذلك مشتملة بها - وربما
كانت على وجه التعويض مزينة العنل وهي جواهر جسيانية نفاستها بما يحسن
الحس منها فيمدح بحسب ذلك مادامت مستبدة به فاذا قرنت بالجواهر النفسانية
انكشفت وذم منها ما كان يمدح على مثال (١٣) وصف أبي بكر الخوارزمي

(١) - نصر (٢) ب - فناؤها (٣) اس - سراي - ب من اي - (٤) ب -
الغرار المعصر (٥) ا - فيق ب - فتق س - مق (٦) ب - حواشي الاقاي غيب
المطرز (٧) - ا - معاودة ب معاود (٨) ا - المقصوده (٩) منه سقط من ب
(١٠) ا - شيلها (١١) ب س - غناء (١٢) كذا في النسخ ، والمراد متخلفة
(١٣) مثال - سقط من اوس -

رجلا ، انه درة من درر (١) الشرف لامن درر الصدف وياقوته من يواقيت
الاحرار لامن يواقيت الاحجار -

ترويح

الملذ با الحقيقة ما ازداد الحرص عليه اذا دام اقتناؤه - وهذه حالة (٢) النفس
الانسانية عند استفادة ما لا يعلم الا ان يغلبها البدن عند طلب الراحة من تعب
المساعي ويلهيها عما كانت فيه بسبب العجز عن استمتاع حين تحل (٣) الحواس
بأفانيها وتقتصر القوة المتخيلة (٤) في النوم على تخايلها (٥) واللذة في عرقان
المعاني التي في حشوا الاصوات المسموعة فانها اذا تجردت نغات خالية عن معنى
يفيده ملتها النفس على طبيعتها (٦) فاستروحت منها الى السكون والسكوت ؟ -
واما اللذات البدنية بالتحقيق (٧) معقبة الآلام مؤدية الى الاسقام تمل (٨) اذا
دامت وتؤذي اذا افراطت يكفيك دليلا عليه طيب الطعام فان غاية ما تشتهي
منه في اوائله ثم ترجع القهقري متناقصا الى ان تبلغ في اواخره الى حد يفضي
الى الغثيان والتهرع (٩) والقذف ان غشي تبعه اكراه عليه خلاف التذاذ النفس
بمعالمها فان له مبدأ يقبل على الازيد غير واقفه فيه عند غاية بل يزيدك ايقانا ان
أطاب ثب الدنيا خباثت ومحاسنها قبايح ؟ امر الجماع الذي يستهتر به المسرفون
على انفسهم فانك ترى المجامع يروم ما لا يقدر عليه من الاتحاد بسكنه والاندساس
بكليته (١٠) في جوف عشيقته لولا المانع من بلوغ غايته (١١) الباعث على الرجوع
الى الوراء لأعاده الفعل برجعه قد ضا بها العناق (١٢) ليتلاصق الصدران ويتقارب
القبان وناسمها (١٣) ليتصل الانفاس ويشترك النسيم بين الافئدة والاحشاء وادخل

-
- (١) ب - س در (٢) س - حال (٣) ب تحل - ا - تحكي - كذا ونعله
تخلو - ح (٤) ب - المخيلة (٥) ب - تخايلها (٦) ب - طبيعتها - س - طبيعتها
(٧) ب عند التحقيق (٨) ب تمل (٩) اب التهوع (١٠) اب - بكليته (١١) ب
غاية (١٢) ب - للعناق (١٣) ا - باسها - ب - باسمها -

لسانه في (١) فيها يردده بين الحنك واللاهوات ويرتشف الريق من الثنايا والثلاث
ليفعل بالقوم مثل فعله بالهناء فتتضاغف اللذة بتثنية الفعل الى ان يفرغ (٢) بالافراغ
ويصرع أشد الصراع كالعائد الذور - والخاف (٣) يستريح بالجهد من
الجهد وينبطح (٤) على حال المرحمة فاذا انتعش عاد اليه كالمحمور من العقار وقد
اكسبته (٥) الانسية الاختيار فيما هو للبهيمة (٦) ضروري طبيعي - كما حكى (٧)
عن المتوكل أن اعضاؤه ضعفت عن حركات الرهن ولم يشبع من الجماع فلي
له حوض من الزئبق وبسط عليه النطع ليحركه الزئبق من غير ان يتحرك فاستلذه
وسأل عن معدنه فأشير الى الشيز (٨) بأذريجان فولى حمدون (٩) النديم ثم
ليجهز اليه الزئبق - فقال -

ولاية الشيز عزل والعزل عنها ولايه
فولاني العزل عنها ان كنت بي ذا عناية

وتضرع حتى اعفاه - وهذان ألان ألتجا (١٠) في ضعف القوة (١١) وفي معرض
اللذة ونوعان من الاذى خيلا بصورة الطبيعة (١٢) ونصبافين في مصائد الحلقة
والطبيعة مقصورة بهما إبقاء الشخص مدة والنوع دائما مابقيت (١٣) اللذة و (١٣)
الطبيعة مكشوا ويفتر بهما الغرو وينخدع لهما الغبي عما يفعل حتى يحصل منهما الغرض
الإلهي في تعمير العالم بالحرث والنسل والحيوان (١٤) ثم ان الانسان خاصة معرض
لعارض التغير (١٥) في النكحة ان سلمت منه في اصل الجبلة (١٦) وكذلك توسط
الاقدار الوسخة (١٧) والحيات الدنسة منه بين المغيض والقوهة في جوف الشورة

(١) سقط - لفظ في - من ب وس (٢) ب س - يفرع (٣) ب س - المحاق
(٤) - ينتطح (٥) - ا - اكتسبته (٦) - ا - للنهيبة (٧) حكى سقط من ا - (٨) - ا -
ب - الشيز (٩) هو حمدون بن اسماعيل - انظر معجم البلدان لياقوت - ج - ٣ -
ص ٣٥٤ - ك (١٠) - ا - المان انجا - ب - المان اليحا (١١) سقط من ب
(١٢) - ا - بضرورة الطبيعة (١٣) - ١٣ - سقط من ب (١٤) - ا - بالحيوان (١٥) ب
التغير (١٦) - ا - الحلية (١٧) ب س - الاقدار الوسخة -

فيكره استنكاهه عقيب (١) اللوم وعلى الجوع وفي البكر بعد ذلك التنافس في اتحاد
النكتهين بالقبل والريقين بالرشف -

قال ابن الرومي -

كذلك أنفاس الرياض بسحرة تطيب وأنفاس الوردى تتغير
ولا يخفى مع ذلك أنه دائم التعرق أما باحتدام (٢) لهواء المحيط وأما بقاء نعام التدثر
للأمان من برده وأما بما لعب الحركات في مطالبه ومقاصده فيزدحم في
مسام جلده ما كان يخرج بالانفشاش ويبدأ والتحلل الخفى قليلا قليلا إلى
ما إذا تراكم في الأبط ذوى بالصنان وإن مكث في الأرقاع وخلل الأصابع
وباطن الأقدام لم يخل من مكرهه النتن الجوربي بل هو بصدد ريح الحمأ المسنون
تفوح من بشرته عند تحاك الأعضاء الذى لا بد منه في الحركات يركبه حك
باطن إحدى المعصمين على اختها باثتوا ترا إلى أن يحمان وما (٣) في البدن موضع
الأوه من العرق والوسخ قسط وإن خفى أحيانا عن البصر (٤) - والرأس أشرف
عضوفيه كما قال ابن أبي مریم (٥) التعمم والتأثم عند ما سئل عن سببه؟ إن عضو اجمع
ما عرف به الدنيا وأصل بمشاعره إلى المطالب القصوى لتحقيقه إن أشرفه بالزينة
واخصه بالصيانة عن الأذى والقذى - فتأمل ما ينبع من منافذه دائما ويسيل منها
متابعا منه قدر تكره رؤيته ويحتمل (٦) مسه بل يستقدر ذكره ثم ربما حسنه عند
بعضهم هو النفس الأمارة بالسوء بعزوب اللب في جنون العشق المغطى على
عيوب الحب فاستحسن منه قطرات دموعه وشبهها بنثر الدر واستطاب طعم
رضابه فثله (٧) بالأرى والخمر وريح نفسه بسحيق المسك والعنبر ولم يشعر بخلاعه

(١) ب عقب - (٢) ١ - باجذاب (٣) ب - تحاد ما (٤) ب - على البصر
(٥) ب - بن مریم - ابن أبي مریم ثلاثة من رواة الحديث وهم يزيد المتوفى
سنة ١٤٤ هـ ويزيد المتوفى ١٤٧ هـ - وأبو بكر بن عبد الله بن أبي مریم النعماني
وهو الذى قال ما نقل أبو الريحان فيما اظن - ك (٦) ب - يتحنن (٧) س -
فثله - وقد سقط من - ١ -

ومجونه بقبخ ما استحسن الا اذا ثم (١) عليه مفارقة ذلك المستطاب بدن المحبوب
ادنى مفارقة أوجود ما ساله من العين والشم فان الدمعة بمكثها في المأقن تنعقد مصا
ر هو ببياضه اشبه بالدرة (٢) الصافية البلورية ومتى زالمت عينها والحد - وتلك
الريقة شفقتها والثغر كرهها ذلك المستطيب ويحتويه واستجسها (٣) بالشم فضلا
عن الذوق وما اظنه مسيئا (٤) لمطعوم اذا تفل (٥) فيه معشوقه شيئا من اعابه
سيما اذا كانت مع سعة تصعد (٦) بجاء التنجس ثقلا من الرئة الى الشفة ومحد
محاء (٧) التأخخ لزج الدبس (٨) بين الخياشيم الى الحلاقيم وان عسى علاه
اللجاج كانت الحكومة الى امرئ يرى (٩) من آفته فلن يعاند في ان نفسه احب
شيء اليه وان ما يحب سواء فلاجلها وان حبها اياها يحقى عليه عيوبها وعوارها -
(فبك الشيء يعنى ويصم) ثم انه لن يستحسن من نفسه وان يستطيب منها ما
استحسن ذلك من غيره واستطاب ولكنه يستقيحه ويستفدرة فيضره (١٠)
ولهذا (١١) ورد في الاثر نهى عن الفخ (١٢) في المطعوم والمشروب ليستبين
بذلك ان الاصل فيما ذكرناه هو (١٣) الاستقباح وان الاستحسان فيه عارض
حادث والعارض لا محالة زائل والى الاصل آئل -

ترويح

للناس في دنياهم احوال مختلفة يتقلبون فيها فيحمدون على بعضها ويذمون على
بعض وفضل الحماد (١٤) ظاهر من كراهة صاحب الزام ان يذكر بما فيه منها وحب
التكذب في نسبة (١٥) الحماد اليه وان لم يكن فعلها هربا من الخزي وظنا انه بمفازة
من العذاب نعم ان الحماد فطرها المروءة ومدار المروءة على الطهارة والنظافة (١٦)

-
- (١) ب - نم - (٢) ا - ب - من الدرة (٣) استحسها (٤) ب - مسعيا
(٥) ب - تفل (٦) سقط من ب - (٧) ا - ب - س - ب - نجا - كذا -
ولعله بجاء - ح - (٨) ا - الفنى - ب - لذين - س - الدين (٩) س - يرى
(١٠) زاد في - ا - ويطرحه (١١) ب - ولما (١٢) سقط من - ا - (١٣) سقط
من - ب - (١٤) ب - الحماد (١٥) ا - نفسه (١٦) ب - والنضافة

والمقتدر عليها باختيار وهو (١) الممكن من الوفير والخارج عنها هو المفتقر
الظهر - (٢) بالفقر وفيما بينهما المكفى في عيشته المرام (٣) بمادة تدر ولا تنقطع عنه
وسعادته في صدق مخلص مدوح الخليفة محمود السيرة والطريقة قد اتحدا
بالنفس وتغايا بالبدن كالقول في حق الصديق انه انتك الا انه غيرك - ينفر كل
واحد منهما عما لا يرضاه لصاحبه ويحب لصاحبه ما يريد لنفسه - والإختيار من
اعداد الاصدقاء والندماء كئله بالواحد فانه محدود بالمبدأ وما وراءه من اعدادهم
فليس له حد غير مقدار الحال واتساعه لا صطناعهم وارتباطهم (٤) حتى تكون
المروءة عند تكاثرهم على حالها ويكون بهم الترقى (٥) الى مراتب الرياسة (٦)
والملك - والهمة تعتلى بحبالها الخيرة (٧) في طلب الخير لكافة الخليفة عامة
واهل الجنس خاصة تمنيا عند العجز وفلا لدى القدرة - ونفس الانسان اقرب
قريب منه واولى من تقدم في طلب الخير لها وبعدها ما طاف لها من موافقتها
ادناها فالأدنى من ملبس يماس بدنه ويأشرب بشرته وكن يحيط به وخادم يقوم
لحاجاته (٨) ومطعم ومشرب في اوائيه وآلاته فاما الحسن في الصورة والجمال
في الهيئة فهما محبوبان يرغبون فيهما ممن يلاقى حتى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان يستوفد حسان الصور والاسماء وكان ينقل الاسماء المستكرهة في الناس
والبقاع والجبال الى الاسماء المستحسنة - لكن الصور عطايا في الارحام
لا سبيل الى تغييرها لأحد من الانام -

واما صور النفس في الاخلاق والسير فمالك هواه قادر على نقلها من المذام الى
المحامد معها هذب نفسه وداواها بالطب الروحاني وازال عنها اسقامها بالتدريج
والطرق المذكورة في كتب الاخلاق - واول (٩) ما يلاقى من بدن الانسان
بشرته ومنظر صورته ولئن عجز عن تبديل الصورة انه لن يعجز عن تنظيفها اذا

(١) ب - باختياره هو (٢) ب - المفتقر الظهر - (٣) ا - المدام - ب - الموام

(٤) ا ب - وارطبأطهم (٥) ب س - الرقى - (٦) ا - السياسة

(٧) ا - الخير زوده (٨) ب - بحاجاته - (٩) ب - فاول -

استنجس التخلف فيه عن الحيوان غير الناطق كالسنائر الاهلية فانها لما ساكنت
الناس في دورهم واوت الى ما واهم (١) حفظت مجالسهم وفرشهم عن نفث
الفضول فيها واقردت لها موضعا هو لها كالستحم للانسان ثم قامت طبعها ما امر الله
به شرعا في قوله تعالى (يا ايها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم
وايديكم الى المرافق وامسحوا برؤوسكم وارجلكم الى الكعبين) - فتأمل
تنظيفها (٢) باخفاء السوءة تحت التراب باحتياط يخفى فيه وتقطع رأتحتها ثم
اقبالها (٣) على تنظيف المخرجين بمثل الطهور وتطهير الاطراف (٤) بالحس
وغسل الوجه والتعطس بحك المناخر بالبرثن من القائم (٥) مقام السبابة في الجانب
الانسي (٥) من ايديها حتى تنقص الرطوبات عنها بمثل المضمضة والاستنشاق (٦)
ثم المس على الرأس والاذنين بالكف المندى بالريق - ومدار الامر في نظافة
الانسان على الماء الطهور الذي يراح من (٧) ريحه و (٧) طيبه روح الريح
ويوجد به طعم الحياة وليس ينقى ما يكره منظر او ريحا من الادناس غيره او
ما يشابهه فينبوب عنه المياه (٨) المحظورة في الامور الشرعية فانها تفعل في هذا
الباب فعله - ووصا يا العرب والعربيات بناتهن ترجع اليه وتدور عليه -

قال عبدالله بن جعفر (٩) لابنته حين زوجها اياك والغيرة فانها مفتاح الطلاق وانها لك
عن اكثار الغتاب فانه يورث البغضاء وعليك بالزينة وازينها الكحل والطيب
واطيبه الماء - وزوج عامر بن الظرب (١٠) الدواني ابنته من ابن اخيه وقال
لأمها مري ابنتك ان لا تنزل القلاة الا ومعها الماء فانه بلاء على جلاء وللأسفل
نقاء وان لا تمنعه شهوته فان الحظوة في المواقفة ولا تطيل مضاجعته فان البدن اذا
مل مل القلب - وقال احدهم (١١) لابنته ليلة الهداء ، كوني ازوجك أمة يكن

(١) ب ما ويهم (٢) ب - تنظنها - س تطهها (٣) سقط من - ا (٤) ا - من
القديم - وقد سقط من ب (٥) ا - الانثى (٦) ب - والاستنشاق (٧) سقط من
ب (٨) ب - الماء (٩) هو عبدالله بن جعفر بن أبي طالب الصحابي المشهور المتوفى
سنة ٩٠ هجرية - ك (١٠) ب - الضرب - هو احد حكماء العرب في الجاهلية
(١١) ب - بعضهم -

لك عبداً وعليك بالالطف فإنه اباغ من السحر والماء فإنه رأس الطيب -
وأوصت أم ابنتها فقالت ، كوني له فراشا يكن لك معاشا وكوني له وطاء يكن
لك غطاء وإياك والاكتئاب اذا كان فرحاً وانفرح اذا كان مكتئباً ولا يطلعن منك
على قبيح ولا يشمن منك الا طيب ريح ولا تفشين له سراثلاً تسقطين من عينه
وعليك بالماء والذهن والكحل فإنه اطيب الطيب وقالت أم لابنتها عطري
جلدك (١) وأطعمي زوجك واجعلي الماء اكثر طيبك -

وقالت اخرى ادنى (٢) سترك واكرمي زوجك واجتنبى البراء واستطبي بالماء
وقالت اخرى ، لا تطاوعى زوجك فتعلميه ولا تعاصيه فتكسعيه واصدقيه الصفا واجعلي
طيبك الماء - فهذا هذا واذا نظف المتجمل البشرة ونقى المنافذ والاحجرة (٣)
بصب الماء وإدامة الاغتسال حق له ان يزيد في تحسينها وزينها (٤) بالألوان
التي هي محسوس البصر بمعونة الضياء أما في البدن فبتبييض البشرة بالغمبر
وتوريدها وخاصة ان كان فيها صفار اصلي او عارض ثم (٥) تسويك الاسنان
وتسنيها وتنقية الاشعار والعين وتكحيلها وخضيب الشعر عند الحاجة وترجيلها
وقص اطراف بعض وشف بعضها وقلم الاظفار وتسويتها -

وأما فيما احاط بالبدن فالثياب اولها واولها لما سته اياه فواجب ان ينظفها على
اللون العام المحمود وهو البياض ويصقلها لئلا يتشبث الغبار والدخان بها او يلوثها
بحسب الوقت وعادة اهل الزمان في البلاد فتزول آفتها عنها ولتشابه الجواهر
التي خلقت للزينة - قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين سئل عن المروءة
ما هي فقال ، انها (٦) النظافة في الثياب - وكما قال غيره ، المروءة الظاهرة في الثياب
الظاهرة - وهذا لأن من نظف ثيابه (٧) يبدأ ببدنه لئلا يدنسها بأوساخه ودرنه
من داخلها وتلاء بالبيت والمجلس كيلا يلوثها ويتر بها من خارج فتم المراد
في الجميع بوساطة (٨) الثياب ويكفيه في ذلك باعثاً على ذلك ما قيل في من خالفه -

(١) ب - خدك (٢) كذا في النسخ - ولعل الصواب ادنى - ك (٣) ب -

الاحجرة (٤) ب - وترينها (٥) ب - من (٦) ب - انها هي (٧) ا - نظفت

لا يليق

(٨) ب - بواسطة -

لا يليق الغنى بوجه ابى الفة ح (١) ولانور بهجة الاسلام
وسخ الثوب (٢) والعمامة والبر ذون والوجه والقفا والغلام
وبخلالة محلها في هذا الباب عبر (٣) عن ظهارة النفس والقلب بنقاء الثوب
والازار والخييب - وقال بعض اهل (٤) التفاسير في قوله تعالى (وثيابك فطهر)
ان معناه قلبك ونيتك وهو محتمل وظاهر الآية وباطنها كليهما في نهاية الحسن
على موجب العقل - وهذا هو صفة المروءة على اقل حدودها فان كان بعضهم
وصفها بأنها حب الرياسة وذلك ان الرياسة لا تنال الا بالصيانة وبذل الجهد - وهذه
صفة الفتوة لا المروءة - قال اللنا بغة -

دقاق النعال طيب حجاتهم - يحبون بالريحان يوم السباسب (٥)
قالوا في السباسب انه يوم الشعانين لأن البيت مقول في الغسانية وكانوا عذرى
النصرانية وكانهم عنوا بالريحان ما كان في ايدي الداخلين مع المسيح عليه السلام
بيت المقدس من قضبان الزيتون والاترج (٦) وهو تخريج غير بعيد ولكن
المقصود في البيت عذرة الرياحين ايام قطع المهامه وانهم يحبون فيها به ولا يعوزهم
ما يعوز غيرهم مثل ما يحمل من الرياحين (٧) والبقول في ٧ - البادية مع من
حج من الملوك وكبار المترفين - وكل ما عز وجوده يتيمن به - قال بكر بن
المنطاس الحنفى -

جئتكم بالرامش رامشة - اظيب من رامشة الآس

وهذه الرامشة ورقتا آس متحدتان الى الوسط متباينتان (٨) منه الى الرأس
وتوجد في النذرة فيحيى بها الكبار وخاصة الديلم - ويتلو الثياب زينة (٩)
الجواهر انفسها بحسب الرسوم (١٠) المعتادة في كل بقعة ولكل طبقة من
الحواتيم للذكرا والاتيحان للملوك وما رصع من الوشح والمناطق والقلاس

(١) ان - ب - القبح (٢) ب - الوجه (٣) سقط من ب (٤) ب - بحاب
(٥) هامش س - هو عيد للعرب (٦) ا - الاترج (٧-٧) سقط من
متباينتين (٩) - ا - رتبة (١٠) ب - المرسوم -

والقفازات (١) والقضبان والاعمدة لهم ولن مثل بين ايديهم وللانات
ماهن من المدارى والاكاليل والاسورة والخلاخيل والحجيرات (٢) والمعاضد
والعقود والقلائد حتى يتعداها المبدرون والمترفون الى ما هو ابعد عن البدن
حتى حيطان الدور وسقفها وابوابها ورواشنها فيحلونها بمثل حليهم (٣) - كل
ذلك لتحسين اول ما يلاقى منهم واظهار التفانر والتكاثر لتلويح غيرة
الاستغناء وفضل الاقتدار وبالتمويه لا بالتحقيق (٤) -

ترويح

ان من اظهر الادلة على كمال المروءة تكميل النظافة بالا رايع (٥) الارجة
التي تتعدى الى الغير فتلذه وترغبه في الاقتراب والمناسمة وتخفى ما فى الانسان
من العوار والوصمة والايها يرجع قول من حد المروءة انها الارادة للغير ما يراد
للنفس - وقول من حدها باجتنا ب المحارم وكف الاذى - بل لو حدثت
بالاعتصام بالديانة لما خرج عنها ما قالوا فالدين يوجب العدل والتسوية وقمع
الظلم الذى يراد للنفس وإعانة المظلوم ولم يبعد من وصفها بأن لا يعمل سرا
ما يستحي منه فى العلن - ومن حسن خلقه بتحسين الخلق وهيا مطعمه بالطيب
من الحلال وأشرك فيه (٦) غيره بالتسوية واحتشد فيما زاول بالنظافة وتممه
بالطيب الذى هو احد ما حجب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم (٧) من علائق
الدنيا فقد سرأكيله وآنس جليسه واكرم نديمه وكف اذاه واراداه ما اراد
لنفسه وخرج عن العهدة الواردة فيمن منع رفته واكل وحده وضرب عبده
ومما يشبه نظافة الثياب ان كان معناها الطوية وتدعو الى حسن الطاعة وعز القناعة
والاخذ بالاصوب فى اليوم (٨) والعاقبة ان معز الدنيا (٩) اعدن بويه كان
يفرط فى التشيع وانه اشخص من نواحى فارس احد كبار العلويين (١٠)

- (١) اس - القفازات (٢) كذا - ولعله - الحجيرات - ح (٣) س - بحليهم
(٤) ب - التحقيق (٥) ب - بالا رايع (٦) فيه سقط من (٧) زاد فى اوس
وآله - (٨) ب - النوم (٩) توفى سنة ٣٥٥ هـ - (١٠) ب - العلوية -

مشتهرا بالديانة وحسن السيرة والصيانة واسرا اليه بتبرمه بتقبيل اكمام المخانيث
يشير بذلك الى المطيع (١) وانه انما استحضره ليوصل الحق الى ذويه ويسلم
الملك والخلافة الى اهليه وانه اولى بسياسة الامة بحق الوراثة وما خصه الله
وجمعه فيه من الفضل والعدل وحسن الطريقة - فدعاه العلوي وشكره (٢)
شكرا كثيرا ومدحه على اعتقاده في اهل (٣) بيت الرسول (٤) صلى الله عليه
وسلم (٤) واولاد ابنتول واحمده على مانوى من التقرب الى الله تعالى
بانعاشهم واعزاز الدين بهم ثم استأذنه في الافصاح بما عنده في ذلك فاذن له فقال
ان عامة الناس في الاقطار والامصار قد اعتادوا الدعوة (٥) العباسية ودانوا (٦)
بدولتهم واطاعوهم كطاعة الله والرسول (٧) ورأوهم اولى الامر وثاروا على
الانقياد (٨) الى ولايتهم (٩) ولم يعهدوا من العاوية الناجمين غير الاسر والقتل
فاعتدوا فيهم العصيان والكفران بالخروج على خلفاء الله وولاة الامر فاذا فعلت
ما اخبرته وازمعت بادهمت الجمهور بما تعودوا غيره فلم ينقادوا له دفعة وحسدك
من لا يخالفك في العقد على اتحاده ذلك بك دونه فلن تستغن في نقل الملك من قبيلة
الى اخرى عن (١٠) حروب تبوا الى عليك حتى تضجرك وانا سببها فتراني حينئذ
بعين المقت والبغضة وتنطوى فيما فعلت الى الندامة والحسرة فيحيط بحرما انتدبت
(١١) له من تلك (١٢) الفعلة - هذا اذا رزقت في مغازيك الفلج (١٣) والنصرة
واما ان جرى الامر بخلافه فقد زال (١٤) ملكك ولم يستقر بى قرار مادمت في
دار الاسلام الى أن اتحول ان بنحوت بحشاشتي الى دار الحرب وعبد الاصنام
فما الذى (١٥) يدعوك الى التعرض للحتوف والمهلك وانا الآن حيث اسكن معظم

(١) ب - الطائع ولى الخلافة من سنة ٣٣٤ الى سنة ٣٦٣ (٢) ب - وشكر له

(٣) سقط لفظ اهل من - اس (٤-٤) - سقط من ب (٥) ا - الدولة (٦) ا -

وادانوا (٧) ا - ورسوله (٨) ب - تراحموا على الانقيضاء (٩) س - ولايتهم

(١٠) ا - غير (١١) ا - ابتديت - س ابتدات وفوقه انتدبت (١٢) لفظ تلك

سقط من (١٣) ب - الفلج (١٤) ا - قال (١٥) ب - فماذا -

مبجل فاضل النعمة على كل تاني ودهقان نافذ الامر في القاصي والداني لا ترتفع فوق يدي يدرئيس او عامل او أمير فخل بيني وبين ما رزقني (١) الله تعالى لا تنها به تهتك بملكك ولا تستنكف عن تقبيل كم هو انظف (٢) واطهر (٢) كثيرا من شفاء دسمة وثغور وسخة وانفاس يخرقة تولع ايللا ونهارا بتقييلها ولست تألف منها ولا تستقدرها وسل الله عز وجل مافيه صلاح دينك ودنياك وارتين دعائي لك بالخير في عقباك - فأصني معز الدولة الى قوله وعظم امره في عينه وقلبه حتى هانيه وبكي (٣) بين يديه وقام اليه وقبل رأسه وعينيه وصرفه الى وطنه مكرما معظما ولم يتخلف عنه من يتشد ما قيل (٤) بفكرة ثابتة ويعمل عليه -

اذا كنت في نعمة فارعها - فان المعاصي تزيل النعم
فيه تنال النجاة (٥) في الدنيا والآخرة ورضي اولياء النعم من الله تعالى ومن الانس -

ترويح

الناس كلهم بنو آب واشباه في الصورة لا يخلون فيما بينهم عن التناقض والتحاسد الذي في غير اثرهم بتضاد امشاجهم وامزجتهم وطبا نهم والاشتمال على ما للعين منذ عهد ابني آدم المقربين قربانا مقبولا من احدهما مردودا على الآخر لا ما يزع عن ذلك من خوف آجل من الله تعالى او عاجل من السلطان وما لا يكن السلطان قويا نافذ الامر صادق الوعد (٦) والوعيد (٦) لم تتم له سياسة من تحت يده فكل واحد منهم يرى انه مثله (٧) وانه أحق بما له (٧) وملكه ولهذا قصر (٨) الملك على قبيلة لتقبض ايدي سائر القبائل عنه ثم على (٩) شخص فضل اشخاصها (١٠) ثم على نسل له ولي عهده فصار الملك ملكا لهم ثم أضيف الى ذلك حال معجز بلغ به غاية القوة وهو التأيد الساوي والامر الإلهي بالنص (١١) على نسب لا يتعدى عموده كما كانت عليه

-
- (١) ب - رزقني (٢ - ٢) ا - سقط من ب (٣) ب - بكر (٤) ب - ما فيه
(٥) ب - التجارة (٦ - ٦) - سقط من ا (٧ - ٧) سقط - من ا (٨) ب - اقتصر
(٩) ب - الى (١٠) ب - اشخاصها (١١) ا - بالنصر -

الفرس في الاكسرة وكما كان عليه الامر في الاسلام من قصور الامامة على قریش ومن وجبت له المودة لهم بانقرى وكما اعتقد اهل التبت (١) في خاقانهم الاول انه ابن الشمس نزل من السماء في جوشن واهل كابل (٢) ايام الجاهلية في برهمنين اول ملوكهم من الاثراك (٣) انه خالق في غار هناك يسمى الآن بغرة (٤) نخرج منها متقلسا (٥) واماثال ذلك من اساطير الامم الصادرة عن حكمه (٦) بجمع للناس طوعا على الطوعية وبجسم الاطماع عن نيل كل احد رتبة الملك - وكما تميز الملوك عن غيرهم بهذه الخصال كذلك تمموا التمييز (٧) باعلاء الايوانات وتوسيع القصور وتزيين الرحب والميادين ورفع المجالس على السرد - كل (٨) ذلك سموها الى السماء واشرافا على الخاص والعام من العلاء - واليه ذهب البحري في قوله (٩) -

وليس للبدر الا ما حبيت به ان يستيروا ان تعلو منازلهم

ولم تكن للزيادة في القدرة حيلة فخلوها بالتيجان والقلانس واستطالوا بالايدي حتى وصفت ببلوغ الكواكب (١٠) كما سمي الهند احد ملوكهم مها بابا هو (١١) اى طويل العضد والفرس بهمن اوردشير ريوند دست (١٢) لان ريوند هو اصل الرياس (١٣) وما لم يبلغ الماء في العمق لم ينبت وان كان رأسه في ذرى الجبال (١٤) كل ذلك علامات لعلو الهمة وانبساط اليد بالقدرة - ثم تزينوا بصنوف الزينة الثمينة ليحلوا في القلوب جلاله الاموال في العيون فتتوجه اليهم الاطماع ويناطق بهم الآمال واحتالوا بحيل تفاضلت في البدعة والحسن والغرابة (١٥) للعوص على سرائر (١٦) الخا ص من البطانة وافعال العام من الرعية ومقالاتها بواجبها وفي

(١) البيت (٢) بابل (٣) البراد (٤) ب - الازبقر وبغرة بمعنى الثور

وقد يكتب بوغرا وبغرا ولعلها نسبة الى بغرا فان احد ملوكهم (٥) س - سيح

وفي الهامش متقلسا - صح - اى قد لبس القلنسوة - ك (٦) ب - حكمة (٧) ب

س - تميز (٨) ب - السرو وكل (٩) ديوانه طبعة مصر - ج - ٢ - ص - ٢٢١

(١٠) النسخ كلها - الركب (١١) كذا في الاصول والمعروف بها تما - ك

(١٢) س - ريوند شت - ا - وبند (١٣) اى كيف الرياس - ك (١٤) ب - در الجبال

(١٥) ب - العرابة (١٦) ا - سائر -

اسراع (١) ذلك على تنازع الديار بالفتوح المتناقلة والبرد المرتبة والسفن المطيرة
والحمامات الهادية الطاوية للسياقات حاملة للاوامر (٢) والأمثلة في المدد البسيرة
حتى خيفوا في السر (٣) والعلن واجتنبت خيانتهم فيها ونوقف على ذلك من اخبار
دهاة (٤) الملوك وجبارتهم (٥)

ترويح

الملوك احوج الناس الى جمع الاموال لانهم بها يملكون (٦) الأزمة
ويسرون الأعنة - قال المنصور لحاجبه ؟ يا ربيع (٧) انا اجمع الاموال فان (٨)
الناس يسفلونني وقد برأني الله من هذه الشيمة الذميمة ولكني لما رأيتهم
عييد الدينار والدرهم دمت استعبادهم بها اذا احتاجوا اليها ثم كانوا معي
وليس جمعهم لها خزنا بالحقيقة وكذا فان التفرق الى مجموعاتهم اسرع من الماء
الى الحدور لكثرة الافواه القاغرة نحو نعمهم والايدي المشولة (٩) الى
عطياتهم وصلاتهم والأعين (١٠) الطامحة الى الاهلة الطالعة ل حلول ارضاقهم
وجراياتهم والاصابع الالعبة بحسبان ايام اطماعهم وفروضهم ولذلك هم اشفق
من النقاد واخوف من انقطاع الامداد - فكل مجموع لا محالة متفرق وما تفرق
الى نقاد - وليذكرني من الامير الماضي يمين الدولة (١١) محمود رحمه الله وما ذكرنا
في طباعه اثبت واحكم يدل على انه لم يكن يفرغ من فريسة قصدها وظفر بها
الا ويخيل بصره بعدها لاخرى يزحف اليها ويحوزها كأنه مبتغى الوادي الى (١٢)
واديه ليلة فخرج في يومها سنة منصرفه من خوارزم وقد انجز حديثه الى حكم
المنجمين له فيما بقي (١٣) من عمره ببضع عشر سنة - فقال اثره ؟ ان قلاعي
مشحونة (١٣) من الاموال بما وقسم على ايام تلك الاعوام لحاجتها بما لا يعجزه (١٤)

(١) ب - اسرع (٢) ب - الاوامر (٣) سقط من - ب (٤) ب - هداة
(٥) ب - وجرايتهم (٦) س ، بها يملكون - ب الاموال ليملكون بها - ا - لانهم
يملكون (٧) سقط من ا (٨) سقط من ب (٩) ا ب - المسولة (١٠) ب - والعيون
(١١) سلطان غزنة من سنة ٣٨٩ الى سنة ٤٢١ (١٢) سقط من ب (١٣-١٣) -
سقط من ب (١٤) ا - يعوزه ب - اتفاق

اتفاق مرتب او مسرف فيه - وحملتني النشوة على ما لم يزل كان يشكوه مني
ويجفوني (١) بضجره به فقلت ؟ اشكر ربك (٢) واسأله (٢) واستحفظه رأس
المال وهو الدولة والاقبال فما جمعت تلك الذخائر الا بهما ولن يقاوم بأسرها
نخرج يوم واحد غير منتظم بزولها فأمسك ومن اعتبر قولي بحال الامير الشهيد
مسعود (٣) اعل الله درجاته بسعادة الشهادة تحقق حقه عند الحادثة عليه وزوال
النظام عن أمره وعما في يديه كيف تبددت امواله الدثرة مكتسبها والموروثه
في يوم كيوم الدخان ثم تلاشت هباء مثورا لم يكشف عن عادربه فقرا ولم
يظهر في كسير جبر او كان امر الله تعالى قدرا مقدورا -

ترويح

الدائن الباقية (٤) تحت الارض (٤) ضائعة في بطن الارض كون في اغلب
لطبقتين (٥) من الناس شديدي التباين متباعدين في الطرفين الاقصيين وهما اهل
السلطنة واهل المسكنة - اما المساكين فانهم اذا تعودوا الاستمارة اعتمدوها
في تحصيل القوت عليها منهم بانها رأس المال (٦) لا ينقص وخاصة مع الحاف
في السؤال والالحاح في الطلب فاذا استغنوا بها عن شري مطعم او مشرب اخذوا
في جمع الفلوس والحبات والقراريط ذودا الى ذود يصرفون الفلوس بالدرهم
والدرهم بالدنانير وليس لهم امين غير الارض لانها تؤدي ما تستودع وبأمانتها
جرى المثل فقيل ، آمن من الارض - ثم يموت اكثرهم إما بغلاءة من خشونة
التدبير وافرط التقدير وإما في سوء حال لا يأس فيه مع (٧) الحرص من الاقبال
والابلال ولا تسمح نفسه فيما شقى في جمعه أن يكون لغيره حتى يتفوه بالايضاء به
فيبقى مدفونا قل او كثر - واما الملوك فلكثرة نوائبهم يعدون الذخائر للعدد (٨)
ويحصنون الاموال في القلاع والمعازل وان يكون حمل ذلك اليها مستورا لتوسط

(١) اس - بلقوتى (٢ - ٢) سقط من ب (٣) سلطان غزنة من سنة ٤٢١

الى سنة ٤٣٣ (٤ - ٤) سقط من ب (٥) في اغلب الطبقتين (٦) ب - رأس مال

(٧) س - من (٨) ب - للعدو - ا - المعدن -

النقلة والحفظة بينهم وبينها فيحتاجون معها الى خبايا لا يطلع عليها غيرهم - فمنهم من لا يراقب الله تعالى في (١) الا تيان على ناقلها الى المدافن ومنهم من يحتاط في ذلك ويحتال بايداع القعلة صناديق فارغة ويتولى سوق البغال معهم الى المواضع (٢) فاذا اخرج القوم بالليل من تلك الصناديق لم يعرفوا اثرهم من العالم واذا فرغوا من الدفن (٣) اعيدوا اليها (٣) وردوا لفصل المرام وبعد عنه الاثام - ولهذا شريطة هي أن لا يحمل منهم ثمرتين فان تعافصوا (٤) فيه ولا يستعدوا (٥) فقد اغفل بعضهم هذه الشريطة والمرشح للعمل وترصد فيه لثغرة وقد جعل في اسفل الصندوق ثقبه واعد مع نفسه كيسا من ارض اخذ ينثرها قليلا قليلا واقتناها في الغد حتى فازوا (٦) بالمدخور (٧) ولم يقف صاحبه على الحال الا بعد عشرين سنة لما احتاج اليها ولم يجد فيه غير حساب بهاول - ثم يعرض للدفن حالات تبقى الكنوز تحت الارض ولا توجد الا اتفاقا او بحال من حوادث السيول وغيرها تدل عليه - فقد بقيت اموال بحكم (٨) الماكاني (٩) في المدافن التي ولع بها لما بادته الطعنة تلف فيها (١٠) كما بقيت اموال ابي علي محمد بن الياس (١١) في مفاوز كرمان لما انتقل (١٢) عنها الى الصغد مكرها من ابنه (١٣) غير مختار - (رب ساع لقاعد آكل غير حامد) -

ترويح

لما احتاج الملوك في حركاتهم وانتقالاتهم الاختيارية والاضطرارية الى اصحاب

- (١) سقط من ا (٢) اس - الموضع - (٣-٣) سقط من ا (٤) ب - تغامضوا
(٥) ب - تسعدوا (٦) ب - فاز (٧) ا ، بالمدخون - ب - بالمدخور (٨) ا - ب
بحكم (٩) ا - الماكاني - ب - المكشاني - قتله كردي لتسع بقين من رجب سنة
٣٢٩ انظر تجارب الامم ج - ٢ - ص ١٠ - وقد ذكر ابن مسكويه دفن خزانته
ص ١٢ - ك (١٠) ا - بها (١١) كان فرار ابي علي محمد بن الياس من ابنه الياس
في سنة ٣٥٦ بعد ان ملك كرمان زمانا طويلا انظر الكامل لابن الاثير ج - ٨ -
ص - ٤٢٦ - و - ٤٣٦ - (١٢) ا - اقل (١٣) ب - ابنه -

أموال (١) تصحبهم من أجلها خدمهم وينزاح بهم العلل في انحراجاتهم وعوارضهم وكان الورق اخف مجالا (٢) من المئتين به في المصالح نظروا الى الفاضل عليه في ذلك فوجدوه العين فان المئتين من المطالب يكون عشرة اضعاف ما يحصل بالورق على الاصل القديم المعين (٣) في الدييات والزكوات وان تغير بعد ذلك العزاة الوجود ونزارته في بعض الاحايين دون بعض اوفساد التقود - واما في اصل الحيلة (٤) في كل عالم فان الذهب اعز وجودا من الفضة والفضة اقل وجودا من النحاس ويناسبها صغر الحجم وعظمه ووجعان الوزن ونقصانه - ثم من العجب ما في زرويان (٥) من معدن واحد يعطى جواهر هذه الاجناس الثلاثة بتفاضل مقارب لهذه النسبة وذلك ان عضية الوقر فيه من الذهب وزن عشرة دراهم ومن الفضة وزن خمسين درهما ومن النحاس خمسة عشر مثقالا - فلماذا اثروا العين على الورق في الاصطحاب ونخف غليهم مجله وحين لم يامنوا الواقعات النائية سجالا وقد عرف (٦) ان النجاء فيها بالقللة والخفة مالوا الى الجواهر اذ كان حجمها عند حجم الذهب اقل قدرا من حجم الذهب عند الفضة وحجم الفضة عند ما يشتري بها من المصالح فاصطحبوها معهم وقرنوها بأنفسهم ولكنها عند الجلاء تلك الحوادث الى التكر - ربما صارت ساعية بهم دالة عليهم كما نم بفتية الكهف عتق السكة في الورق حتى اتجهت عليهم التهمة بوجود ذخيرة عتيقة - وذلك ان الجواهر (٧) خاصة من آلات الملوك فاذا كانت عند غيرهم مما لا يليق بحاله تلونت الظنون فيه بأنها اما مسروقة والسارق مطلوب واما متملكة حقا لتتكرر (٨) من الكبار ومثله مرصود - وقد كان فضلاء الملوك يجمعون الاموال في بيوتها من المساجد ويجلبونها من اجل وجوها - (٩) ثم يكتزونها بالتفرقة في ايدي حجة الحريم ثم الدافعين مغار (١٠) العدو عن الحوزة

(١) ب - الاموال (٢) ب - مجالا (٣) ا - المعنى - ب - المتقن س - المقين

(٤) ا - الحيلة - س - الحيلة (٥) اب - زرويان (٦) سقط من - ا - (٧) ب

الجواهر (٨) اب - لتتكرر (٩) كذا ولعله من اجل وجوها - ح - (١٠) اب - معار

اذ كانت اول فكرتهم آخر عملهم - وهم كالحلفاء الراشدين ومن تشبه بهم مقتديا
مثل عمر بن عبد العزيز والكثير من الروانية والقليل من العباسية اذ كانوا (١)
يرون ما قلدوه عباً ثقيلاً قد حملوه ويحتسبون محنة ابتلوا بها وكانوا يجتهدون في
نقص اصرها (٢) ويتعرجون عن التردى في وزرها - يحكى عن قاطنى احد البلاد
في اقاصى بلاد (٣) المغرب ان الامارة تدور فيما بين اعيانهم ونباتهم (٤) على
نوب يقوم بها من ينوبه ثلاثة اشهر ثم ينزل عنها بنفسه عند انقضاء أمدها
فيتصدق شكراً فيرجع الى اهله مسروراً كما انما انشط من عقال ويستغل بشأنه -
وذلك لأن حقيقة الامارة والرياسة هي هجر الراحة لراحة الموسمين في انصاف
مظالمهم من ظالمهم (٥) واتعاب البدن في الزيادة (٦) عنهم وحمايتهم في اهلهم
واموالهم ودمائهم وانصاب النفس في انشاء التدابير للقتال دونهم والذب عن
جمهورهم وما يجمعونه له من الوظائف (٧) المقسطة بينهم كالاجرة المفروضة (٨)
لحارس المحلة مثل ما يجمع المبدرق (٩) الرقعة بحسب فعله وقدر رتبته وقد انقضى
ذلك بانقضاء زمانه - ولكل زمان مراسم يجب ان تراعى في اهله والازال النظام
بعد الشابه والالتزام -

ترويح

انما حرم شرب الماء في اوانى الذهب والفضة لما تقدم ذكره من انقطاع النفع
العام بها واتجاه قول الشيطان عليه (ولآمرنهم فليغيرن خلق الله) ولنكتة (١٠) ربما
قصدت فيه وهى ان هذه الاوانى لا تكون الا لللوك دون السوقة وللتزام بين
الايام من الضيق والسعة دول تدول واحوال تحول (١١) فاذا صرف ما حقه
يبث في الاعوان الى تلك الاوانى انكالا (١٢) على كثرة القنية ايام الرخاء ثم دار

-
- (١) اس - كان (٢) ا - اجرها - ب - بعض امرها (٣) ب - ارض (٤) ب -
تأثم - س - تأثم (٥) ب - ظالمه (٦) ب - الزيادة (٧) ب - الوضائف
(٨) ب - المفروضة (٩) اى خفير القافلة - ك اس - المندرق ب المندرق -
(١٠) ب - ولكنه (١١) فى هامش س وفى متن ا - وتحول - (١٢) ب انكالا

الزمان واتى بضده احوج الى سبكها وطبعها درا هم ودنانير فقترت (١) النيات بظهور الضيقة وطمع الاعداء بانتشار خبر الضعف والافلاس بين الناس فهم عبيد الطمع وما نعو (٢) الحقوق اذا امكن وهو المعنى المظنون به انه محشوت تحت التحريم فلن يخلو الشرع الشريف (٣) من مصلحة عامة او خاصة دنياوية او آخريية (٤) وفق الله تعالى الكافة للتأمل واعتبار المستأنف بالماضى وصانهم بالقناعة عن احقاب الاوزار ورزقهم السلامة من الفاشين والدعار (٥) بمنه وكرمه -

فصل

نريد الآن نخوض في تعديد الجواهر والاعلاق النفيسة المذخورة في الخزائن ونفرد لها مقالة تتلوها ثانية في اثمان الثمنات وما يجانسها من الفلزات فكلها رضيعا لبان في بطن الأم وفرسا رهان في الزينة والنفخ ويكون مجموعها تذكرة لى في خزانة الملك الاجل السيد المعظم المؤيد شهاب الدولة وقطب الملة ونفخر الامة أبى الفتح مودود بن مسعود بن محمود (٦) قرن الله بشبابه (٧) اغتباطا وزاد يده بالنصر تطاولا وانبساطا فانه لما فوض الى (٨) الله تعالى أمره تولى (٩) اعزازه ونصره ونصب حب الله بين عينيه عفا عن من استغاث باسمه وأمن من استأمن بذكره واخفى صدقاته بعد صلاته البادية ليفوز بما هو خير له في السر والعلانية حقق الله آماله وتقبل اعماله بمنه وسعة جوده -

ولم يقع الى من هذا الفن غير كتاب أبى يوسف يعقوب بن اسحاق الكندى (١٠) في الجواهر والاشباه قد اقترع (١١) فيها عذرتة وظهر ذروته (١٢) كاختراع (١٣)

(١) اس - فقترت (٢) ا - مائى - ب - ما بنو الحقوق ما - (٣) سقط من - ب وكتب فوق الشرع فى س (٤) ب - احراوية (٥) ب - الدعارة (٦) كان سلطان غزنة والهند من سنة ٣٣٣ ٤ الى سنة ٤٤٠ - ك (٧) ا - تشانه (٨) سقط من اب (٩) ا - نزل (١٠) هو العلامة الملقب فيلسوف العرب الذى قتله المتوكل على الزندقة سنة ٣٤٦ (١١) ب - اقترع (١٢) ا - درونه - ب دروته - (١٣) ب - كاختراعه -

البدائع في كل ما وصلت اليه يده من سائر الفنون فهو امام المحدثين
واسوة الباقيين - ثم مقالة لنصر بن يعقوب الدينوري الكاتب عملها بالفارسية
لمن لم يهتد لغيرها وهو تابع للكندي في اكثرها - وساجتهد في ان لا يشذ عن
(١) شيء مما (١) في مقالتيهما مع مسموع لي من غيرهما وان كانت طبقة الجوهريين
في اخبارهم المتداولة بينهم غير بعيدة عن طبقة القصاص والبازيارين في
اكاذيبهم وكبائرهم التي لو انقطرت السماوات والارض لشيء غير امر الله
لكاتبه (٢) ولنا بيطليميوس اسوة في تأله من تخريصات التجار الذين لم يجد بدا
من الاستماع منهم لتصحيح اطوال البلاد وعروضها من اخبارهم بالمسافات
والعلامات - والله تعالى استوفى لما قدرت واستعينه على ما نويت (٣) والله
الموفق (٣) -

المقالة الاولى في الجواهر

ابتدا نصر بن يعقوب بتعديداً لاسامي المشهورين من طبقة الجوهريين في الايام
المروانية والعباسية مثل عون العبادي وايوب الاسود البصري وبشر بن
شاذان وصباح ويعقوب الكندي وابي عبد الرحمن بن الحصاص وابن خباب
ورأس الدنيا وابن بهلول وتلاميذ تبايعه لان هذه العدة تتكاثر (٤) في
الازمنة والامكنة وتشتهر عند الملوك الاجلة وتفاضل بحسب العلم
والفطنة وفوق كل ذي علم عليم -

الياقوت (٥)

واول هذه الجواهر وانفسها واغلاها الياقوت - قال الله تعالى في تشبيه (٦)
الحور العين في مقر الثواب (كأنهن الياقوت والمرجان) والياقوت بالقسمة
الاولى انواع منها الابيض والاكهرب والاصفر والاحمر ولم يكن منها في هذه

(١-١) - سقط من ب (٢) س لكائه (٣-٣) سقط من ب (٤) ١ - تكاثر

(٥) سقط من النسخ كلها (٦) ب - تشبيهه - كذا هامش س - وفي المتن يعز -

الصفة غير اشخاص الاحمر فان الكهبة في الوجه والجلد من عوارض المنوقين والملطومين والصفرة من لوازم الماروقين (١) والخائفين - قال حمزة بن الحسن الاصفهاني (٢) ان اسمه بالفارسية ياكند والياقوت معربه فان الفرس كانوا يلقبونه بسبيج (٣) اسمور اي دافع الطاعون وهو سبيج (٤) بالفارسية وقد وصف احمره في الكتب المعمولة في خواص الاحجار بما ذكر حمزة في معنى لقبه - والهند يسمونه بدم (٥) راك ويختارون منه المشبع الحمرة الصافي الشفاف (٦) وكان بدم اسمه (٦) وهوراك وبدم (٧) صفة له وانه في لغتهم اسم للنيلوفر الاحمر ويكثر (٨) الابيض في مستنقعاتهم وحياضهم دون الكهب المسمى بالنيل على وجه التشبيه فلم نره في ارضهم الا ان كان مجلوب اليهم عارية لديهم وهذا الكهب محمر عند الليل في الظلام خيالا لا حقيقة لحرته تلك فاذا اعيد الى نور الشمس عادت كهبته الاصلية ويشاركه فيها كل وردة كهباء كحب النيل وامثاله من الزهر وهي ايضا تحمر بمس الخل اياها كما يخضر الورد الاحمر المبلول بالماء اذا نثر عليه مرذا سنج مبيض بالتربية وذلك به وترك ساعة فانه يخرج بين الزجاجية والفستقية -

ولون الياقوت الاحمر يترتب فيما بين طرفين احدها اقصى الغاية المطاوعة منه والآخر اقصى الرذالة التي تسقط عندها الرغبة فيه فأجوده الرمانى ثم البهرمانى (٩) ثم الارجوانى ثم اللحمى ثم الجلتارى ثم الوردى - فمنهم من توسط بين الارجوانى واللحمى لونا بنفسجيا واكثرهم لا يفرقون بين ذلك (١٠) الارجوانى وبين ذلك البنفسجى - واسماء هذه المراتب مقولة على وجه التفرس في التشبيه ولهذا

-
- (١) كذا في هامش س - وفي ب س - المأوفين - (٢) توفي بعد سنة ٣٥٠ -
 (٣) ب - بسبيج - س بسبيج (٤) بلا نقط في ب - س (٥) ب - بدم - س ندم
 (٦ - ٦) سقط من اوب وعرف في هامش - س هكذا - كان راسه (٧) ا - ندم
 ب - بدم - س بدم (٨) اب يكثر وا - س يكثر والابيض (٩) ب - البهرمان
 وفي هذا الاسم اختلاف في النسخ فانه يوجد تارة بنساء النسبة وتارة بغير الياء
 (١٠) سقط من ب -

تختلف (١) في كل موضع وعند كل فرقة - وقد قيل في الرمانى والبهرمانى (٢) انها صفتان لوصوف واحد الا ان الاول برسم (٢) اهل العراق (٢) والآخر (٣) برسم اهل الجبل وخراسان ؟ وشهد لهذا ترتيب الكندى الوانه (٤) فانه جعل البهرمانى اعلى درجاته وقيل في اعتبار لون رمانيه بالمثل ان يقطر على صفيحة فضة خالصة مجلوة دم قرمزى فيحصل عليها لون الياقوت الرمانى وهو الدم المعتدل المحمود في العروق والدم الذى في الايمن من تجويفى القلب قرمزى - وابتدا الكندى بالوردى اخذا من جنبه البياض الى لون الورد ووضع الخيرى فوقه لفضل حمرة على الوردى وزيادة القريرية فيه (٥) وهى كالبنفسجية تأخذ من الوردية الى ان تبلغ مشابه وردة الخيرى - وفوقه الاحمر العصفرى في صبغ العصفرا الناصع المشرق التابع (٦) للزردج ثم البهرمان العصفرى الخالص الذى لا يشوبه شىء من النشاستج الزردج يتفاضل من عند الاحمر الى ان ينتهى الى عند (٧) الغاية وهى البهرمانى (٨) فكل واحد من هذه الالوان يختلف في الصفات التى هى اجودة (٩) الصبغ ووفوره وكثرة الماء والشطاع والنقاء من البيوب وتتفاضل اثمانه بحسب ذلك - قال نصر فى تعديدها ؟ الوردى المشمع (١٠) الذى على لون الورد الاحمر الصافى المضىء - والرابع الجمرى الذى على لون الجمر المتقد - واظن الخيرى الذى في كتاب الكندى هو تصحيف الجمرى والله اعلم - والرمانى يضرب من بين الوردى والجمرى -

وقيل في كتاب مجهول ؟ ان خير اليواقيت البهرمانى (١١) ثم المورّد -
وقيل في الارجوانى (١٢) انه شديد الحمرة فان كان دونه فهو بهرمانى (١٣)

-
- (١) ا - اختلق (٢ - ٢) سقط من ب (٣) ب - الاخرى (٤) سقط من ا
(٥) سقط من ا - (٦) س - الياع (٧) سقط من - ب (٨) ب - س البهرمان
(٩) ب - موحودة (١٠) كذا في الاصول كلها - لعلمه يريد الذى يشبه الشمع
ويمكن ان يكون تصحيفا لمشيّع - ك (١١) ب س - البهرمان (١٢) ب - س
الارجوان (١٣) بهرمان في النسخ كلها -

والبهرمان هو العصفري يقال ثوب مبهرم اي معصفر - وايس يعنون في صفة
الياقوت زهرته فانها صفراء رطبة لحمية يابسة وانما يعنون صبغه السائل بعد
خروج نشاستجه الاصفر الذي هو سلافته السابقة والعصفر بالرمان إلف وموافقة
فلايجود جرياله الابه - ثم بعد الرمان ما ينوب عنه من المحوضات - والجريال (١)
ربما أوقع على نفس العصفر كقول النابعة الجعدى -

ورقيق حاشية الإزار تركته - بثيابه كعصارة الجريال
والجريال الراوق (١) وربما أوقع على اللون دون حامله كقول الأعشى في
تشبيه النمر -

وسبيئة مما تعتق بابل - كدم الذبيح سلبتها جريا لها
وقال الخليل بن احمد - البهرمان ضرب من العصفر - فان كان كما قال فهو
اجود ضروبه حتى يوصف الياقوت به - وقال السرى الرفاء في كتاب المشوم
، ان العصفر لغة حميرية ، وقال حمزة العصفر معرب وفارسيه هسكفر فان نباته
هسك (٢) والقرطم هسك دانه وماؤه آفة وهو العندم وورده بهرامده ويعرب
على البهرم والبهرمان والبحرامج وهو الذي يصبغ به الثياب - وانا اطن (٣)
كوكب المريخ سمي بالفارسية بهرام للونه الاحمر - والعصفر بالهندية كُسنَب
وفي كتاب المشاهر ، ان الرنف (٤) بهرامج البر وهذا يقتضيه العصفر البري
وقال ابو حنيفة الدينوري في كتاب النبات ، الرنف (٤) من شجر الجبال وهو
المعروف بالخلاف البلخي - وبهرامج البر ينضم ورقه الى قضبانته بالليل
ويتشربا انهار وهو في الاصل فارسي ومنه ما نوره مشرب حمرة هادب (٥)
النور - (٦) فاما ما ذكره من انضمام اوراقه بالليل فليس كانضمام اللينوفر
والآذريون (٦) وانما هو اندال باسترخاء واوراق الخلاف البلخي ويسمى

(١ - ١) هامش س - الجريال الراوق وليس هذا في ب - ب - خامله

(٢) س - هسك (٣) زاد في ب - ان (٤ - ٤) في النسخ كلها ، الرنف (٥) ب -

هادت (٦ - ٦) سقط - من ب -

يباع سر شك باسم مائه الذي (١) يعتصر منه (١) ويقطر منه بالتصعيد اصغر من اوراق السوسن ولكنها تشابهها في اصطفاها على قصبتها (٢) سماطين اعنى صفين فاذا طلعت الشمس قابلها الساطان بوجوهها فاذا غربت فكذلك وفي نصف النهار ينضم الساطان منتصبين نحوها وبالليل ينسد لان الى تحت كالأبلىن هكذا حال سائر الاوراق في دورانها مع الشمس الا ان ذلك في بعضها اظهر وفي بعض اخفى بحسب (٣) رقة الرطوبة التي فيها ولطافة الجرم - واما ما ذكر حمزة في بحريال العصفرا انه العندم فان العندم عند اصحاب اللغة نبت احر بالبادية يذكرون انه اكبر من الثفاء (٤) اعنى الحرف ولذلك حملوه على كل احر كما فعل حمزة وحمله آخرون على البقم لأن طبيخه غير مغاير لبحريال العصفر -

وقال العجاج (٥)

يجيش من بين تراقيه دمه - كرجل الصباغ جاش بقمه
فالقم والعندم يشتركان في تشبيه الدم بهما - ورق البقم كورق السذاب ويباع
بغير المعروف بصغير وزنا كل وزن تل (٦) وكل تل مائة قاطية وكل قاطية
مناوربع وسعره هناك كل تل بطينه (٧) ذهب والطينة (٨) ستة عشر ماشجة والاشجة
اربع دوانيق ذهب وضرف ذهبهم على نصف دينار النيسابورى - وحمل قوم
العندم على الأيدع وهو عروق السدر (٩) - وقال أبو حنيفة مخبرا عن بعض
الاعراب انها (٩) بقلة تسمى النليل لها نور احر مظلم يسمى العندم - قل ؛
ولم اسمعه من غيره - وقال في كتاب ديوان الأدب ؛ ان العندم هو دم الأخوين
ويسمى بالفارسية خون سیاوشان (١٠) لاعتقادهم فيه انه ينبت من دم سیاوش بن
كيكاؤس المفسوح (١١) على الارض - وقريب منه تسمية الهنداياهما ياندورت (١٢)

(١-١) سقط من ب (٢) ا - قطبها - ب - قصبتها (٣) ا - بسبب (٤) ب - النقا
(٥) ديوان - ٣٧ ب - ٢٩ - و - ٣٠ (٦) لم اجد ذكر هذه الاوزان في اى كتاب
لك (٧) ب - يطبته (٨) ب - والطبنة (٩ - ٩) سقط من ، ب (١٠) ب - شيا
روشان (١١) كذاب - ولعله المفسوح - ح (١٢) ب - يا هيا بدوت -

يعنون دم ياندو وهم (١) قوم جرى بينهم وبين اعمامهم الملقبين بكورو (٢)
حروب مشهورة اجلت عن تفانى الفريقين في القتال -

قال العجاج (٣)

فادرع القوم سراويل الدم على النحور كرشاش العندم

وقال ايضا (٤)

من أسد خفان (٥) يخال العندما منه بلبات وخطم أسحما (٦)

ومثله كثير واذا لم يكن يخلو شعر (٧) عربى عن ذكر العندم وتشبيه الدم به
والشراب وامثالها ثم اختلفوا في ماهية هذا الاختلاف المبين عن الجهل به -
لم يستنكر (٨) خفاء اسم المجسطى على اهل التنجيم وهو كتاب لهم اليه الاستناد
وعليه الاعتماد وليس على غايته ازدياد ثم لا يعرفون معنى (٩) اسمه وبأية لغة
هو فليس بيونانى -

قال ابن دريد في الارجوان ؛ انه فارسي معرب وهو اشد الحمرة ويقال له
القرمز وانه اذا بولغ في نعت حمرة الثوب قيل ثوب ارجوانى وثوب بهرمانى
(١٠) اما التعريب فانه بالفارسية كل أرغوان - وترى هذه الزهرة على شجرة
لاتشق جدا وهى صفراء مشبعة بالحمرة الضاربة الى الحمرة عديمة الرائحة نزهة
في المنظر - وسواء ان كان عربيا او معربا فانه مستعمل بين العرب -

وقال عمرو بن كلثوم

كان ثيابنا منا ومنهم - خضبن بأرجوان اوطينا

والارجوان لباس قياصرة الروم وكان لبسه فيما مضى محظورا على السوق (١١)

(١) ا - بابلورهم - ب - ياندوهم - س - ياندوهم (٢) اب - بكورو -

س - بكورد - وفي الها مش - بكورو (٣) ديوان - ٣٥ ب - ١٣٣ - ١٣٤٠

(٤) لم اجد الرجز في ديوانه (٥) ب - حفال (٦) اس - اشجما (٧) ب -

شعري (٨) ب - يستكثر (٩) ب - منى (١٠) التسخ كلها - ارجوان ...

بهرمان (١١) ا - الرقة -

وذكر انه دم حَزُون عرفه اهل بلد صور من خطم كلب كان أكل هذا الحيوان في الساحل فتلون (١) فوه بدنه - وذكر بان ينال (٢) الثنوى في جملة ما كتب عنه بحضرة الساسانية - ان لباس عظيم قتاي (٣) الأرجوان وهوله خاصة لا يلبسه غيره وقال جالينوس في دود (٤) القرمز انه ان (٥) اخذ من البحر وهو طري برد وهذا يوههم ما حكى عن اهل صور -

وانرجع الى ما كنا فيه مما انحرقنا عنه الاشباع التفهيم - ونقول - ان الكندي عدد العيوب الاصلية في الياقوت وهي النمش في سنخه (٦) ولا حيلة لإزالتها اذا كثرت وفشت (٧) وغاصت وعمقت - وخلط الحجارة وتسمى الحرمليات والحرمل هو الابيض ويسمى بالفارسية كُنْجَدَه - والريم (٨) وهو الوسخ فيه يشبه الطين - والثقب المانع عن الشفاف ونفوذ الضياء وهو كالصدع (٩) في الزجاج والبلور اذا صودمت فانكسرت وتتميز حتى يخرج به منها الماء وهذا يكون طبيعيا في الاصل ويكون عارضا بعده - ومنها اختلاف الصبغ في الاجزاء حتى يكون في بعض أشبع وفي بعض اضعف فيصير بذلك أبلق - ومنها غمامة (١٠) صدفية بيضاء متصلة به من جانب ويسمى الأسين فان لم يكن غائرا فيه ذهب به الحلك والا فلاحيلة في الغائر (١١) -

ثم يقول : ان المعدن من عدن وهو الإقامة فكان المطلوب منه ما (١٢) أقام فيه ذهبورا أو أن مستنبطيه يقيمون على استخراجهم فلا يسأمون من حفر الغيران عليه (١٣) ومعدن اليواقيت هو جزيرة سرنديب في غيب من بحر هر كند وفي الجبال التي تحاذيها (١٤) على الساحل - وقد ذكرنا في احمرها - انه يحفر في معدنه عن رصراض فيوجد (١٥) في خلاطها مغلفا (١٦) كالرمان في قشره وليس

(١) ب س - تلوث (٢) ا - بان ينال - س - بان منال - ب - بان سال (٣) النسخ كلها - قبای (٤) ب - ذكر (٥) ب - لمن (٦) اب ستحه (٧) ب - فشيت (٨) اب الرثم س - الرثم (٩) ب - الصفدع (١٠) سقط من ا (١١) ب - التعاين (١٢) سقط من - ب (١٣) ب - الغران اليه (١٤) ب - يحاذيها (١٥) ب - فيوخذ (١٦) ا - معلقا - ذلك

ذلك بمستبعد فاللعل البدّ خشى يوجد كذلك في غلاف كالبلورى -

وجميع المشقات في الاصل مياه مائعة قد تتجرت يد لك عليه اختلاط ما ليس من جنسها من نفاخة الهواء وقطرة ماء وورق الحشيش وقطع الخشب كما سئذ كره في البلور - وكل سائل فانه في حال انمياحه غير مستغن عن وعاء يمسكه ويمنعه عن الانتشار الى ان يجمد ويمتنع عن السيلان ثم يبقى عليه وقاية له وهذا منها بالامر الكلى معلوم - فاما كيفية جمودها وسببه وحصول الالوان المختلفة لها فلا مدخل للعقول القائسة الى معرفة ذلك اصلا وانما هو مفوض الى علم صانعها وصانعتها الله عز وجل -

ثم يشهد لما قلنا الياقوت فانه لما اخرج (١) الى الانحاء كي يصفوا لونه وتخلص حمرته عما عسى ان يكون فيها من بنفسجية ثم لم يتجرد عن تراب يخالطه ورمال يتخلله او حجارة هواثية تمازجه نظروا الى ذلك فان قارب وجهه فعمروا سطحه الاعلى حتى يذهب منه ما فيه مع نقصان يلحق وزنه (٢) بنقصان حمرته (٣) وزوال (٤) الاستواء عن وجهه ولا يعود بشين لأنه يشابه تقعيرا قد اتفق له في اصل الخلقة وان عمق عن سطحه ثقبوا اليه ثقبه ليطرقوا الخروج الهواء منها لئلا يتشقق في الحمى - ويمكن ان تكون هذه الثقوب هي التي عناها ابو تمام في قوله (٥) -

نفق المدح يبسا به فكسوته عقدا من الياقوت غير مثقب

العقد هي (٦) القلادة اذا كانت من القرنفل تسمى سخابا وعبر بالانفاق (٧) عن نتائج الصلات وبعقد الياقوت بما اكتسبه من الثناء واكثر العقود تكون للايدي لجملة مكافاة للبد الفائضة بالاعطية ولما شبه المدح بعقد الياقوت وتماه بالثقوب نفاه رجوعا في التشبيه (٨) الى التحقيق (٨) ليعلم انه عقد غير مؤتلف

(١) ا - اخرج (٢) ا - وجهه (٣) ب - حمرته (٤) ا؟ زيال (٥) - ديوان

طبعة بيروت سنة ١٨٨٧ ص ٢١ - (٦) ب - هو (٧) ب - بالانفاق

(٨ - ٨) سقط من ا -

من الانحجار انما هو من فائق الاشعار (١) على مثال (١) مايقول البحرى - (٢)

تنظم منها لؤلؤ في سلوكه ومن عجب تنظيم ما لم يشق.

وللواواء الدمشقى

ادى الدر يشقبه الناظمون ولم يشقوا اذا فكيف انتظم

وقوله غير مثقب (٣) يدل على غاية الصفاء والنقاء (٤) والبراءة من العيوب (٥)

المذكورة اذا عناها ومن المحشوة بمسامير الذهب فانها توهم رم انكسار

وحيث لا يعنى بها الثقوب المقصودة للسلك فان العقد لا ينعقد الا بها والاكتساء

هو عبارة عن اللبس (٦) ولن يتم الا بحصول السلك فيها على ان لها باعترافها في

جوفه وانسلاك ما ليس من جنسه في وسطه خيطا (٧) من تنقيص الرونق فالنقاء

اذا لا يكمل الا بعدم الثقوب والثقوب اذ هي من جنس العيوب ايضا فاذا الثقوب

من القوادح في محاسن الياقوت - قال ابونواس في وصف (٨) النجر -

أنى بذلت لها ما سمعت بها صاعا بصاع من الياقوت مائتيا

ومن معائب الثقوب امكان التسميم بها اذا حشيت (٩) بمثل الهلاهل (١٠)

القاتل بوزن نرداة (١١) فان من عادة الجوهرى ان يجعلوا الجوهر في الفم

ويرطبه (١٢) نفيا لما عسى غشى وجهه من غبار اوها آت وصقلاله - واظن

مايحكى عن من آثر عن الاقبار (١٣) - على ذل الحياة في الاسار انه امتص خاتمه

فاستراح من العار هو من هذا الجنس - وكانت قلوبطرا بنت بطلميوس لما

خافت فضيحة الانوثة من فهر أغسطس (١٤) اياها ارسلت اقاعي على ثديها

حتى وجدت متوجة (١٥) جالسة قد اعتمدت رأسها بيمنها لم يظفر بها العدو -

(١ - ١) سقط من (٢) ديوان طبعة مصر ١٣٢٩ ص - ٨٨ (٣) - ١ - منتظم

(٤) ب - البقاء (٥) ب - الثقوب (٦) س - الكبره - لعله يعنى الكسوة

(٧) ب س - حطا (٨) سقط من ب (٩) ا - خشنت - س خشيب (١٠) اى السم

القاتل (١١) ب - بوزن حبة (١٢) ب - يربطوه (١٣) س - الاقتار

(١٤) ب - أغسطس (١٥) ب - متوجة -

وتلك الثقب اما ان تكون جالبة هواء وجلأؤها لا يجدى على الياقوت شيئا فانها هادرة عن شوب ومعائب في الاصل مقصرة به عن غايته - واما ان تكون مشحونة بما يزيد في حمرة الياقوت فيكون ذلك نوعا من التمويه وحيلة لا تمام نقصان (١) فيه - وكل ذلك من المذام وقد يكون هذا التمويه في الياقوت غير صناعى بأن يكون لون القطعة غير مرضى ثم يتفق فيها نقطة مشبعة الحمرة فتشرق على سائرها وتلونها بأسرها وتحسنها -

وفي كتاب الاحجار المنسوب الى اسم (٢) ارسطوطاليس (فما اظنه الا منحولا عليه) انه ربما اتفق في الياقوت نكتة (٣) فاضلة الحمرة على سائرها فاذا نفخ عليه في النار انبسطت النكتة فيه فزادته حسنا وان كانت سوداء ذهب بعض سوادها ويشبهه ما حكى الجاحظ (٤) في ياقوت وقع من يد انسان فابتلعه نعمة ولم يحضر غير نفرين من زنادقة المانوية شاهداهما واتجهت اليه عليهما عند افتقاده فضربا ضرب التقرير وكل واحد منهما (٥) يرى صاحبه اذا أخذ في تذليله وحين عرف انهما ثنويان (٦) سئل عن الحال ووقف على أمر النعمة من غير جهتهما فانهما لم يستحلا تسليمها للقتل اسرع الى ذبحها وإخراج (٧) الجوهر من قانصتها وقد نقص وزنه وحسن لونه لأن حرها قام له مقام النار الحامية واولا ان هذا كان امرا مشتهرا لما صار من مسائل المطارحة حتى سئل الشافعي رضى الله عنه عنها فأجاب ، إني لست في أمر صاحب الجوهر بشيء لكنه ان كان كيسا عدا على النعمة وذبحها واستخرج جوهره منها ثم ضمن لصاحبها فضل ما بين قيمته (٨) حية ومذبوحة - وذهب أبو القاسم بن بابك (٩) الى خلاف ما ذهب اليه ابوتام فقال -

(١) ١ - نقص (٢) سقط من - ب (٣) س - نقطه - وفوقه نكتة (٤) انظر كتاب الحيوان ج - ٤ ص ١٤٧ (٥) سقط من - ا (٦) ب - ينويان - س فوق اللفظة - ر مان (٧) ب - وانخرج (٨) كذا والظاهر قيمتها - ح (٩) هو عبد الصمد بن بابك مات سنة ١٠٤٠ وهو من شعراء اليتيمة -

عليه عقود الدر يفصل بينها - من الدر والياقوت نظم مشقب
وذكر الكندي انه اشترى كيسا فيه حصيات مجلوبة من ارض الهند غير مصلحة
بالنار وانه احمى بعضها فجاء صبغ احمرها وكان فيها قطعتان احدهما (١) شديدة.
السواد يلوح من شفافها في النور حمرة خفية والاخرى تشف بصبغ اقل وانه
نفخ عليها في البوظقة (٢) مدة ينسبك فيها نحسوان مثقالا من الذهب وانرجهما
منها لما بردا وقد نقي اقلها صبغا وقد قارب الوردى قليلا واما المظلم فانه انسلخ
اللون عنه حتى بقي كالبلور المرندى (٣) وامتحنه فكان ارنخى من الياقوت -
ومن اجل هذا يزيل الاحماء عن احمره ما عسى ان (٤) يمازجه من سائر الالوان
فيصفو منها - قال ، ومتى ازال الحمرة دل على ان المحمى ليس بياقوت
ولا تنعكس هذه القضية كل ما ثبت حمرة ياقوتا لأن الحديد وليس بياقوت
يتقوم على النار - قال ، وربما اخرج الياقوت من النار حيث يراول فلم يتم نقاؤه
بعد فاستقل اعادته اليها او خشى عليه (٥) الآفات فترك فاذا وقع في ايدي تجار
العراق ورأوا سواده شرهوا الى (٦) الزيادة في ثمنه فاحموه بين بوطفتين من
الطين الصفدى (٧) وهو ابيض صابر على النار قد طين الوصل بينهما وجعل في كوز
انحوا تيمين مدة انسابك مثقال ذهب فيها ثم اخرج وطرح عليه نخالة حتى يبرد
وقد نقي وزاد في ثمنه - اما حيث يراول فانه بعد الثقب والتنقية من آفات
التجاويف يطاونه بطين ماخوذ من معادنه مسحوق بغرى (٨) فاذا يبس احموه
بالخطب في مدة يعرفونها واقاها ساعة واكثرها يوم وايلة (٩) ثم يخرجونه اذا
برد وربما اعادوا عليه ان لم يكن نقي بكماله -

وقيل في معدن الياقوت انه في جزيرة سرنديت في غيبا المعروف (١٠) بها في

(١) س - احدهما شديدة - اب امدية (٢) - البوظقة (٣) - المرندى
س - المرندى (٤) سقط من - ب (٥) في س - فوق عليه ، عليها (٦) ب -
في (٧) - الصعدي (٨) - بفر - ب ، معرى - س ، بغرى ، وفوقه ، معرى
وانغرى صبغ احمر - ك (٩) سقط من ا (١٠) - عبا العروق -

موضع يسمى نغز (١) وأنه يستنبط من الجبل - وسر نديب بالهندية سنكلديب (٢) وديب عبارة عن كل جزيرة وأتخيل (٣) من معناه انه جزيرة (٤) الزيادة وجمع الجزائر فانها (٤) كلام للديبجات (٥) التي هي جزائر يلحق عددها (٦) بالالوف كمادة العرب في الترخيم - قال عمرو بن احر (٧) -
فخروجال المهرذب شماله كسيف السرندي لاح في كف صيقل (٨) وفرضة سرنديب على الساحل وهي بلد مندرى بتن (٩) والحراسانية يسمونه مَدرَ پَتان (١٠) وهو اول حدود مملكة خولة (١١) وهذا لقب كل من ملكها ومستقر بلد بجاور (١٢) فوق هذا الحد نحو المشرق حد سيلان ثم بلكران وفيه معدن الياقوت الاصفر والكحل وفوته حدر ونك وفيه جبل البرق وتحت معدن الياقوت الاحمر - يزعمون ان ذلك البرق يربيه وهذا ليس ببرق كالسحاب المنقذ من جوق (١٣) الغيم بالريح المحتبس في جوفه انما هو نار على ذلك الجبل دائمة الاتقاد (١٤) وشديدة الخفق (١٥) والاضطرام ولهذا شبهت بالبرق (١٦) وبها تهتدى المراكب في البحر بالليل كما تهتدى بالنيران المشعلة (١٧) وراء عبادان في خشبات كنكوان (١٨) وفي منارة الاسكندرية وليس يرى من هذا البرق بالنهار الاشبه بالدخان - ويذكر المسعودي (١٩) في كتاب المسالك والممالك جبل الراهون هناك وأنه مهبط آدم عليه السلام واطنه معرب رونك - وذكر بعضهم في تقوية امر

-
- (١) س - نغز - اب - نغز (٢) ا - سككديب - ب - سكلنديب (٣) ب -
والخيل (٤ - ٤) سقط من - ا - (٥) معدول من الهندية ديباى جزيرة
(٦) ب - س - عدتها (٧) انظر لسان العرب ٤ - ص ١٩٦ (٨) الصواب -
صاقل - ك (٩) ب - تين - س تن (١٠) س - مدر يان ا، مدرينان - بلا نقط
في ب (١١) اس - خوله - ب حوار (١٢) س - نجاور - ب - بلا نقط -
ا - يتجاوز (١٣) ب حرق س - حرق - ا - جوف (١٤) ا - الايقاد - س -
الاتقاد (١٥) ب - وشدة الخفوق (١٦) سقط من - ا - (١٧) ب - المستعملة
(١٨) ا - كنكران - ب كيكوان - س كنكوان (١٩) سقط من - ب -

المهبط ان الحشائش التي هناك تسمو بعد نباتها قليلا ثم تنعطف نحو الارض قليلا
وتنعطف ثانية نحو (١) العلو ثم تمر على سمتها فتكون كأعناق الابل وان ذلك من اجل
السجدة (٢) التي تعبد الملائكة لآدم ولا يعلمون ان المسجد (٢) غير المهبط وقيل
الكندى؟ ان موضع الياقوت في سحان (٣) من جزيرة خلف سرنديب وفيه جبل
عظيم يسمى الراهون تحدر منه الرياح السافية والسيول الآتية الياقوت وتلك
الجزيرة ستون فرسخا في مثلها ويوشك ان يكون من أخبر بها عبر عن الحد بالجزيرة
وعن انوراء بخلف لأن الساحل والجزيرة يشتركان بملاقة الماء من جانب
وجوانب ووراء وخلف وان كانا بمنى واحد في جهات الانسان فان الزلازل
يعبر به عن ابعاد الشيعين عن مركز القابل وخلف في الجزائر يقع على الجانب الذي
فيه معظم البحر - وذكر نصر هذه الجزيرة الا أنه سماها مندرى تين (٤) وهذه
البلدة كما ذكرنا على ساحل (٥) البحر لاجزيرة في البحر - وقالوا (٦) ان الشمس
اذا اشرقت على اليواقيت رؤى كأنه برق (٧) يسمى برق (٧) الراهون وليس
يسلك اليه لأنه في يد (٨) العدو - وهذا من اشباه الخرافات التي سألني بعضها
عن القرس - وهذا البرق يكون عند غيوبة الشمس (٩) ويختفي عند شروقها -
ويحكى مثل هذه النار في جبال سواحل الزابج (١٠) ترى بالنهار سوداء وفي الليل
(١١) حمراء وتظهر على مسيرة ايام ولما صواعق - وقال ان ملاحدره (١٢) السيل
(١٣) من اليواقيت يكون خيرا مما يوجد (١٤) في التراب والحماة وليس ذلك بمستنكر
ويقاربه ما حكاه أحد البحريين أن الريح أبلجأتهم (١٥) الى الجبل الاخضر الذي عن
شرق جبل البرق فادلوا الأناجر وارفوا (١٦) بالمراكب وعلى ساحل ذاك الرسى

-
- (١) ب - الى (٢) سقط من - ١ - (٣) في النسخ كلها سحان (٤) ب - تين
(٥) ب - على الساحل (٦) ب وقال (٧) سقط من ب (٨) ١ - بر (٩) ب - على
غيبه (١٠) ب الرابع - يلائق في اس (١١) ب وبالليل (١٢) ب - انما حدد
(١٣) ب - وهامش س - للسيول (١٤) ب - وجد (١٥) الجاثم (١٦) ١ -
وارسوا - هامش س - بمعنى ارسوا -

شجر فاريتون وهو الساذج زعيم وفي بعض هذا (١) الاسم مشابه اليونانية وان كان اسمه فيها فولان (٢). وهذا با لهندية كندير (٣) قال - وان خد مهم خرجوا الى الشاطئ ووصفوا عند منصرفهم للنساء خذا (٤) وهو صاحب (٥) النواة اى (٥) السفينة. نزهة المكان قصدوه وحمل معه ما يحفل الى المنتزه وألقى وسط الغيضة (٦) حوضا وعلى ضفته رجلا شيخا فأتحفه بشيء مما حمله معه من جوز ولوز وترو امثال ذلك فقام الشيخ الى مأواه وهو غير بعيد وعاد بدرجة من خوص منسوج وانخرج منه فصا (٧) يا قوتا احمر اكثر (٨) من وزن مثقال وألقاه اليه مكافأة على البر فوجه الرجل الى المركب من حمل اليه (٩) من الفواكه (٩) اضعاف ما كان حمل معه اولا مع تحف من ثياب وفوط وملح اتحف الشيخ بها بفاءه بقطعة اخرى وزنها ستة مثاقيل لكنها كانت بسيطة رقيقة جدا - فسأله الناخذ (١٠) من اين لك هذا؟ فأخذه التاجر (١١) وذهب به الى وادى رمل يابس واخبره ان سيول الامطار تأتي بذلك الا أنه لا يمرض لطلبه لاستغنائه عنه ولا شغل له بالنسك والزهادة (١٢) ثم وعده (١٣) ان يتكاف ذلك من اجله ويحتمل منه شيئا كثيرا. يوصله اليه عند منصرفه ولم يتفق له الالتقاء به - ويتخيل من ذلك ان يجري الوادى من الجبال التى فيها معادن الياقوت - وكذلك ذكروا في اخبار الصين من كتاب المخزون بأن انواع الحواشيت بالوانها ترتفع من سرنديب واكثر ما يظهر لهم (١٤) فى وقت المدوديد خرجه (٥) الماء عليهم من كهوف ومغارات ومسابل وان للملك (١٦) عليها رصدا وحفظة - ولهذا قال

(١) سقط من ا - (٢) اس - قولان - ب فولان (٣) با - كنديرا - كندرين - س - كندير كذا ذكره فى كتاب الصيدنة ورقة ٧١ ظ (٤) هامش س - الناواه (كذا) صاحب السفينة (٥) سقط من ا (٦) ب - الغيضة (٧) سقط من ب (٨) ب - ارجح (٩) سقط من ا (١٠) اى صاحب السفينة (١١) ب - بيده (١٢) ا - بالزهد والعبادة (١٣) اس - او وعده (١٤) ب - منها (١٥) ب - بدرجة (١٦) ب - واتى الملك -

بكر الشامي -

ما يهاب الحسام الا بحديه وتحسين غمده لايهاب (١)
وقال أبو بكر الخوارزمي -

وانك منهم وكذلك ايضا من الماء القرائد واللاالى
وتسكن دارهم وكذلك سكنى الجواهر والزبرجد فى الجبال
وربما استنبطوها من المعادن فيخرج الجواهر وقد التصقت به الحجارة فتكسر
عنه - ويوافق حديث استنباطه ان بأرض الهند من جملة الحبوب المأكولة من
الأرز والعدس وانواع الماشحبا يسمى كلت (٢) اغبر اللون رماديه كأنه
كرسنة او جلبانة قد عصرت بالاصبعين حتى عرضت وتفرطحت على هيئة
العدسة واعرض منها افضل جثته وله فى تفتيت حصى المثانة خاصية وقوة بليغة
مذكورة فى الكتب وزعموا ان فعله يتجاوز هذا الحصى الى الاحجار الجبلية
ويبلغ الى أن مستنبطى الياقوت اذا انتهوا فى المعدن الى موضع صلب يعتذر
عليهم حفره صبوا عليه طبيخ كلت وتركوه مدة يعرفونها فيسهل عليهم بها
كسره وتفتيته كما يوحد (٣) فى معادن الذهب والفضة على مثله بالخشب
والأدهان -

والياقوت بصلابته يغلب ما دونه من الاحجار ثم يغلبه الألماس فلا يقطعه غير
قطعا وخدشا لا كسرا - قال الكندى ؟ ان الياقوت لا يجلى (٤) بنخشب العشر
الرطب كثيره وانما يجلى بالماء على صفيحة نحاس يحك عليها مع كلس الجزع
اليمنى المحرق كاحراق النورة وذلك بعد التسوية بالسنباذج على صفيحة اسرب
ربما يسيل ذلك (٥) منه الى الماء الموضوع فيه اصل الصفيحة فان كان المطلوب
جلاله غائرا فالشهر مكان الصفيحة النحاسية -

قال ، ومن خواصه الشعاع فليس من المشقة الاله والصقالة فانه ايضا اشدها

(١) - عمدة الابهام (٢) أظن الصواب كلتهى وسماه فى كتاب الصيدنة

كلت بضم الكاف وفتح اللام ورقعة - ١١٠ - ظ (٣) اس ؟ يوجد

صقالة

(٤) ب ؟ ليس ينجلى (٥) ب - بذلك -

صقالة ولذلك يشبه بجزر الغضالانه اصدق ضوءا واشد حمرة واطول ترمدا -
قال الراعي -

جمان ويا قوت كأن فصوصه وقود الغضازان الجيوب الروادعا
وقال جوهريو (١) بلادنا في وقتنا هذا ؛ إن ما يوجد منه رمانيا فائقا فان
صاحب سرنديب يستأثر به ويكون له خاصة وما دونه فالتجارة والتجار ولذلك
لا يحمل الى ديارنا الآن (٢) شيء من الرمانى والذي يوجد فيها فقديم - وذكر
بطليموس في كتاب جاورافيا (٣) جبلا احمر محيطا بجزيرة (٤) اليا قوت يدخل
من البر اليها يستدير عليها (٥) وفي ضمنها مدن وعيون وانهار وما وصف في اطواله
وعروضه مقتضى موضعه على شرق (٦) المعمورة في نهايتها وعلى خط الاستواء
وما يقاربه ولم يشر (٧) الى شيء يعرف به انه معدن الياقوت او انه سمي لجمته
ولا يكاد يعثر على احد يكون عنده منه خبر - وربما سمي موضع باسم ليس له فيه
مسمى ففي البحر الاخضر في حدود الديبجات والزايج (٨) الى جزائر ديوه
وجاوة (٩) جزيرة تعرف بجزيرة اليا قوت ليس فيها منه سمة وانما سميت بذلك
لجمال نسائها كما قيل في نساء غب القمر الذي انما نسب الى القمر لاستدارة شكله
ودوران الماء فيه بتعاقب المد والجزر - والغيب موضع يدخل فيه البحر الى البر
يتحاما ماء المراكب لأنه ضحاضاح (١٠) والجزر مصب الماء الجارى في البحر اذا
اتسع عند مدخله وظنه بعضهم عكس الغيب فقال - عنق من الارض يدخل في
البحر وليس كذلك -

ثم حكى ان صاحب تلك الجزيرة وجه الى الحجاج بن يوسف بنسوة مسلمات
ولدن بها من التجار ومات آباؤهن فبقين عطلا واراد به (١١) التقرب اليه بذلك

-
- (١) اس - جوهريون (٢) سقط من ب (٣) اب وها مش س - جغرافيا
(٤) اس - بجبل - وفي هاش س - بجزيرة (٥) زاد في ا - بجزيرة كانه أدخل
من هاش س في غير موضعه (٦) ب شق (٧) اب - يشير (٨) ب - الرنيجات
والدائج - سن - الديبجات والرائج (٩) ب - دوم وجلوه - ا - ديوه وجلوه
(١٠) اب - مصباح (١١) سقط من ب -

فقطع ميذوهم (١) لصوص الديبل (٢) والبوارج (٣) أصحاب يره (٤) وهي السفن (٥) بلغتهم على ذلك المركب واغتصبوا تلك النسوة - فصاحت واحدة منهن من بنى يربوع مستغيثة ونادت - يا حجاج - وبلغه الخبر فاجابها يا لبيك كما اجاب المعتصم نداء الأرملة في ثغور الروم ، وامعتصماه - يا لبيكاه - ثم ان الحجاج راسل داهر بن ججه (٦) في تخليعة النسوة فلم يعبا بقوله واجاب بأنه لا يقدر على ارتجاعهن من اللصوص فولى محمد بن القاسم بن منبه (٧) وهو ابن ستة عشر سنة ثغر السند وشكا اليه عوز الخل واضطرار أصحابه اليه فنقح الحجاج القطن المحلوج في خل نحر ثقيف مرات كل مرة يحففه في الظل حتى (٨) يشربه ثم عباه ووجهه اليه ثم كتب بأن ينقع منه في الماء يصطنع به ويعمل (٩) في الطبيع فورد محمد السند وكابد داهر بن ججه (١٠) حتى اهلكه واستولى على السند ومد ينها بمهنو (١١) وتسميها الفرس (١٢) بمنا باذ (١٣) وفي ذبيح الاركند (١٤) برهنا باذ - ولما دخلها قال ، نصرت - فسميت المنصورة وقصد مولتان (١٥) وفتحها - قال عند دخولها عمرت فسميت مغمورة (١٥) ولم تشتهر اشتها المنصورة (١٥) ولكنها اشتهرت بفرج (١٦) الذهب اي ثغره وذلك انه جمع (١٧) الأموال في بيت مقفل مختوم عشر (١٨) اذرع في ثمان كان الصب فيد من كوة في السقف فن اجله سمي المولتان (١٩) ثغر الذهب اذ كان كالمملوء من الذهب بسبب صم كان فيه من الخشب مغشى بالسختيان (٢٠) الاحمر في عينيه يا قوتان نفستان

- (١) اب - ميذوهم - س - ميذوهم (٢) ب الديبل (٣) اب - البوارج -
 س البوارج (٤) يره بكسر الباء والراء الهندية كلمة هندية بمعنى السفينة (٥) ا -
 السفا (٦) ا - صحه - سماه الطبرى والبلا ذرى صبصه وهو جيجا بجيمين فارسيين في
 الهندية - ك (٧) النسخ ؛ المنبه (٨) ب - ثم (٩) ب - يستعمل (١٠) فوqe في
 س - صحه (١١) ب - بمهنور (١٢-١٢) سقط من - ا (١٣) ب - الفرس باذ
 (١٤) ا - مولتان - ب - وليان (١٥-١٥) سقط من - ب (١٦) ا - بفوح -
 ب - بفرج - س - بفوج (١٧) ب - جميع (١٨) ا س - عشرة (١٩) ب - المولتان
 (٢٠) سقط من - ا - واسمه (٦)

واسمه ادت باسم الشمس وكان يحجج اليه (١) من اقصى البلاد ويحمل اليه
الاموال قرايين - فتركه على حاله مجد على وجه الاستصلاح حتى كسره حكم
ابن (٢) شيبان في قريب من ايام المقتدر وجرت بينه وبين سدنته امور (٣)
ورفع خزانته (٤) - والله الموفق -

قيم الجواهر المحقق (٥)

فاما قيم الجواهر (٦) فليس لها قانون ثابت على حال لا يتغير باختلاف الامكنة
ومضى الازمنة وتلون الشهوات بحسب الامزجة وانحطاطها الى هوى الرؤساء
فيها وابتياعها (٧) اياهم ثم حدوث احوالها من جهة الكثرة والقلة الموجبتين فيها
تداول العزة والذلة والذي سنده من قيمتها فهو بالاضافة الى زماننا وحواليه
وببلد غزنة وما يليه والعين بعيار هراة فهو المستعمل فيه - وان عرفنا غير ذلك
اشرنا اليه - فقد حكى عن المتقدمين ان قيمة وزن المئقال من البهرمان الذي
لا غاية وراءه خمسة آلاف دينار وقيمة نصف مئقال ألفى دينار ولا قيمة لما اترن
مئقالين والاختيار اليك في تقويمه - وذكر الجوهريون الآن (٨) ان فص الياقوت
الرماني اذا كان مشبع اللون صافيا ومن معائب الثقب (٩) والنمش والخرمات
والغمات بريثا ثم كان ممسوح الوجه مستويا ومربعيا مستطيلا اذا كان (١٠)
هو المختار من اشكاله ثم المضراي (١١) بعده وشابه أسفله السندان فقد بلغ اقصى
محمدا (١٢) الصفات وسموه نجما والنجم بالؤلؤ اليق من باب التشبيه الصادق -
قالوا - وزن الطسوج (١٣) من هذا الفص النجم الموصوف يقوم (١٤) بانفراده
في الابتداء بخمسة دنانير وضعفه بضعفها والدائق (١٥) اعنى سدس المئقال بثلاثين

(١) سقط من - اس (٢) ب س - حلم ابن (٣) سقط من - ب (٤) ب - خزانته
(٥) ب - الجواهر المحقق (٦) ب - الجواهر (٧) النسخ كلها - ابتاعها -
(٨) سقط من - ب (٩) ب - الثقب (١٠) سقط من - ب (١١) ا - المضراي
(١٢) ا - مجامل (١٣) ب - الطسوج - الطسوج ثلث ثمن مئقال (١٤) سقط
من - اس (١٥) - الدائق اربعة طساسيج -

دينارا وضعفه بأربعة أضعافها ونصف المثقال أربع مائة دينار والمثقال بألف دينار
والمثقال والنصف بألفي دينار - وما رأينا زعموا أرجح من هذا المقدار بتلك
الصفات على أن المثقال منه فادر كندرة اللؤلؤ المختار الموازن آياه - ودائق
الياقوت اعز واشرف في تزايد الوزن من دائق اللؤلؤ قالوا (١) والمثقال من
البهرمان الذي وصفوه دون الرمانى بدرجة يسوى (٢) بحسب ذلك ثمانى مائة
دينار - ومن (٣) الأرجوانى خمس مائة دينار ومن كل واحد من اللحمى
(٤) والجلنارى مائة دينار ويقار بهما الوردى الصافى وربما اتفق فيما عدا الرمانى
من الأنواع ما يزن عشرين مثقالا الى ثلاثين مثقالا - قال الكندى - فى اعظم
ما رأينا من الاحمر وزن مثقال وثلاث واربع منه قليلا وأما سماعا وحكاية
قشرة مثاقيل واعظم ما رأينا من الوردى ثلاثون مثقالا - وقال نصر - جودة
الياقوت فى الشبع (٥) من اللون واستكمال الماء والرونق والصفاء والشماع
والبراءة من المعائب فعلى هذا الاصل يتبع العلوفى الغلاء استيفاء هذه الصفات
ويوجب البهرمان الغلاء ثم العصفرى بعده ثم الجمرى (٦) ثم الوردى -
ومعلوم ان لكل ما شبه به من الوردى والاصفرى واللحمى (٧) انواعا يختلف
فيها اللون ومثاله الوردى - فانا نأخذ من الابيض اليبق ثم يشرب حمرة يسيرة
ويزيد فيها الى ان يشابه الخدود الجمر (٨) ثم يزداد حتى يقارب الشقائق ويميل
الى شيء من السواد فكما انه يعنى بتفضيل الوان اليواقيت بتشبيهها كذلك واجب
على المعنى بالتقرير والتفهم بنوع المشبه به ويجهت بتقرير حاله وضروبه وامكنته -
ووقع الى كتاب مكتوب فى الشام (٩) فى زمان (١٠) عبد الملك بن مروان
قد اشتمل على نكت (١١) من هذا الفن وقيم الجواهر (١٢) وقته دلت على ان
الياقوت (١٣) الاجر وفائق اللؤلؤ كانا زمانا فى القيمة ومقدار الثمن كفرنسى

(١) ب - فقالوا (٢) اب - يستوى (٣) سقط من - اس (٤) ا - النجمى

(٥) اس - المشبع (٦) ب - الجمرى (٧) بس - العصفرو اللحم (٨) ب - المحمرة

(٩) ب - بالشام (١٠) ب - زمن (١١) ب - نكت (١٢) ب - الجواهر

(١٣) سقط من - ب -

وهان - وسا ذكر في كل باب من ذلك ما هو وثقه وثقه -

اشباه الياقوت

ومن اشباه الياقوت الاحمر نوع يسمى كركند (١) اي الياقوت الاصم لانه منعقد ضعيف الشفاف كدر لا يجاوز قيمته ما يوازنه من الياقوت الا كهيب قال الكندي؟ واجود انواع الكركند (١) واشدها شيها بالياقوت (٢) الغصقري هو المعروف بالسندبا (٣) وله شعاع ما ومنه ما يجلي بجود الجرب وهو ارخاها وارداها - وبعده نوع شبيه بالملح لا يقبل الجلاء وهو اخس (٤) احبناقه -

ومن الاشباه نوع يوجد في معادن الياقوت يسمى كركبز سهل المكسر وردي اللون حسن المنظر ولينه يغلبه كركند (١) حتى يكسره وان لم يساوه في الحسن - وله مراتب كراتب الياقوت وبهرمانه يشابه البهرمان الغاية من الياقوت حتى انه ربما ذهب امره على كثير من مبرزي الجوهريين اذا تفافلوا عن تحقيق امتحانه فراح عليهم يا قوتا -

وهذا الكركبز (٥) لا يختص بمشابه (٦) الاحمر فقط فانما له ألوان تشبه بكل واحد منها نظيره من ألوان اليواقيت - قال حمزة في صفته؟ انه نوع من الجواهر ظاهرة كالياقوت ولا مرجوح (٧) له ويعرب على (٨) الجربز فيقال للرجل الحب كركبز وجربز (٩) وكرك بز (١٠) -

وذكر الكندي في اشباه الياقوت الاحمر الفلح الاحمر (١١) يغلط المبرزين (١١) تغليط الكركبز اياهم - وما نحكيه عن الكندي فاكثر الاسامي فيه منقول عن كتابه غير مسموع على فساد نسخته التي معنا والاعتراف ابلغ

(١) اس؟ كوكند - ب؟ كركند (٢) زاد في ب - الاحمر (٣) اس؟ السيدنا -

اس؟ السندبا (٤) ب؟ احسن (٥) ب؟ الكركيز (٦) ب؟ بمشابهة (٧) ب؟

مرجوع (٨) النسخ؟ عن (٩) اس في س (١٠) اي خدوع كالتثب

(١١ - ١١) سقط من ب -

الاعتذار -

قال نصر في اشباهه ؟ انها اربع الكر كند (١) والكر كهن (٢) والجربز (٣) والبيجاذي (٤) الذهبي اللون - والياقوت يندش (٥) الكر كند (١) واكثر انواعه شعاعا السنديا وهو احمر يضرب الى صفرة ويقبل لون الياقوت في النار ومنه كالمليح لا يقبل الجلاء - ومنه ابلج (٦) لا يتخلف عن الياقوت الا بالرخاوة وهذا هو الذي حكيناه عن الكندي افلج (٧) وبيننا العذفيه - قال والكر كهن احمر يضرب قليلا الى السواد ولا يضيء الا في الشمس ولا يصير على النار ويكون معه صفرة كصفرة (٨) الياقوت الاصفر - ويكون منه خلوق وزيتي وفستقي واسمانجوني يرى (٩) هذه الألوان اذا قلبته كما يريها أبو قلمون وأبو براقش واصفره يروج في اعداد الياقوت الاصفر لو لا تخلفه عنه في الشعاع وقبول الجلاء - وكلها توجد في معادن الياقوت ما خلا الا بليج فانه يجلب من سرنديب - والجربز اشد ها صقالا (١٠) واكثرها بالياقوت البهرمان في اللون والماء والشعاع شباها - وربما غلط فيه للبرز الا أن يمتحنه بالنار ويحكه بالياقوت - والبيجاذي (١١) الذهبي هو لعل البدخشي ومن البيجاذي (١١) ما يشتد شبهه بالياقوت ثم لا ينفى على ذوى البصر بالصناعة لونه وقل (١٢) ما يكون له كشعاعه وقيل في الفرق بين لونيها ان الياقوت كالنار الصافية والبيجاذي كالنار ذات الدخان - وعلى مثله حال الكر كند والابلج (١٣) في تخلف شعاعها عن شعاع الياقوت واقربها لحوثا به الجربز ثم السنديا من الكر كند واجود امتحانات الاشباه هو الياقوت الخالص وانه يجرحها بحدته وينمشها في الحك ولا يفضل عنها

(١) الكر كند في النسخ كلها (٢) ب - والكرهن (٣) س - الحرير - ا - الجربز

(٤) س البجاذي - ب البيجاذي (٥) في هامش س سدخ (لعل المراد يشدخ)

(٦) ا - املج - ب ابلج (٧) اس - اصلج (٨) سقط من ا - س (٩) سقط

من ب (١٠) ب - صقالة (١١) ا - البيجاذي - س - البيجاذي (١٢) ب - فقل

ها - س قلما (١٣) ب - الاقلج -

كتاب الجواهر

كما فعلها عنه - وقال الكندي ١ كانت الاشياء فيما مضى تباع في أعداد اليواقيت وتقيم بقيمتها وان ايوب الاسود البصري كان يبيع الكر كند والجربز والافلح من المهدى بالوفد ناير على انها يواقيت حتى اطلعه عون العبادي من بني سليم على تمويه ايوب واعلمه ان هذه الاشياء اذا دخلت النار لا تصبر عليها صبر الياقوت الاحمر الخالص فانه يزداد بها حسنا وجودة فادخل المهدى أحجار كل واحد منها الى النار فاحترق الكر كند ما وزن (١) ثلاث مثاقيل ومن الافلح خمس مثاقيل -

اخبار في اليواقيت والجواهر

ذكر الجوهريون ان للملك سر نديب قطعة ياقوت مستطيلة على هيئة نصاب السكين يديم ثقلها في كفه ووزنها خمسة وخمسين مثقالا ولم ينجر احد باكثر من هذا المقدار (٢) وكنت سمعت انه وجد بسر نديب بين الرضا ض (٣) ياقوت كبير احمر مغلف وانه لما كشطت عنه الغشاوة ظهر منها على هيئة الصليب فنحت واحمى (٤) وحمل الى ملك الروم فاشتراه بمال له خطر ورصع به جبين تاجه الا انها حكاية مطلقة ليست بصادرة (٥) عن ركن يركن اليه - فان حقت شابهت ما ذكر في سبب تنصر قسطنطين المظفر من ظهور شهاب في السماء على هيئة الصليب وانه جعله شعارا لاياته على مثال صورته فرزق الفلح والنصر في حروبه بعد ان لم يكن له مقاومة بعسكر (٦) عدوه -

وفي كتاب اخبار الخلفاء - ان المتوكل جلس يوما لهذا النوروز (٧) فقدم اليه كل علق نفيس وكل ظريف فاجر وان طبيبه جبريل بن مختيشوع (٨) دخل وكان يأنس به فقال - ما ترى في هذا اليوم - قال ، مثل نرباشات الشحاذين (٩) اذ ليس لها قدر واقبل على ما معي - ثم اخرج من كه درج آبنوس مضبيب

(١) ب يوزن (٢) ب - منه في المقدار (٣) ب - الرضا ض (٤) ب - وحى

(٥) ب - تصادفه (٦) ب - يكن يقاوم له عسكر (٧) ب - النوروز (٨) النسخ

بختيشوع بن جبريل والتصحيح في هامش س - وفي ب بحرف - بختيشوع

(٩) ب - التحاذين -

بالذهب وفتحته عن حديد اخضر انكشف عن ملعقة كبيرة جوهري لمع منها
شهاب ووضعها بين يديه - فرأى المتوكل مالا عهد له بمثله وقال ، من اين لك
هذا (١) ؟ قال ، من الناس الكرام - ثم حدث ، انه صار الى أبي من أم جعفر
زبيدة في ثلاث مرات بثلاث مائة الف دينار بثلاث شكايات عاجلها فيها واحداها
انها شكت عارضا في حلقها منذر (٢) بالحناق فأشار عليها بالقصد (٣) والتطفئة
والتغدي بحسو وصفه فاخضر على نسخته في غضايرة صينية بحبيبة الصفة فيها هذه
الملقعة فغمزني أبي على رفعها ففعلت ولففتها في طيلسانى وجاذبتها الخادم فقالت له
لاطفه ومره بردها وعوضه منها عشرة آلاف دينار - فامتنعت وقال أبي ، ياستي
ان ابني لم يسرق قط فلا تفضحيه في اول كراته لئلا ينكسر قلبه - فضحكت
وهبتها له ولي (٤) - هذا وان لم يكن في خبر نسيج الملقعة فلمعان الشعاع في
الحكاية يدل من الياقوت على أحمره - وسأل عن الآخريتين فقال ، انها اليه تغير
النكهة باخبار احدي بطانتها اياها وذكرت ان الموت اسهل عليها من ذلك ، فحوعها
الى العصر واطعمها سمكا ممقورا وسقاها دردى تبيذ دقل باكره فغشت نفسها
وقذفت فكرر عليها (٥) ذلك ثلاثة ايام ثم قال لها ، تنكهي في وجه من اخبرك
بذلك واستخبريه هل زال - والثالث انها اشرفت على التلف من فواق شديد
كان يسمع من خارج الحجرة (٦) فأمر الخدم باصعاد جوابي (٧) الى سطح الصحن
وتصفيفها حوله على الشفير وملاءها ماء وجلس خادم (٨) خلف كل جب حتى
اذا صفق بيده على الآخري دفعوها الى وسط الدار فقبلوا وارتفع لذلك صوت
شديد اربعها فوثبت وزايلها الفواق -

وكانت الجواهر تغزر في ايام بنى أمية واوائل ايام دولة بنى العباس حتى قالوا
انه كان يعمل منها أوان (٩) ولهذا قال الشافعي في كتاب حرمة ، لا يجوز استعمال
اواني الياقوت والبلور لأن قيمتها فوق قيمة الذهب والسرف فيها اكثر من

(١) ب - هذه (٢) اب - منذرة (٣) ا - بالصفد (٤) ب - وهبتها (٥) سقط

من - ب (٦) ب - الحنجرة (٧) ب - خواني (٨) ب - وجلس حام

(٩) س - اواني - السرف

السرف فيه - وقال في الأم ، ان استعمالها مباح لأن المعنى خص الذهب والقضية بالمتع - وحدث بعض الواردين من العراقي ان عند أبي طاهر (١) بن بهاء الدولة (٢) الذي كان يلى البصرة ثم ملك بغداد قطعة كبيرة من ياقوت احمر مغروسة في سبيكة ذهب ويسمى جبالا وكأنه كان لفخر الدولة فقد شابهه وصفا - وذكر الحسن والحسين الأخوان الرازيان ان الأمير يمين الدولة محمود رحمه الله أراها ياقوتا على مثال حبة العنب وزنها اثنا عشر مثقالا وانها قومها بعشرين ألف دينار فصد قهما وقال ، هذا كان لروحنيال الشاه (٣) وكان رهته عند بعض تجارهم على اربع مائة (٤) ألف درهم ولولم يسو عنده عشرين ألف دينار لما كان فكه على انه لم يضاه المثقال والنصف (٥) ولا المثقال من الرمان المربع الموصوف اولاً بالنجم -

ويحكى عن جولة (٦) ان له منه قطعة كبيرة مركبة على آلة الراكب يأخذها نفران باطراف الاربع حتى يضع هو رجله عليها ويطلق الجوهر فيفعوته الى العمارية ويستوى فيها على ظهر البغلة -

وذكر الأخوان ، انه اشترى الأمير الشهيد مسعود اسعد الله درجاته بما نال من الشهادة ايام مقامه بالرى وارض الجبل ياقوت احمر مستطيل على صورة اسد بسبعة آلاف دينار رئيسا بورية وقيل انه الجبل فكأنه الذي كان يملكه سياه وزير أخى قابوس فانه أخذه عوضا من حصته من ملك (٧) ابيه وكان يحكى انه كأسد (٨) اذا قبض الكف عليه كان باديا من جانب الخنصر والابهام - وكانوا يتحدثون اجازته على الرصد بسر نديب شبه الخرافة ان مخرجه حلق رأسه وصاغ له فروة من نحاس ثقبها حتى صارت كالمنخل وجعل فيها

-
- (١) النسخ - ابن طاهر (٢) كان في البصرة سنة ٣٨٩ ثم في بغداد في سنة ٣٩٢ مع اخيه ابي شجاع في اماره بهاء الدولة (٣) ا - لروحنيال شاه - ب - لروحنيال الشاه - س - لروحنيال الشاه (٤) ب - باربع مائة (٥) سقط من - ا (٦) هو اسم لعدد ملوك في جنوبي الهند وفي النسخ خولة (٧) ب - حصه ملك (٨) ب - على صورة اسد -

موضعا للجواهر وسعه عند نقرة القفا وادخل رأسه فيها ولبث الى ان نبت شعره المحلوق وبرز من الثقب والتف على تلك القروة حتى اخفاها وتوكل على عكازة وذهب عريانا في صورة المكدين الى ان اجتاز على موضع التعرض - وكنت رأيت بنحو اوزم في جملة ما كان يصدر في كل سنة من الهدايا الى الاميريين الدولة سكيننا نصابه يا قوت احمر اذا قبضت اليد عليه رؤى طرفاه فوق القبضة وتحتها ولكنه كان منعقدا - فذكرت بعد فصوله انه ربما كان كركندا ثم لم اسمع له خبرا بعد ذلك -

فما التسمية بالجل فهو ظن منهم انه سمة تستحق بالعظم في الجلثة حتى صاروا يسمون كل ما كان من اليواقيت اعظم حجبا وانما هو سمة لثقل الثمن او تشبيهه بجوهر رمانى او بهرمانى (١) كان في خزانة الخلفاء مثل الكف في غلظ صالح ونواقي بارزة منه ووزنه ثلاثون مثقالا ولقبه جبليية -

وكان فيها آخر مستطيل معقف رأسه لطرف الصنيج (٢) اسمه العنقاء وزنه احد وعشرون (٣) مثقالا - (٤) وكان فيها المنقار بوزن خمسة عشر مثقالا - (٥) وذكروا انه كان على خلفة طائر من يا قوت احمر ومنقاره اصفر وهو الابعوية وذكر تصرف المنقار ، انه كان فصا وزنه (٥) مثقالا لان الادنى وانه (٦) فاق الجبل في اللون والماء ولم يشر الى علة تسميته بالمنقار -

قال ، وكان نخالة المقتدر فص (٧) يلقب بوردقة الآس لانه كان على مقدارها وزنه مثقال الاشعيرتان وشرأؤه ستين الف درهم وكان فيها البحر من يا قوت احمر وزنه ثمانية وعشرون (٨) مثقالا الا انه كان رقيقا ومقعرا بحيث كان يمكن الشرب فيه -

الى سائر ما كان فيها من الجواهر الملقبة وغير الملقبة لأن الجواهر كانت قنية الاكاسرة مجتمعة من لدن اردشير بن بابك يرثها عن القائمين بعده كابر عن كابر

(١) ب ، بهرمان (٢) ب ، الصبيح (٣) النسخ ، عشرين (٤ - ٤) سقط من ب

(٥) ب ، قصازنة (٦) اس ، ان (٧) سقط من ا - وفي س ، حال قص

(٨) النسخ عشرين - (٧) الى

الى انقلاب دولتهم نحو العرب فألقت ارض فارس الى الدولة المتعبدية ١٠٠٠
وانرجت الى اصحابها ائقالمها ، وحال الخلقاء الاربعة في الاتقياض عنها وصرنها
الى سائر المسلمين ظاهرة وكذلك من قام بعدهم من بني أمية ومروان فقد كانت
دولتهم عربية لم يترعن فيها غير نقرأ ونقرين فأتسعت الجواهر المذكورة في
ايامهم وامتلات بها خزائنها ثم فاجأتهم الدولة العباسية فكانت في مبدأها
لما جمعوا كالذر ذودا (١) تمشت ما وجدت واشترطته (٢) فانتقل الى
ملكهم واقبلوا على ائقالمه والزيادة (٣) منه ولم تزل جواهر (٤) الخلافة في
الازدياد الى ايام المقتدر فانه كان ذام مستولية ومؤثرا لما لا فلاح لئله معه
من (٥) بحاسة النساء في اللعب والبطالة فوقع في الاموال كاللص المغير
وتجاوزها الى الجواهر فبذرها فيهن وضيعها بأيديهن واحتشم وزيره
العباس ورام اسكاته بالاشراك في النهب وتلويثه بالخيانة ليعمي عليه واتخذ
اليه من الجواهر ما يعظم (٦) مقداره تكرمة له فردها العباس قائلا ، انها زينة
الاسلام وعدة الخلافة وليس تقريها بصواب - ففجعل وصار ذلك سبب
ثقله على قلبه - ولما ولي على بن عيسى من مكة وكان قد تقى اليها بعد الوازرة
ولقى المقتدر أجرى حديث سمط أخذ من ابن الجصاص بثلاثين الف دينار
من مال موافقته (٧) وسأله عنه فقال ، هو في الخزانة - وسأله ان يحضره فطلب
ولم يعثر له على اثر فأنرجه حيثخذ على بن عيسى من كنه وقال ، قد اشترى لي

(١) اب - كالدردور - س - كالذر ذورا (٢) اب - واستوطنه - في هامش
س - اي ابتلته (٣) ا - على طلب الزيادة - ب - على المايه والزيادة - هامش
س - الجار في كالذر متعلق بقوله لما جمعوا والضمير في كانت لدولة بني العباس
وذودا خبر كان اي كانت الدولة العباسية ذودا التهمت ما جمعت الدولة الاموية
جمع الذر لما تأكله في اجحرتها وهو أصل قول الناس في امثالهم - كل شيء يجمعه
النملة في جمرها يأكله الجمل في لقمة (٤) اب - جواهر (٥) ب - في (٦) اس
يعمي - (٧) ا - موافقته - ب - موافقته

بمصر واذا وقع هذا في الجوهر في ماذا لا يقع ؟ فأشدد (١) ذلك على المقتدر
وعلى بن عيسى واتهما به زيدان القهر مان وكيف لا وبشحا (٢) يضرب المثل
ولكنما لم تتحقق صفتها فنحكها (٣) بالتفضيل - وقال الصادق في قوله -

فلا كانت الدنيا اذا سا سها النساء وان سسن يوما فالسلام على الدنيا

وان تردشاهدا على صدقه فقل من تمد من النساء كزبيدة في اكثر القضا ئل
وسبحتها من يواقيت رمانية كالبنادق مخروزة (٤) بمثل شرائع البطيخة -
اذا وجد منها الآن شيء عرف بها وتسب اليها والدور المثقوب بالتصليب من
امرها لتتخذ منها للوصائف ثيابا منسوجة منها - وخبر قردا ومقتله وصلاتها
عاليه (٥) واستماعها (٥) مرثيته (٦) وبكاها عليه (٦) من القوادح في العقل -
وحكايتها محظورة لعظم (٧) الحرمة - ثم ماذا يقال بعدها في من لا يصلح أن
يكون ترابا لموطأها -

وقد كان الخلفاء قبل (٨) المقتدر يسيطون ايديهم في الجواهر بقدر لا يحفف
ولا يلاون عليه - وكان في جملة حظيات (٩) الرشيد واحدة لم ترزق جارية من الجمال
مارزقته هي وكان الرشيد اذا التحفهن (١٠) بشيء ردت المذكورة حصتها
وهو يغتاظ من ذلك واتفق يوما انه نثر عليهن جواهر (١١) لها قيم (١١)
فالتقطنها (١٢) ولم تمد تلك اليها يدا ثم احضر جواهر غيرها وخبرهن فيها فاخترن
وقال لتلك ، لم لا تختارين اسوة صوابك (١٣) ؟ قالت ، ان كافي لي ما اختاره
فسأفعل وجاءت وأخذت بيده وقالت له ، هذا اختياري من جميع جواهر العالم
فأعجب بها الرشيد وسماها خالصة وفاقت سائرهن في الخطوة منه في الثواب (١٤)
والصلات والمواهب واتفق ان جائزة الرشيد تأخرت عن أبي نواس فقال -

-
- (١) ب - فاشد (٢) هامش س - اي شح ام المقتدر (٣) ب - فتجلبها (٤) ب
محزوزة (٥ - ٥) سقط من - ب (٦ - ٦) سقط من - ب (٧) اب - بعظم
(٨) ب - الخلفاء من (٩) ب - خطيات - من خطبات (١٠) ب - تحفهن
(١١ - ١١) سقط من - ب (١٢) فالتقطتها (١٣) كذا - ولعله صوابك - ح
(١٤) ب - النوائب -

لقد ضاع شعري على بابكم كما ضاع در على خالصه

واتصل ذلك بخالصة فشكته الى الرشيد فاستحضره وقال له (١) يا قاسم ما حملك على هذا ؟ فأجابه ، ان (٢) الغلط وقع من الرواي بظنه الهمزة عينا - فأظهر الرضا به منخدا للتكرم ومرضيا للشاكية - ومتى (٣) يذهب ذلك عني مثل الرشيد وهو من جهالة الشعر -

وكما حكى عن عمر بن الخطاب وهو مع ذلك يتغابي (٤) فيه ويذب عن الخطيئة في هجائه الزبرقان لولا إفساد حسان بن ثابت مادامه عمر من اصلاح ذات البين وقطع لسان الخطيئة عن نفسه الاصطناع (٥) ولم يزل هو وأولواهمم العالمة والانفس الأبية يقتفون أثر (٦) رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمره بقطع لسان الشاعر بشفر (٧) البر ويتغاللون عن الشعراء اذا ساء أدبهم عند الهيم في واد لا يعينهم شأنه - الا ترى تغافل عبيد الله (٨) وزير المعتضد عن علي بن بسام وقوله عند موت احد ابيه -

قل لأبي القاسم المرجى	قابلك (٩) الدهر بالعجائب
مات لك ابن وكان زينا	وعاش ذو النقص والمعائب
حياة هذا كوت هذا	فلست تخلو من المصائب

ويبلغ عبيد الله خبرها فدعا بالبسامي وقال له ، يا علي كيف قلت ؟ فاتقى الشر وقال مر تجلا ، قد قلت -

قل لأبي القاسم المرجى	ان يدفع الموت كف غالب
لئن تولى جملا تولى	وفقد اعظم المصائب
لقد تخطت لك المنايا	عن حامل عنك للنوائب

(١) سقط من - اس (٢) ب - بان (٣) هامش س - هذا موضع أنى وكيف -
 لا موضع متى وان كان استعمالها هنا محتملا على بعده (٤) ب - يتغابي (٥) ا - الامن
 طناع - ب باصطناع (٦) سقط من ب (٧) ب - بشفرة (٨) هو عبيد الله بن
 سليمان بن وهب - ك (٩) ب - قاتلك -

وانما اقتبس من قول ابن المعتز في تسليية (١) عبيد الله -

قل للوزير كذا الزمان وصرفه والمرء ذو أجل (٢) يصير اليه

فلقد غبنت (٣) الدهر اذ شاطرته (٤) بأبي الحسين وقد رجعت عليه

وأبو محمد الخليل (٥) مضايه لكن عين المرء خير يديه

ولما نرج من عنده جمع به طبعه الى اعادة الاساءة فقال -

اباغ وزير الأمير غنى وناد يا ذا المصيتين

يموت خلف الندى ويبقى خلف المخازي أبو الحسين

فأنت من ذا عميد قلب وانت من ذا سجين عين

حياة هذا كوت هذا فالطيم على الرأس باليدين

فاتشرت الايات الاولى في الألسن وتمثل بها في كل شيء وهدت (٦) في لعب

الشطرنج كالعادة من غير قصد - فحدث ابن حمدون النديم انه لعب بالشطرنج

مع المعتضد يوما ما اذ دخل عبيد الله وهو يستأذنه في شيء ثم انصرف بما مثل له

في ذلك الامر (٧) فلما ولي انشد المعتضد - حياة هذا كوت هذا - واشتغل

باتمام الدست وهو يكرر البيت وعاد القاسم اليه لأمر آخر والمعتضد مشتغل

بلعبه مكررا لما أنشد لاه عنه لا يشعر بدخوله فاحتال ابن حمدون لتعريفه بحضوره

فرفع اليه رأسه واستحيا منه حتى ظهرت حمرة التشوير (٨) في وجهه - وقال

له؟ يا لها الحسين (٩) (قد حمله الخجل على التكنية) لم لا تقطع لسان هذا الماجن

وتدفع شره عنك؟ فالصرف القاسم مبادرا والفرصة في البسامي همتبلا واصر

بطالبه للتشفي (١٠) منه ودهش ابن حمدون لذلك حتى ارتعتست يده وفسد عليه

إشفاقا على البسامي أن يلحقه مكروه فقال المعتضد؟ ما بذلك؟ فقال يا امير المؤمنين

(١) ب - تسليه ا - تساليه (٢) ا - ذو جهل - ب والمرء أجل (٣) ا ب - عتبت

(٤) ب - شاطرة (٥) ب - الخليل (٦) ا ب - هدت س هدت (٧) ب - فيه

(٨) ا - التشوبه - ب - التشوير (٩) ا - الحسن (١٠) ب - للشفلى (كذا) -

ان القاسم ليصطلي (١) لباره وكالى به (٢) قطع (٣) لسان البسامى (٤) من فرط
الحق والرجل احد نبلاء الشعراء وفيما يناله سبه (٥) على امير المؤمنين - فأمر
بأحضار القاسم وسأله عما عمل فى حق البسامى فقال ؟ تقدمت الى مؤنس (٦)
بأحضاره لأقطع لسانه - قال ؟ انما أمرناك ان تبرء وتصله وتكرمه ليعدل عن
هجائك الى مدحك - قال ؟ يا امير المؤمنين لو عرفتته حق المعرفة وسمعت قوله
لاستجزت قطع لسانه - فاستدركها المعتضد وتبسم وقال ؟ انما امرنا بتخريب
البحيرة لذلك فتقدم انت بأحضاره وانرج اليه ثلثائة دينار فان ذلك احسن
ينامن غيره ؟ تفعل وخلص عليه وولاه بريد الصيمرة ولم يزل عليه الى آخر ايام
المعتضد - والذي عرض به القاسم ان المعتضد كان امر بمارة البحيرة وتخفيفها
بالرياض (٧) واتفق على الأبنية (٨) ستين الف دينار وكان يتخلف فيها مع جواريه
وله فيها بنين حظية تسمى ذريه (٩) فقال البسامى -

ترك الناس بحيره وتخلي في البحيره

قاعدا يضرب بالطبل على حر ذريه

وبلغ المعتضد ذلك فلم يظهر لأحد انه سمعه وامر بتخريب ما استعمره منها -
ورجع الآن الى ما كنا فيه فنقول ان الجبل المشهور الذى يتحل اسمه لغيره فانه
كان فصا من ياقوت احمر على اقصى النهاية فى النفاسة (١٠) ذكر ابراهيم بن المهدي
انه اشترى لايه بثلثائة الف دينار وكانت أكياسا (١١) لائنضد بعضها على بعض
كالجبل وانه وهبه للمهاوى ووهب للرشيد الخاتم المعروف باسماعيل (١٢) من
زمرده لم ير مثله وفيها ثقبه وطلب لما سئى ما يشابهها ليسد تلك الثقبه به حتى
وجده بعد حين وعمل ما يهندم فيها (١٣) واحضر الصواغ وصاغوا بين يديه خاتما

(١) ا - س لا يصطلي (٢) سقط من ب (٣) ب - وقد قطع (٤) ب - السامى

(٥) ب - سبه (٦) كتب فى س فوقه - موق (٧) ب - الرضا ص (٨) ب -

الانيه (٩) ا - ذريه - ب ذريه (١٠) ا - النفا (١١) ب - اكياسها (١٢) كذا

ورد هاتما وقادة كتب الاسماعيل فيما يأتى (١٣) ب - عليها -

وطلى المنحوت (١) بمصطكى ليركبه فى ثقبه القصر فوضعه الرشيد على كفه (٢) ينظر اليه معتبرا للشا به بينها فوقعت عليه (٣) ذبابة وتعلق (٣) برجلها وطار (٤) وذهبت به فقال الرشيد - صدق الله تعالى فى قوله (ضعف الطالب والمطلوب) ولما استخلف الهادى ودخل عليه الرشيد رأى الاسماعيلى فى يده فحسده عليه وأراد ان يقتل بالجل - وحين خرج من عنده أتبعه الفضل بن الربيع مع اسمعيل الاسود بان يبعث الاسماعيلى اليه وان لم يفعل بختى برأسه - (٥) ولحقه الربيع (٥) واخبره بالقصة فقال - والله لا اعطيه الايدى - فرجع معه الى أن بلغا الجسر فأخرج من اصبعه وقال يا فضل أهو الاسماعيلى ؟ قال - نعم فرمى به فى دجلة - وطلبوه فلم يوجد الى أن استخلف الرشيد ومضت من خلافته سنة وكان بالخلد (٦) يذكروا ما علم به موسى فتذكر الخاتم وامر الفضل بالغوص لطلبه فقال - ياسيدى قد طلب مرارا وانى لأظن ان قد علاه اكثر من اربع اذرع من الطين لتطاول المدة - ثم مضى الفضل بالغواصين فقال له احدهم قف موقف الرشيد وارم بمدرة فى قدر الخاتم كما رمى به - ففعل واول ما غاص الغواص فى مسقط المدره بعد ان قدر ما يميل الماء به الى ان بلغ القرار اخرج الخاتم بعينه كما هو (٧) وقرنه الرشيد بالجل كما اراد الهادى ولم يمكن (٧) ان تبلغه المقادير ما اراد (٧) وذكر نصر انه كان احمر بهر ماتا معصفرا صافيا يترن ثلاثة مثاقيل غير دائق وقيمة (٨) مائة الف (٨) الف دينار (٩) ثم ان الرشيد كان شديد الولوع بالجواهر حريصا على اقتنائها وانه بعث بالصباح

(١) سقط من - ب (٢ - ٢) سقط من - ا (٣) ب - فتعلقت (٤) ب - فطارت

(٥ - ٥) سقط من - ا (٦) سقط من - ا (٧) سقط من - ب (٨ - ٨) سقط

من ب (٩) ثم كان الجبل فى خزانة الخلفاء الى زمان المقتدر ثم كان عند الامراء

من آل بويه الى ان وقع فى ملك طغرل بك السلجوقى فكان مما أعطى فى صداق

ابنة القائم سنة ٤٥١ بعد ان كان عند ابى نصر احمد بن مروان الكردى اتباعه من

ورثة الملك ابى منصور بن ابى طاهر النويهى - من المنتظم لابن الجوزى -

الجوهرى جدد الكندي الى صاحب سرنديب لا بتياع (١) جواهر في ناحية
فاكرمه الملك ورحب به وأراه خزانة جواهره وهو يقلبها ويتعجب
من جلالها (٢) وعظم أجرامها (٣) الى ان بلغ (٣) يا قوت اهر ولم يكن
رأى (٤) في خزان الملك مثله فاشتد إعجابه وقال له الملك ؟ هل لك عهد بمثله
قال ؟ لا والله - قال فهل تقدر على تقويمه اذ عجز الكل عنه - قال ؟ افعل -
وشق ذلك على الملك وقال له ؟ كنت استرجع عقلك فكذبت فراستى فيك
لادعائك ما أعجز الكفاة - قال الصباح ؟ ما اخطأت فراستك وان اردت
صدقتها فاجمع عندك من ذوى البصر بأمر الجواهر (٥) - فجمعهم واستحضر
الصباح ملاءة وبسطها ودفع أطرافها الى اربعة نفر يمسكونها في الهواء ثم
رمى باليا قوته فوق الملاءة بأقصى قوته ولما سقطت (٦) على الملاءة قال للملك
قيمتها ان تنصب العين على الارض الى أن تعلوا الى حيث بلغت بالرمى (٧) -
فاستحسن القوم (٨) قوله وجل في أعينهم وعين الملك وامر فحشى فوه
بالجوهر الرائق (٩) وخلع عليه وصرفه بقضاء ماورد له -

وحدث السلامى عن اللحام ان ابا بشر السيرا في كان عند خاله بسرنديب
ذات ليلة فأحضر فص يا قوت أهر وكان يضعه على احرف الكتاب حتى
يقراه (١٠) وتعجب الحاكى من ذلك ظنا منه (١١) أن ذلك في ظلام الليل وان
يضىء مشف من غير ضياء واقع عليه من مضىء ؟ وكان ذلك الياقوت كنصف
كرة بسطحها (١٢) نحو الكتاب فالخطوط (١٣) الدقاق تقرأ بمثلها من البلور

(١) ب ؟ لا بتياع (٢ - ٢) سقط من ا (٣) ا ؟ الى ان رأى - س ؟ الى ان يبلغ
(٤) سقط من ا (٥) اس ؟ الجوهر (٦) ب ؟ سقط (٧) ب ؟ الرمي (٨) ب ؟
والقوم - هاشم س ؟ - لم يظهر وجه استحسانهم فعله فانه ان كان الاعتبار
بقدر ما علا في الهواء فهذا يختلف بالثقل وبقوة الراى فهو شىء لا ينضبط
ولا يتقرب الى امر فيه وكأنهم استحسنوا نادرته فيما فعل في ذلك مجرد
تعظيم قدر تلك الجوهرة - (٩) سقط من ا (١٠) ب ؟ قرأه (١١) ب منها -
(١٢) ا ؟ مسطحة ؟ (١٣) ب - فالخروف -

لأن الخط يغلف من ورائها في المنظر والبطور تتسع وعلل ذلك موكلة الى
صناعة المناظر -

وما يشبه امر الاسماعيل ان الامير امين الدولة (١) ركب يوما بياض الى التصيد
وتعرض له مستميع (٢) من اهل بخارا يدعو ويرم (٣) وكان يضجربا مثله
فامر ان (٤) يعلى بالمقارع واتفق ان حرك يده فسقط القص من الخاتم (٥)
وذلك برأى من البخارى المصفوع فتربص البخارى مرور الموكب ثم جاء
ورفع القص من الطريق ووقع بصر الامير على الخاتم عندما انصرف فأمر بطلب
القص وشد (٦) فيه ثم ركب من الغد وقد وقف له البخارى في موقفه
بالامس وعاد الى احتجاره فلم يشدخ رأسه بالديبايس - فقال له البخارى ، ان
كنت غير معطينى شيئا من مالك فخذ ما معى من مالك (٧) - وناول القص
فبهت له وسأله عن خبره فأخبره بالقصة - قال ، ارغمنى (٨) الله بك - وامر
بثلثة دينار وقال - خذها ولا تشكرنى عليها فليست بعطيتى انماهى من الله تعالى
ولو كانت الى ما اعطيتك منها واحدا -

واعجب من هذا ان رجلا من اهل قراوة يسمى احمد بن الحسن اليزيدى (٩)
كان مولعا بالشراب خالعا عذاره فيه وانه شرب ذات ليلة مع اصحابه في ربض
الخرجانية بخوارزم وندر (١٠) القص من خاتمه هناك وهولا يشعر به الى (١١)
الغد وقد نسى الموضع واتى على الحديث سستان فمدق عليه بابه ليلا وقال ، ان
الفقيه الاخشيدى (١٢) الخطيب انقذ اليك هذا القص - واذابه (١٣) فص خاتمه
المفقود (١٤) ففدا اليه (١٤) وسأله عنه وكان لذلك الفقيه اثنان يشوى فيها
اللبنات اجرا - فقال ، كنت واقفا عند الاتون وحامو اللبن ينقلونها من الظهور

(١) ب ، يمين الدولة (٢) س ، مستغيث ، وفي الهامش مستميع (٣) ا ، يتبرم
(٤) ب ، بان (٥) ب ، خاتمه (٦) ب ، ولح (٧) اب ، متاعك (٨) ب س ،
ارغمنى (٩) البردى (١٠) اب ، بدر (١١) س ؟ من - وفوقه ، الى (١٢) ا ،
الاخشيدى - ب ، الاخشندى (١٣) س ، فاذا انه (١٤ - ١٤) سقط من اب

الى الارض فوقت من يد احدى لبنه وانكسرت وظهر من مكسرها هذا
القص وعرفته من اسمك المكتوب عليه -

وخلاف هذا ان المأمون لما قدم بغداد منصرفا من خراسان اهدى اليه الفضل
ابن الربيع قص يا قوت لم ير مثله فاخذ المأمون (١) يقلبه ويحوله من يد الى يد
ويقول جليسا له ، ما رأيت احسن من هذا القص - ثم حدثهم ان ابا مسلم
سرح زياد بن صالح الى الصين فوجه اليه بقص وقع من جهته (٢) الى
ابي العباس السفاح فوجه لعبد الله بن علي وصار منه (٣) الى المهدي ثم الى
الرشيد فينقله يرمى قوس جلاهي اذ ندر (٤) القص من خاتمه وكرب ذلك
الموضع ، حواله فلم يعثر له على اثر (٥) واغم له جدا - واشترى صاحب المصلي
فصانديم المثل بعشرين الف دينار وبعث به اليه ليسليه عنه (٦) فلما نظر اليه قال
واين هذا من قصي ؟ ثم قال المأمون ، لأضعن من قدر هذه الحجارة التي لا معنى
لها - وردده على (٧) الفضل وقال لرسولة ، قل له ذهبت دولتك يا ابا العباس
ولما رجع القص الى الفضل وجم له وقال لأحد بطانته ، ان المأمون لا يعيش من
يومه الا اقل من سنة (٨) - وما امكن الا وقد اتاة الخبر بالقصة فأسرها ولم
يندها الى ان حال الحول وركب في (٩) جنازة العباس بن المسيب فعرض له
بياب الشام بعض اولاد الفضل ودعا له وانتشب فاستدافه حتى قرب من ركابه
فانحنى اليه وادنى اليه (١٠) رأسه مسرا ثم قال (١١) أعلم ابا العباس ان الوقت
قد مضى -

والله لقد كان نهر بن عبد الله بزا شد وضعا من هذه الحجارة مع عفاف نفسه عنها
ومن افتأها (١٢) بل وعن الدنيا كلها وقد كان يملكها وانه سمع ان ابنه عبد الله

(١) سقط من (٢) ب ، حسينه (٣) سقط من ا - (٤) ب - ادير (٥) س -

خروفي الخاش - اثر (٦) ب - يه (٧) ب - الى (٨) كذا في - ا ب وهامش -

من وفي متن من - يومه اكثر من سنة (٩) ب - في تشييع جنازة (١٠) ليس

في - ا ب (١١) ب - مسرورا وقال له (١٢) ب - وعن اتصالها

اشترى فصا بآلف درهم فكتب اليه اما بعد فقد بلغني انك اتخذت خاتما اشتريت
فصه بآلف درهم فعزيمه مني اليك (١) لا بيعته واطعمت بثمانه آلف جائع وعملت
خاتما من ورق فصه منه وكتبت عليه ؛ رحم الله امرء اعرف قدره ففعل
ما امره به -

واما ذهاب فص الرشيد (٢) بين الباب والدار فيمكن ان يفوز به احد الكرايين
الارضين (٣) في طلبه ويمكن ان ينقض طائر عليه وهو في الهواء ثم يهوى الى
الارض فيبتله او يظنه لهما فيا خذه بفيه ثم يرمى به اذا تباعد -

وكان مع عبد الله بن مروان بن محمد فص احمر قيمته آلف دينار مكسسى بمقرمة
(وهو) يمشى راجلا في منصرفه من ارض النوبة ويقول ليت لي به دابة اركبها
وقال بعض اهل مروان - لم يكن لنا في هربنا (٤) شيء انفع من الجواهر
الخفيف الثمن الذي لا يجاوز قيمته الخمسة دنانير اذ الصبي والخدام يخرج به ويبيعه
وكما لا يجترئ على انخراج الثمين من الجواهر فما كان ينفعنا كثرة ثمنه بل كان
يضرنا وهذا كما لم يتقع يزد جرد ما معه من الجواهر في منطقته بدل اربعة (٥)
دراهم طلبها منه الطحان بل كان فيها ختفه تحت الطاحونة ولهذا قل ما تجد مجوسيا
خاليا عن اربعة دراهم تصحبه اينما كان اعتبارا بيزد جرد -

قال نصر - كان للاмир الرضى نوح بن منصور الساماني زوج خاتم يسمى كل
واحد منهما بطيخة فص احدهما ياقوت احمر كحبة العنب والآخر الماس مجانس
له في القدر والشكل ف قيل انه لم ير الناس (٦) اعظم حبة (٧) منه -

وكان ملوك الاسلام يعظمون بهت الله الكعبة ويهدون اليه ما استحسنوه ثمثيلا
بعيد المطلب حين احتفر (٨) بئر زمزم وكان مطموسا فوجدوا فيها اسياقا قلعية
(٩) صرفها الى باب الكعبة وغزى الى ذهب مرصعين صرفها احدهما الى تحلية (١٠)
الباب وعلق الآخر في دارها تاسيا بالنبي صلى الله عليه وسلم في تعليقه البرسم

(١) ب - عليك (٢) زاد في - ب - فيما (٣) سقط من - ب - (٤) ا - دهرنا

(٥) اس - فاربغ (٦) ب - الماس (٧) ب - جئه (٨) ا - احترق بين (٩) ا - عادية

(١٠) ا - ناحية -
الذهبي

الذهبي الذي اهداه اليه باذان (١) الفارسي من اليمن عند اسلامه يريه التبرؤ من
النجوسية وترك رسومها وابتدأ بعدها في مثل ذلك عمر بن الخطاب فعلى الهلالين
المحمولين اليه من فتح المدائن مع الكاودوشه والتقد حين المعمولين من جوهر
فات (٢) الثمن والقيمة وكانت كلها مرصعة بالجواهر الفانحر (٣) والزبرجد المرتفع
في الكعبة - ثم بعث يزيد بن معاوية بهلالين كانا في الكنيسة بدمشق مرصعين
بالكبريت الاحمر أى الياقوت الرمانى وببلغ الهلال منهما مائة الف دينار قلم
بيعهما (٤) يزيد ولكنه بعث بهما الى الكعبة مع قد حين احدهما عقيق والآخر
مها وقادورتين احدهما عقيق (٥) والاخرى من ياقوت (٦) - وضرب عبد الله
ابن الزبير بابى الكعبة بصفايح الذهب - وحمل عبد الملك بن مروان (٧) الى
الكعبة (٧) شمتين وقد حين من قوارير وألبس الاسطوانة الوسطى بصفايح
الذهب - وبعث الوليد بن عبد الملك قد حين لم يلد كرى الكتب حالها -
وبعث السقاح اليها صفيحة (٨) خضراء من زبرجد اشترها باربعة آلاف
دينار - وبعث المنصور بالقارورة الفرعونية مع لوح عظيم من فضة كان اهداه
اليه ملك الروم - وبعث المامون مع الاصنام الذهبية والفضية المأخوذة
من اصبهذ كابل لما أسلم وبالياقوتة التى كانت تعلق على وجه الكعبة في
المواسم - وبعث المتوكل اليها شمتة (٩) من ذهب (٩) مكللة بالدر والياقوت
والزبرجد (١٠) وكانت وكانت سلسلتها (١١) تعلق كل موسم (١٠ - ١٢)
وكانت قبيلة ام المعتز ادخرت من الجواهر (١٣) شيئا كثيرا لم تنتفع به في دين
او دنيا ولم تغث به ابنا حين طلب منه الاتراك خمسين الف دينار على أن يقتلوا
صالح بن و صيف و يريحوه منه فلاذ (١٤) بأمه وشمت عليه وما زادت في

(١) ا - ماهان - ب - بادان الفارسي - س - تاكان الفارسي (٢) ا - فايق (٣)
ب - الجواهر الفانحر (٤) ا - س - بيعها (٥) تأخر في - ب (٦) تقدم في -
ب (٧ - ٧) سقط من - ب (٨) س - صفة (٩ - ٩) ليس في اس (١٠ - ١٠)
سقط من - ا (١١) س - سلسلتها (١٢) س - سنة - وفوقه موسم (١٣) ب
الجواهر (١٤) زاد في ب فيها -

الجواب على ان لا مال لها - ووجد صالح بعد قتله المعتز لها في مخبأ ثلاثة اسفاط في اولها قدر مكوك من زمرد لم يقدر (١) لالتوكل ولا غيره على مثله وفي سفظ دونه (٢) قدر نصف مكوك حب كبار ما ظن ان مثله يقع ويكون في ايدي العالم وفي الثالث دونه (٣) قدر نصف كيانجة يا قوت احمر ما سمع بصفة مثله وقومت لصالح عوضا على البيع بالفي الف (٤) دينار ومع تلك الاسفاط من غير الجواهر ما قيمته الف الف دينار قد ضيعتها بجها لة وشيخ نفس بعد تضييع الابن وتوهين الخلافة ومار بحت تجارتها غير الاقتضاح بار تكاب صالح منها ما خرجت به إلى الحج جرمانة (٥) عمر يانة تفضيح بالقضية بالدعاء عليه -

وهذا ايدى من الجواهر غير معلومة بالفضيل (٦) فان منها ما حكى عن تعامل نراسان وقد (٧) وجد لبعض الاكاسرة نخلة مصوغة من ذهب عليها انواع الجواهر (٨) منظومة بين السعف على مثال البسر والتمر فحملها الى مصعب بن الزبير بالعراق وقومت بالفي الف دينار فقال لجنسائه من ترون اهلا لها ؟ قالوا - انت فدعها لولدك - قال - لا ولكني ادفعا الى رجل قدم لدينا (٩) يدا وهو اتقع لهم بها - ادفعوها الى عبد الله بن ابي قرة - فآخذها -

ولما دخل المسلمون الى نهاوند (١٠) وجمع المسلمون (١١) الاستلاب الى السائب صاحب الاقباض اقبل الهربذ (١٢) الى حذيفة بن اليمان (١٣) وقال له هل لك ان تؤمنني حتى اخبرك بما اعلم ؟ قاله - نعم قهات ما معك قلل - ان النجير جان (١٤) اودعني ذخيرة كسرى فان امنتني وامننت من شئت ؟ وسميت اخرجتها لك - قال - قد اعطيتك ذلك - فجاء بسفطين عظيمين ليس فيها غير اليواقيت والدر وجميع

(١) ب - لم ير (٢-٢) سقط من - ب (٣) سقط من - ا (٤) بلا نقط في - اب س

(٥) اب - الفضل (٦) سقط من - ا (٧) اب - الجوهر (٨) ب - الياس -

الياس - وفوقه - لدينا (٩) ا - بها وقد - ب - بها وقد (١٠) سقط من ب (١١) ا

ا - الهربذ - ب - الموبد س - الهربذ وفي هامش س - لعله الموبد (١٢) ا - حده

على اكان - ب س - حذيفة على اتان (١٣) ا - البحر خان -

رأى المسلمين على تخصيص عمرها دونهم وقدم السائب بها عليه فقال له - ادخلها بيت المال حتى انظر في شأنها وانطق انت بمجندك - ففعل وبات عمر يروى في ذلك وحين أصبح بعث في اثره من يصرفه فما ادركه الموجه الامع دخوله الكوفة وحين أصبح اناخا (١) بعير بها سواء (٢) وقال للسائب - الحق يا مير المؤمنين ففعل فلما رآه قال - مالي وما لابن لم السائب بل ما لابن ام السائب ولي خذ هذين السفطين لا أبالك واحملهما الى حيث حملتهما منه واصرف ثمنها في عطية المسلمين - ففعل ما امره به ووضعها في مسجد الكوفة فابتاعها عمرو بن حريث بألفي الف درهم وباعها في ارض الاعاجم بأربعة آلاف الف درهم -

وفي سنة اثنين وتسعين عبر طارق مولى موسى بن نصير (٣) من جانب ارض المغرب الى الاندلس فقتل ملكها في المعركة وهو في قبة مكللة بأنواع البجواهر على سرير كذلك تجره داجان على رسم العجلات (٤) التي كانت اليونان تسميها (٤) مراكب القتال والهند اتووهي الرخاخ في الشطرنج - ثم كان الواحد من البرابرة يحىء بالجل ليس فيه غير البجواهر والد يابيج المنسوجة فيبيعه جزافا من العربي بدرهم الى درهمين - ثم سار موسى بن نصير في سنة ثلاث وتسعين الى الاندلس فتلقيه طارق مولاه وسار معه الى مدينة طليطلة من الاندلس وفتحها وأصابا مائدة (٥) سميت باسم (٥) سليمان بن داود كعادة العوام في نسبة كل ما استغروا صنعتها واستبعدوا عملها اليه وينسب (٦) كل بناء وغواص من الشياطين المقهورين وكانت تلك المائدة خلطين (٧) من ذهب وفضة مرصعة بالبجواهر في ثلاثة اطواق يحملها البغل - ففك طارق منها احدى قوائمها (٨) بأخرى من حديد لسوء ظن واخذ بالحزم في الالف (٩) ووجد في بعض المدن التي افتتحها بيت فيه اربعة وعشرون تاجا من تيجان ملوكهم لم يهتد (١٠) لقيمة انتاج منها

(١) ب - فاناخا (٢) ب - مغا (٣) اس - نصر (٤ - ٤) سقط من - ب

(٥ - ٥) سقط من - ا (٦) س - اليه لسبيب (٧) ب - خليطين (٨) ب - قوائمها

(٩) ا - بالحزم في الالف - ب - بالحزم بالالف - س - بالحزم في الامر -

(١٠) ب - يهيد -

فكانها كانت تحفظ لكل ملك مضي منهم حتى يعرف بها عددهم وتواريخ ملكهم
او أن ذلك كان ستة مشروعة لهم - وفي ستة ست وتسعين شرح موسى الى
الوليد بن عبد الملك واهدي له المائدة فقال طارق للوليد - انا اصيتها دونه ولكني
احتشمتها فتركتها له - فكذب الوليد وكان قد استظهر بقا ثمتها فقال - سل موسى
عنها - فقال - هكذا اصيتها - وحينئذ انرج طارق قائمتها الاصلية فعرف الوليد
صدقه واجازه وكذب موسى -

وحاصر خالد بن برمك اصبهذي الجبل والصمغان (١) في قلعة مجبال طبرستان قلما
ضاق الامر بهما (٢) سالا الأمان والنزول على حكم امير المؤمنين فاجابها اليه
ونرجا (٣) فوكل بالباب من يمنع من (٤) انراج شيء من الفيء منها - وحمد
رجل الى سنور فشق بطنه وحشاه بجواهر ثم خاطه وري به الى خارج الحصن
ولم يحظ بتقديم الاطلاع فاتفق (٥) رجل من العسكر قريب من (٦) بموقعه
فاخذه وجاء به الى خالد قاصر بالتشديد في حفظه في الخزائن (٧) اذ كانت
اللاكاسرة وتمت هربهم من العراق الى مرواودعوا ملوك الجبل نفيس جواهرهم
ونخب امواتهم وذخائرهم فوجد خالد من ذلك ما لم يدر له (٨) قيمة -

ويكان بأرض الدولة (٩) صنم يسمى زون (١٠) معمول من ذهب وفضة
ياقوتان فانرتان قتلهما عبد الرحمن بن سمرة وقطع يد الصنم ثم قال لمرزبانها
دونك الذهب والجواهر فما اردنا بما فعلت الا أنه اعلمك انه لا ينفع عابده ولا يضر
معانده -

وقالوا؟ واتى المنصور رجل واخبره انه دخل ناربوس فلان الملك من اللاكاسرة
فرأى عليه تاجا من الجواهر واللالى قد فات القيمة وانه كره ان يمد يده لشيء
منها دون اخباره بها - فلم المنصور ان يضرب (١٠) سبعين سوطا (١١) وينادى

(١) المعروف - الصامغان (٢) س - بها (٣) سقط من ب (٤) ب - عن (٥) ب
فاتفق (٦) سقط من ا س (٧) ب في حفظ الخزائن - س - في حفظ امر الخزائن
(٨) ب - الدراره - س - الداود (٩) النسخ كلها - رون (١٠) ب ، يضربه
(١١) سقط من ب - عليه

عليه؟ هذا جزاء من تخطى عرصه ملك حيا كان او ميتا وهذا هو مستوجب (١) السياسة ومقتضى المروءة والخيرية (٢) لكن من درس الاخيار واطلع منها على افعال العرب في العجم عند انتزاع ارضهم ونعمتهم وعلى الموجود (٣) في قبور بني امية حين نبشها (٤) عبيد الله بن علي بعلة التار والرة وعلى حرص المنصور على الاموال يعلم بطلان هذا الخبر وان كان فيه تحسين الادب -

وفي اخبار الفرس التي لا تخلو من زيادتهم لتفخيم امر الاكاسرة وتفضيل ملكهم والمملكة (٥) التي لهم (٥) ان صاحب سر تديب حمل الى اتوش واث سبيع القوص وعشرة افيلة (٦) ومائتي الف ساجة واهدى صاحب الصين فرسا بقارسه منضودا من دروعيناها من ياقوت احمر وثوب صيني (٧) عشاري لازوردي الارض فيه صورة الملك بتاجه وحلله وهو في اثوابه والخدم على رأسه تحمل ذلك الثوب جارية قد غابت في شعرها (٨) وفاقت اقراؤها حسنا وجمالا والثوب في صندوق من ذهب - واهدى اليه ملك الهند الف مناعود يتوب بالنار حتى يكتب بسواده الذائب وجام ياقوت احمر تملؤ من الدر وعشرة املاء كافور كالفسق خلة واكبر منه وفرشا من جلود الحيات موشى ألين من الحرير وجارية في قدر سبعة اذرع وانقذ خاقان مائة جوشن مذهبة ومفضضة بعد التذهيب واربعة آلاف مناسك تبتى (٩)

وقالوا انه كان في جملة اموال نحرانة ابرويز المسماة بهار تحرم بالمدائن التي هي طيسفون (١٠) واطن انها سميت مدائن لانها كانت دار مقر شاهنشاه فهي ايضا مدينة المدائن بعد العين والورق واواني الذهب والفضة احدى عشر سقفا في كل واحد (١١) ثلاثون الف حجر ياقوت احمر وعشرة اسفاط في كل سقفا اثني عشر (١٢) الف قصبة زمرد ومائة سقفا في كل سقفا الف تافجة مسك ومن

(١) ب ، موجب (٢) ب ، الجرية (٣) ب ، كل الموجودات (٤) س ، نبشها

(٥ - ٥) سقط من ب (٦) ب ، من الفيلة (٧) ليس في اس (٨) ا ، شهرها

(٩) سقط من ب (١٠) ا ، طيسفون (١١) ا ، سقفا - (١٢) ب - عشرة

الكافور مائة جراب كلها مالا يأباه الا مكان وتوجه (١) له الوجوه - فربما خفط في الخبر شريطة الامكان في الالوعية وما (٢) دعت عددا ومساحة والتفاضل في الاكثر والاقبل من الاشرف والارذل وكل ما ارتفع عنه الامتناع فقد تنقبض عنه يدا لانتقاد الخفاء (٣) موضع الصدق فيه والكذب -

واما الخرافات المضحكة التي ربما يتلهمي باستماعها فكثيرة عندهم (٤) جنداؤ يكفى منها ما يتصل بهذا الذي نحن فيه (٤) وهو قولهم في ابرويز انه خص بسبعة عشر خصلة اعجزت غيره واعوزت عند من سواه وتعد يد هامل ويخرج عملا نحن فيه وبصده -

وبما شهد الجبال لتردد الصدى بها في تجاويها واحدا كوراوند وكان من حجر على هيئة بقرة وانه كان مدفونا فعثر عليه ورفع الى الحسين جد بدر بن حسنويه (٥) ووقف على انه كوراوند وكان يصب فيه الشراب (٦) فلا يزال يسقى ولا ينقطع واكثر الشراب (٦) فجربه الى أن طلبه منه كردى (٧) من اقاربه كان حمل اليه رأس عدوه فلم يجد بدا من (٨) اسعافه به ووسوس الخلق (٩) بفعاله وكسره بنصفين ليقف على خبر (١٠) ما فيه فوجد في جوفه عصا رين قد شدد ناصية احدها بناصية الآخر يعصران عنب (١١) ذهب - فوام جبر (١٢) ما كسره فاعياه وبطل امره -

وحكى ابن زكرياء في كتاب الخواص ، ان بمصر كنيسة (١٣) فيها ميثان على سرير يخرج الزيت من تحته كذلك فما ينقطع واستغفر الله من هذا -
ومما زعموا الكنز المحترق وهوان خزانة كانت له بأرض فارس مشحونة

(١) س - وجه (٢) ب - وما (٣) ا - لخلاف (٤ - ٤) سقط من ا (٥) بدر بن حسنويه الكردى صاحب الجبل مات سنة ٤٠٥ (٦ - ٦) سقط من ا (٧) ا - كوردى - ب - كردى - س - كوردى (٨) ب - بد من (٩) ب - الخفاء (١٠) ليس في ب س (١١) ا - عنقود (١٢) ب - خير (١٣) ب - عن كنيسة بمصر -

بالعين والورق وأنواع الجواهر والعطر والادهان وقع فيها حريق من الصواعق ودام ابتداه اربعة اشهر وتلت راثمته الحيوانات الى اربعين فرسخا حوله ولم ينجح احد بانخباره الا يعتاقها مدعاها (١) كملاذته في امثاله من الحادثات ولما انطلقت النار بذاتها ونجد وقودها فتشوا زما د المحترق وما انسبك تحتها فوجدوا البسيطة كلها يا قوتا احمر قطعة واحدة متعددة فسرى عنه وسر به اذ كانت قيمته مثل ما في الدنيا من النعم عشرة الآف مرة وبه تراأس على نظرائه وفاق من تقدم وتأخر (٢) عنه من ملوك الارض (٣) وأمر أن يخرط منها مائة لوح في كل لوح الف مثقال وما بقي من (٣) اواني الشرب وشرب في جميعها - وكيفية (٤) ما كان فهذا في الارض ويكاد أن يتصابر الانسان عليه فيحتمل الاذى فيه ولكن ما يقال على السموات وكونها من هذه الخسائس الأرضية غير محتمل عند من لا وزن الخير والشر ولا يوازن بين الفضل والسرف بهذه الاثمان ولا يتدبر قول الله تعالى (لن ينال الله لحومها ولادماؤها ولكن يناله التقوى منكم) حتى يتحقق به كيفيات ما يستحق (٥) الفرح به وتميز النفيس من الخسيس فيصبر باعرا ضده عن الباطل بمن ارتضاهم الله من عباده (٦) في قوله تعالى (٦) (واذا مروا باللغوم مروا كراما واذا خاطبهم الجاهل قالوا سلاما) (٧) -

ومما يضحك ايضا ما ذكر (٨) في كتب الفتوح ، ان سعدا كتب الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، اني احصيت في الفناء صندوقا من ذهب مقفلا بذهب ولم افتحه وان رجلا يعطى فيه ما لا سماه وورد الجواب بأن بعه فما احسبه الا من حماقات العجم - ففعل وفتحته المشتري فافضى (٩) الى درج فتحه واذا فيه كتاب فاحضر من يقرؤه واذا فيه تسريحة واحدة للحية من جانب الخلق

(١) س - الاتعاقها مدعاها - ب - الانعما مهلندعشا - ا - الابعما قها مدعيها

(٢-٢) سقط من ا (٣) سقط من ب (٤) ب - وكيف (٥) ا - يستخف - ب -

تحقق (٦ - ٦) سقط من ب (٧) التلاوة - الجاهلون (٨) ب - مما يذكر

(٩) ب - فافضى -

انفع من ألف تسريحة من عند الخد - فاستقاله المشتري وكتب بذلك الى عمر بن الخطاب وأجابه ؟ ان (١) يستحلفه أكان مقيلا او وجد فيه كنزا اكثر مما امل - فسئل وقال ، ما كنت مقيلكم - وقال ، ونحن ايضا لا نقيلك - وفي مثل هذا قال اسمعيل بن علي في بعضهم -

كالسفط المقفل قد زحرفت	حاشيا ه بفتون النقط
يقول من غر به مشرحا	كم جوهر ضمن هذا السفط
حتى اذا اسلمه قلبه	لم يك الا الريح فيه فقط

باب سائر ألوان الجواهر واليواقيت (٢)

قليل خير اليواقيت بعد انواع الاحمر هو المورد الاصفر ثم الالكهب وأدونه الالبيض - قال الاخوان الرازيان ، ان القطعة الواحدة ربما جمعت جميع الالوان وانه قد وقع اليهما واحدة كذلك تركبت من كل لون حتى حوت الحمرة والصفرة والخضرة والكهبة والبياض وكانا يعلمان ان النار تسليخ (٣) جميعها وتبيضها ولا يبقى منها غير الحمرة الثابتة على حالها فقط فانها لها كالاصل وسائر الالوان كالأعراض تبطل بالإحماء ويبقى الجوهر صافيا كالبلور - وما ذكر الكندي من لقط المعادن التي اشتراها يدل عليه -

(الأصفر) قالوا ، ان المختار منه هو المشبع الصفرة المقارب بالتشبه بالجلناد من الاحمر وبعده المشمشي ثم الأترجي (٤) ثم التيجي ولا يزال يتراجع بضعف اللون الى ان (٥) يرجع و(٥) يقارب البياض ثم يبلغه - وقيمة أجوده اذا اترن مثقالا مائة دينار ثم تتناقص القيمة بانحطاط الرتبة حتى يبلغ مثقاله الدينار الواحد - وقال الكندي ، ومن اشباهه الكركهن (٦) في جميع انواعه - فمنه الخلوقي والزيتي والفستقي وبوقلمون (٧) يوجد فيه كل لون من الخلوقية والصفرة -

(١) ب - بان (٢) ب - ألوان سائر اليواقيت (٣) ا - تصلح (٤) ا - الأترجي (٥ - ٥) سقط من - ب (٦) ب - الكركهن - من - الكوكهر (٧) اب - بوقلموني -

والخضرة والساوية ترى فيه هذه ألوان (١) عند تحريكه فيتلون ضروباً
كبوبراقيش في تلون ريشه بحسب الظل والضح ووضعهما منه - قال، والكرهين
(٢) الأصفر مغالط لأنه لا يغادر أصفر الياقوت إلا في الشعاع والحك فأما الرطوبة
فإنها رطبة (٣) جداً - وقول الكندي في الألوان (١) المختلفة أنها تتراً يافيه
الحركات يدل أنها ليست فيه ذاتية إنما هي مخايل -

أبو قلمون وأبو براقيش (٤) وقد يرى في مكاسر البلور وفي (٥) الجلد البلورى
في الشمس هذه الألوان على أحسن ما يكون - كذلك يراها من ضيق فتح عينه
واشرف عليها (٦) بشعرة حاجبه ووسطها بين عينيه وعين الشمس -

وقال نصر أول هذا النوع الأصفر الناقع ذوالماء والرونق والشعاع - والثاني
الخلق وهو أشبع لونا ثم الجلتارى أشبع من الخلقى وأوفر ضياء وهو أجودها
(الأكهب) قالوا إن أجوده الطاوسى ثم الآسمانجونى ثم النيل ثم الآيجون (٧)
وهو أقرب إلى (٨) البياض - ومن أنواعه الكحل والنفطى وإن ضربا إلى السواد
وقيمة وزن الثقال من الطاوسى عشرة دنانير ثم ينحط فيما بعده إلى أن يبلغ
الدينار - قال نصر، إن للأكهب مراتب تتفاضل بالشبع من اللون فأولها الآسمانجونى
الازرق ثم اللازوردى ثم النيل ثم الكحل (٩) وهو أشبعها - وقال
الكندى، أنه ربما كان في آسمانجونى صفرة فيدخل النار قليلا بمقدار ما تنسلخ
عنه الصفرة وإن اخطأ الفاعل ذهبت الكهبة معها - وهذا من قوله دليل على أن
الصفرة أقل بقاء فيه من الكهبة - وقال، إن أعظم ما رأينا من آسمانجونى (١٠)
حول الأربعين مثقالا ومن الأبيض (١١) ما يقاربه - وقد كان عندنا في الخزانة
بنحو ارم (١٢) قطعة بين الآسمانجونى والكحل وزنها ارجح قليلا من ستين مثقالا

(١ - ١) ليس هذا كله في - اس (٢) ب - الكرهن (٣) ب - رطب -

(٤) ب - بوتلمون وبوبراقيش (٥) ب - في مكاسر (٦) ب - عليه بشعر

(٧) اس - المحور - ب - ايجون - (٨) ب - قريب من (٩) اب - الاكل

(١٠) ب - الاسمانجونى (١١) ب - البياض (١٢) سقط من ب -

وقد نرط منها جارية مقعية ركبناها على صدرها وذقتها عليها ويداها على ظنوب
الساقين شبكت الاصابع بعضها في بعض - وذكر الكندي في الكيس المشتري
انه كان فيه سائر الحصى في المنظر واما بالآثار وانعام التأمل بحدا النور فقد اشتملت
على ان تكون من احمر الياقوت واصفره وآسمانجونه -

ومن اصناف الكر كند والكر كهن الاصفر والفتقى والزيتى والخلوقى
ومن ضروب الجربز ما هو شديد الحمرة ومنها رقيقها (١) ولم تظهر الوانها
الا بعد الحك فصورها ثم جود الاحماء منه ما كان احمر (٢) - وقرئ على من
كتاب هندی في نوع الاكهب ان اجوده واصليه هو المشبع اللون المدور
الشكل خلقة واذا تويل به الشمس مال لونه الى السواد -

وزعم بعض البحرين انهم بلغوا في سيرهم جبلا مطلا (٣) على كهف كالزاوية
(٤) فيه من ماء البحر كالدرر وان ركاب المراكب انتقلوا منه الى
القوارب (٥) ودخلوا بها تحت تلك الظلة يلزمون حواشى الماء ويتقون وسطه
ويحذرونه وكانت اليواقيت الكهب تلمع من خلل السقف المتعالى (٦)
فيرمونه بالمشاقص والمعايل العراض النصول حتى تنكسر (٧) من الجبال
عراضا تساقط فيلتقطون قطاعا منها ما يقع على يمين (٨) الشاطئ او ضحاح الماء
المتباعد عن الوسط ويتركون ما وراءه بالقرب منه حتى جمعوا من ذلك جملة
وباعوها من الحكاكين -

وقال الكندي ان من الافلح الآسمانجوني ما يغالط فيروج مكان سميته
من الياقوت - ومنه ما يميل الى السواد وهو ارداد النوعين - قال ، وجميع
الاشباه تجلب من معادن الياقوت الا الافلح فانه يجلب من مندرون من بلاد
سرنديب وكأنه غنى مندرى تين (٩) الفرضة -

(١) النسخ كلها - رقيقا (٢) كرر في ا - ومنها رقيقا - (٣) ب - مظلما (٤) س
كالراقيه - والصواب في الهامش (٥) س المراكب - والصواب في الهامش
(٦) ب - المتعالى (٧) ب - يتكسر (٨) سقط من ب (٩) اب - بين -

ولو تأيست بين اعظم ما يوجد من كل لون من ألوان الياقوت وجدته بحسب ما لها من الرتب في القيمة ووجدت الصغر في البضة مقرونا (١) بالعزة والعظم فيها مع الكثرة على مثالي الفلزات وما ذكرناه (٢) من مقادير الذهب والفضة والنحاس من جواهرها في الخفيرة الواحدة بحسب صروفها في القيمة -

واما اوزان اليواقيت اذا تساوت في الحجم واختلفت في اللون بحسب ما اعتبرناه وتوليننا امتحانه - واما الاكهب فانا وجدناه اثقل من الاحمر بشيء يسير او همت قلته في سبب انه ما كان في الاحمر من الثقب وانما لصغر هالم (٣) تطرق لاء فيدخلها ويبقى خالية من الماء مخلوطة من الهواء على مثال السحابة (٤) فان ضيق الثقب في اسفلها لا يسوغ الهواء ان يدخلها مع خروج الماء منها - فان وسعت حتى وسعت الهواء والماء معا سال الماء منها - وقد كان عملنا (٥) في هذا الامتحان ما يؤا فقصرت عليه مقالة تضمنت حقائق وأدلى الى أن الاكهب اذا كان في الوزن مائة كان وزن الاحمر الذي يساويه في الحجم سبعة وتسعين (٦) وثن ولإزالة الكسر يكون نسبة وزن الاحمر الى وزن الاكهب نسبة السبعائة والسبعة (٧) والسبعين الى الثمان مائة ولم يتفق (٨) لنا عرض شيء من هذه الألوان على هذا الامتحان وما اظن الابيض منه والاخضر والاسود يخالف الاكهب فانها (٩) صم كصممه وثقال (١٠) كثقله عديمة الخلل غير مثقوبة كالاحمر - وقد جعلنا وزن المائة من الاكهب قطبا في قياس (١١) سائر ما عداه و(١٢) اليه نرجع كالرجوع الى القانون - واما الكندي فانه قال في الياقوت بالاطلاق (١٣) انه اثقل الجواهر المساوية لقدره في المساحة اى سعة المكان فان سعته

(١) ب - مقرونا (٢) اس - ذكرناه - (٣) ب - لا (٤) كذا في النسخ ولعل الصواب الشخارة والمراد بالثقب الصغار في السحر (٥) ب - علمنا (٦) النسخ سبعين ولكن الحساب يقتضى ما كتبناه - (٧) سقط من - ا (٨) ا - يتحقق ب - يبقى (٩) اس - فانه (١٠) ا - وثقيل ب - ويقال (١١) سقط من - اس (١٢) سقط من - ب س (١٣) ب - باطلاق -

بقدر المتمكن (١) ومساختها وهما تعليميان غير طبيعيين واحدة ولم يفعل (٢) فيه لونا عن لون ولو كان وصف الجواهر بعدم الذوب لكان اشد مبالغة في الاحتياط فان الذهب والزئبق والاسرب يفضل عليه في الثقل -

(الاخضر) قالوا ان خيرا خضره الزيتي ثم الفستقي ثم ينحط لونه بالتدريج حتى يبلغ البياض وقيمه لا تبعد عن قيمة الاكهب - قال أبو العباس العاني - ان من الاكهب جنسا يسمى اوقة وهو اقلها (٣) لونا وارداها والينها -

واظن ان الذي سماه المكندى الافلج (٤) وان جعله في كتابه بالحاء وان نصرا هو الصائب في ذكره بالحيم فانه حينئذ تعريب اوقة وهو الافلج (٥) -

قال الاخوان الرازيان - الذي رفعه الامير يمين الدولة من بيت الاصنام ببلد ناهورة (٦) كان اوقة (٧) وكان وزنه اكثر من خمسة وثلاثين (٨) مثقالا ومعدنه بالهند ومنزلته من الياقوت منزلة الجحست (٩) والبلور منها وكان معاقا على رأس صنم من خمسة وتسعين مثقالا من الذهب - فصل اعضاء وسبك (١٠) للتكاثر والتفاحرين الاقران - كان ذكره في كتاب الفتح ياقوتا اكهب ورأيت (١١) في الطريق عند منصرفه فوجدته ماثل اللون الى خضرة الزجاج غير مشبعه بملأ الكفين مشفويا (١٢) في احد اركانها مسلوكا فيها حلقة ذهب وعندها بخطهم (١٣) حضر (١٤) كاسم او ما اشبهه - شلته بيدي فاستخففته ولمح ذلك المرء فأخذه (١٥) من يدي لثلاثين فيه بخلاف ما يرى الناس منه -

(١) ب - الممكن (٢) ا - تتعلل - ب - لفعل - س - فعل (٣) ب اقلها (٤) س الافلج كذا (٥) اس الافلج ب افله - (٦) ب - ماهوره (٧) ب اوفله - وفي س - كأنه ضرب ع - لي احدى نقطتي القاف فارادا وقله بالقاء فلا ادري معناه (٨) اب - الخمسة - س - الحسة - بلا نقط (٩) ا - اكثره خمسة وثلاثون - ب - اكثر من ثلثائة وخمسين (١٠) النسخ كلها - فصل اعضاوسبك (١١) ب - واوانيه (١٢) ا - مثقبا (١٣) ب - بخضهم (١٤) ا - حضر - ب - خضر داسم - س - حضر (١٥) ب - ذلك امر ياخذه -

(الايض)

(الابيض والاسود) - قالوا في الاسودانه النقطي والكحلي اوها من انواع
الاكهب اذا تراكم اللون فيهما (١) وتكدر - وأما الابيض (٢) فنه ما يخلص
بياضه (٢) ومنه ما شابه (٣) شيء من الالوان فيحك حتى يصير ع-لى الشكل
المستعمل في ذلك اللون ويروج مكانه او فيا بينه - وربما ثقت في الابيض
مواضع (٤) ولون بما يدخل فيها من الاصباغ للتمويه - ويحمل هذا الابيض من
سرنديب ويكون رزينا باردا في القم - قال نصر - ابيضه نوعان بلورى (٥)
ويشابه (٦) البلور في البياض والصفاء وكثرة الماء - والآخر مختلف عن الاول
في اوصافه اتى ذكرناها وفاضل عليه في الصلابة وهذا انتسب الى الذكورة -
ويجرى على السنة (٧) جمهور الهند ذكر حجر القمر ويسمونه جندر كاندأى
شعاع القمر وليس بالذى ذكره يحيى النحوى في رده على ابرو قلس (٨) انه على (٩)
اللون يظهر في سطحه لطخة (١٠) بياض وتأخذ في (٩) الزيادة بزيادة لون القمر
الى بدوره ثم تأخذ في النقصان حتى يضمحل في المحاق ويعود عند الهلال
بل تزعم الهندان المساء يقطر منه اذا وضع في سمرة - وكنت اظنه البلور واحمل
عليه ما ذكر في اخبار السند من اتحاف ملكها الاسكندر في جملة ما اهداه اليه
بقدر يمتلى زعموا من ذاته ماء واوجه له بالمكن الكون وجوها وليس يبعد ان
يكون ذلك الحجر القمري المذكور - واليا قوت الابيض فانه اوزن من البلور
والبرودة في القم (١١) من لوازمه وذلك معين على اجتماع الماء عليه قطرات
كاجتماعه على اوانى الفلزات المملوءة ثلجا الموضوعة في الظل صيفا المظنون بها
عند العامة انما رشح من الداخل الى خارج وخاصة في هواء (١٢) بلاد الهند الحار
الرطب وأنى تكون تلك القطرات رشحاً وهي ان جمعت (١٣) في مرات كان

(١) سقط من - ا (٢ - ٢) سقط من - ب - (٣) ب - شانه (٤) ب - ثقب
الابيض في مواضع (٥) سقط من ب (٦) س - واشباه والتصويب في الهامش
(٧) ب - السن (٨) ب - ابن قليس (٩ - ٩) سقط من ا (١٠) سقط من ب
(١١) ا - القمر (١٢) ب - في هو (١٣) ب - اجتمعت -

لوزنها مقدار ولم ينقص من وزن الآنية بها بما فيها شيء في الوزن متى استوتق من فيها بصامة محكمة -

وذكر سسر د (١) في كتابه المجمل والمفصل هذا الحجر واستعمل ما يقطر منه من (٢) الماء في علاجاته وقال زان الذي يرشح من هذه الحُرْزَة نافع من الحميات وادواح السوء -

وعند العامة ان جرم الياقوت يتردد في الوانه بين الالكهَب والابيض (٣) والاصفر الى ان يبلغ الاحمر -

قال الغضائري

ازمى كشتن بحال از حال شد ياقوت پاك

پيشتر اصفر (٤) بياشد (٥) انكهي (٦) احمر شود

وهذا بسبب ما سمعوه من الطبيعيين (٧) ان الياقوت الاحمر بالغ (٨) غاية كماله كما الذهب الابرز في غاية اعتداله وظنوا ان الياقوت (٩) تردد في الوانه وتدرج فيها الى الحمرة ثم وقف لديها اذ ليس وراء الكمال شيء - وان الذهب ايضا يتردد في انواع الذائبات من عند أبويه الزئبق والكبريت واجتاز على الرصاص والنحاس والاسرب والفضة الى ان يستوفي (١٠) الصبغ والزانة فوق (١١) فلا يتجاوز رتبة الكمال - لذلك زعموا بزدا في التراب وزنا ولا يستحيل فيه ولم يعن الطبيعئون فيها الا ما يعنون في الانسان انه بالغ اقصى رتبة الكمال بالاضافة الى مادونه من الحيوان ويذهبون فيه الى سنخه (١٢) وجوهره لانه صعد (١٣) الى الانسانية من انواعها حتى ارتقى من الكلبية الى الدببة ثم الى القرديّة الى ان يأنس -

(١) - سسر د (٢) النسخ كلها - في (٣) ب - بين الابيض والاكهَب

(٤) س - اصفر (٥) ب - بياشد (٦) ا - تاكهي - ب - ايكهي - س - انكهي

(٧) ب - الطبائعين (٨) ب - نالغ (٩) زاد في ب - الاحمر (١٠) ب - استوفي

(١١) ب - فوقت (١٢) اس - سنخه (١٣) ب - صعيدا -

وقال أبو بكر علي بن الحسين القهستاني (١)

كذا اليواقيت فيما قد سمعت به ، من طول تأثير جرم الشمس في الحجر .
فإن عني أنها اطالت التأثير في اى (٢) حجر كان حتى صار بذلك يا قوتا فهو
محقق (٣) في ظنه وان عني المادة المتعددة لقبول ايا قوتية فهو محقق صادق كما
اشرنا في بيته في (٤) الاصل - وقال منصور مورد -

بكا خاك (٥) درگاهش از كيمياست - كيا قوت كرد دهمی رومدر (٦)
وجميع ما في العالم يستحيل بعضه الى بعض بحسب امتداد زمانه ولكن هذا طريق
الشعراء من الاغتراب في المدح بالاكاذيب -

وذكر اللعل البد خشى (٧)

ابلقوا هر الفاتحة في الاصل ثلاثة وهي ايا قوت والزمرد واللؤلؤ ومن حق
الترتيت فيها ان يتلو بعضها بعضها في الوصف الا انه لما جرى في باب ايا قوت ذكر
لاشبا هـ وجنب الحاق اللعل لها (٨) فانه منها وابهاها (٩) - فاقول انه جوهر
احمر مشف (١٠) صاف يضا هي فائق ايا قوت في اللون وربما فضل عليه حسنا
ورونقا ثم يخلف عنه في الصلابة حتى اسرع التأثير الى زواياه وحروفه من
مماسه الاشياء ومصاكتها ويجاوز (١١) ذلك الى سطوحه المستوية حتى ذاهب
بماؤه الى أن يعاد عليه الجلاء بالمارقشيثا (١٢) الذهباني (١٣) الذي يسميه اهل
اللعادن ترنجبه (١٤) تشبيها (١٥) صفرتة بالشبه لان المارقشيثا (١٢) وان تنوع
انواعا بلوانه ونسب اصفره الى الذهب وابيضته الى الفضة واحمره الى النحاس
وادكنه الى الحديد فان الذي يستعمله الجلاؤون (١٦) هو الذهباني لم اتحقق فيه

(١) سقط من - اب (٢) ب - ارى (٣) ب - يتحقق (٤) س - اشرنا اليه الى
الاصلى ، وفي الهامش ، في بيته (٥) ا ، لحاكي - س ، لحاكي - ب ، بكاخال
(٦) ب ، زو (٧) هامش س ، اللعل في الفارسية هو البلخس في العربية (٨) ب
، بها (٩) ب ، ابهاها (١٠) سقط من ا (١١) ب ، تجاوز (١٢) اب ، المارقشيثا
(١٣) ا ، الذهبية (١٤) ب ، ترنجبه - ا ، ترنجبه (١٥) ب ، بالشبيه (١٦) زاد في
ب - منها -

الى الآن اذ لك الخاصية فيه معدومة في سائر انواعه ام هو من جهة كثرته وقلة
سائره - وهذا اللؤلؤ الذي سماه الكندي ونصر بجاذيا (١) ذهبي اللون
ولست اعرف لهذه التسمية علة سوى احتياجه في الجلاء الى ذهبي المازق شيئا
واستبعادها مع ذلك انه ليس للذهب يلونه اتصالا يحتمل التشبيه والاختلاط
كما ترى في غيره (٢) من قطع (٣) اللازورد - ونسب نصر معدته الى بدخشان
وقال انه يشتري الى ايام آل (٤) بويه بقيمة الياقوت ثم عرفوه فتخلف عن
بقائه بتلك القيمة - وليس بدخشان منه شيء ولكنه ينسب اليه لأن معر حامله
عليه وفيه مجلى ويسوى فبدخشان له باب ينتشر منه (٤) في البلاد كما ينسب
الهلبيج والعود والبرنك الى كابل لأن كابل كان فيما مضى اقرب تنور الهند الى
ارض الاسلام وبها مقر المتلقين بالشاهية من الاتراك والبراهنة (٥) بعدهم فكان
كابل ايامئذ كالقوضة المقصودة بلطب تلك السلع منها والاف ذلك العود الخالص
محول اليها (٦) من سواحل الهند الجنوبية والهلبيج من جا الهند (٧) وبينها مسيرة
اكثر من شهرين بسير الرفق - والبرنك محول اليه من نواحي قيرات المصاقية
لحدود كشمير والقندهار -

ومعلوم انه لا يقوم على النار من انواع اليواقيت غير احمره وان لوني (٨)
اصفره واكعبه ينسلخان عنها في الحمى لكن احد من يزاول صنعة الحك
والجلاء بتلك النواحي اخبر ان (٩) هذا الجوهر اللؤلؤ يقاوم النار ان احمره بالتدريج
وتركت البوطنة في الكود (١٠) الى أن تبرد بالتدريج ايضا فان النار تزيد حسنا
وصفاء ولم اشاهد ذلك ولم اتمكن من امتحانه - ومما دن اللؤلؤ في بقاع بها قرية
تسمى ورزقنج (١١) على مسيرة ثلاثة ايام من بدخشان بخروخان (١٢) في مملكة

(١) ا، بنجاذيا - س، بجاذيا (٢) ب، عيون (٣) ب، قطاع - (٤) سقط من
ب - وفي س، بني وفوته آل (٥) ب، البراهنة (٦) س، اليه (٧) اب، جالهر
(٨) ب س، لون (٩) ب، بان (١٠) ب، الكورة (١١) ا، درديج - ب،
ورزقنج - س، وردفنج (١٢) اس، بلاقط - ب، بروخان -

شاهنشاه ومقره شكاسم قريب من تلك المعادن والطريق اليها يتيسر من شكاسم ويمر فيها بينه وبين شكسان (١) ولهذا استأثر صاحب وخان بغلاوة الجوهر ويجوزه سرا (٢) ولا يطلق لاستنبطيه حمل شيء عظيم الحجم الى موضع الا بمقدار من الوزن فرضه لهم ورخص في حمته وما زاد عليه فهو له ومحظور عليهم حمله الى غيره - وذكر وافي اول ظهور هذا الجوهر ان الجبل هناك انشق وتقطع بزلزلة أرجفت الارض حتى تساقطت الصخور العظام وانقلب الموضع عاليها سافلها وظهر اللؤلؤ منه ورأته النساء وظنته (٣) صابغا للنياب وسميته فلم تلبث (٤) منه شيئا وأرسته رجاله وانتشر الحديث به وشعر به (٥) اصحاب المعادن بأمره فاستنبطوه بالحفر ونسبت المعادن و (٦) ما اخرج من كل واحد منها نسب اليه (٧) كالجعباسي (٨) والسليمانى (٩) والرحمانى (١٠) وربما الى ما قاربها (٦) من القرى والبقاع كاليا زكى فالتا نسبت الى انف جبل هناك يسمى يازك (١١) لا اتصال له بشيء من ذكر النصل (١١) -

وطالب اللؤلؤ ينقسم الى قسمين احدهما بحفر المعدن في الجبل والآخر بتفنيشه بين الحمى والتراب المنهالة من تقطع (١٢) تلك الجبال بالرجفات وإسالة السيول الى الفوح (١٣) ويسمى هذا الطلب هناك تاترى (١٤) واستنباط المعادن (١٥) كالخصال في (١٦) القار وكاعتساف للهامه خزافا والقفار والتهور في ركوب البحر لادليل لفا عليها معينا (١٧) على بلوغ (١٨) المرام غير التفرس (١٩) وكذلك هؤلاء

-
- (١) - شكبان - ب - شكسان (٢) - ب - سرا - س - ويجوزه سرا (٢) - ب -
 فظنته (١٤) - ب - تكن - ب - يكون (٥) سقط من ب - (٦ - ٦) سقط من ا -
 وشوفي الهامش بخط احدث من الاصل بما اظن (٧) ب - واحد منها اليهم
 (٨) - ب - كالجعباسي وفي الهامش آخرى من - مركب من بنى العباس مثل بلعبر و
 بلحارث وبلهجم (٩) سقط من ب (١٠) ب - والرحمداني (١١ - ١١) سقط
 من ا (١٢) ب - تقطيع (١٣) ب - المسوح (١٤) ا - تاترى - ب - ماري من
 تاترى (١٥) ا - الجبال (١٦) ب - كالحصافى (١٧) ب - يقينا (١٨) سقط من ب -
 (١٩) ب - النفوس -

يبتدون في عمله وأكل الجبل كما كل السوس والأرضة على عمياء ليس فيها الالغل
 و(١) عسى فان طال بهم الأمر على ذلك عادوا (٢) بالخسران والخيبة وان وصلوا
 الى حجر ابيض يشابه الرخام في لونه لين متفرك قد احتف به من جانبه إما حجر
 الزنود وإما حجر آخر يسمونه غدود (٣) على وجه تشبيهه بغدد اللحم وهو
 ابيض يضرب قليلا الى الكهوبة (٤) استمروا فيه على العمل وكان أول (٥)
 امارات النجاح في العمل والامل (٦) وعند ذلك يفضى بهم (٧) الى ما يسمونه
 سرسته (٨) وهو جوهر متفرك اذا أخرج انتشر (٩) ولم ينتفع به لكنه عندهم من
 طلائع المقصود ثم يفضى بهم الحفر الى شيء غير متفرك (١٠) بل متاسك يعمل
 منه خرز وؤاتية للثقب ونسبته الى المطلوب كنسبة الكر كند الى اليا قوت اعنى
 بالكودة والصمم ونزارة (١١) الشفاف غير التام فاذا جاوزوه (١٢) بلغوا موضع
 الجوهر - وما يجرى على ألسنتهم في التشبيه ان هذا جزاء الجوهر كملك مشتهر في
 الممالك بالسخاء (١٣) مقصود منها بتأميل العطاء والحباء (١٤) يحتاج الى قطع
 مسافة مديدة في فلاة عديمة الماء والمرعى يعيا في قطعها الخريت وهي مثال الجبل
 المحفور فاذا اقتحمهما (١٥) انتهى الى تخوم المملكة فاستبشر بالانتهاى الى البارة
 كما لاستبشار بالحجر الابيض المبشر بالنجاح - واذا احترق (١٦) العمران من قرية
 الى اخرى شابه السرسته (١٧) الاولى والبلد كالثانية وقد بلغ قصر الملك المقصود
 فيه - وهذا الامل (١٨) يوجد في وعاء كانه من ذلك الحجر الابيض كالبلور واسم

(١) ب - ا و (٢) ب - عاد (٣) اس - عدود (٤) ا - اللهونه (٥) ب - اولى
 (٦) سقط من ب (٧) سقط من ا (٨) ا - سر شقه - ب - سرسته - س -
 سرشته (٩) ب - اذا نرج انتشر - اس انتشر (١٠) ب - الى سمي غيرك
 س - الى سمي له غير (١١) ب - وراه (١٢) ب - جاوزه (١٣) ا - في السخا
 ب - بالسخايا (١٤) اس - والحيا (١٥) ب - اقتحمها - (١٦) ا - اختيرت -
 ب س - احترق (١٧) ا - السر شيه - السرسته - س - السرسته (١٨) ا -
 المغل -

الوعاء بما فيه مغل ويختلف بالصغر والعظم فياخذ من (١) كالبنديقة الى قدر البطيخة (٢) ولم يذكر وامنه ما يفضل على الثلاثة ابطال - واذا كشطت عنه تلك القشرة بدا الجوهر اما قطعة واحدة وذلك عزيز الوجود واما قطاعا مهندمة كهندام حب الرمان في قشره متفاوتة (٣) في الحجم الى ان يبلغ في المثل من القطعة الواحدة الى الكثيرة المتشابهة في الصغر الارزن (٤) وربما وجد الجوهر غير متغلف (٥) ايضا ويختلف لونه في حفائر معادنه فيميل بعضها الى البياض وفي بعض الى سواد وتخلص الحجرة في بعض كالذي في المعدن المعروف بابي العباس فانه على غاية الحجرة المشبعة - والذي يعرف بالرحمان (٦) فانه ارنأها - واجود الجميع هو المعروف بالنيازكي (٧) بهرمان عصفرى في غاية الصفاء - وفي ايامنا قيمة ما يكون منه وزن درهم عشرة دنانير هروية فان بلغت القطعة من (٨) وزن عشرين درهما الى مائة درهم كانت قيمة كل وزن درهم (٩) منه عشرين دينارا (١٠) الى ثلاثين -

وذكر جوهر يو (١١) الاميريين الدولة انهم شاهدوا (١٢) منه ما يفضل على وزن المائة درهم - فطابق قولهم ما يحكى عن بعضهم انه عثر على مغل ارن منا ونصفا (١٣) وانكشفت جلدتها عن قطعة واحدة من فائق النيازكي فخاف ان يقبض عليها وتؤخذ منه فكسرها قطعاً وحمل احديها (١٤) الى يمين الدولة وكان (١٥) وزنها نيف وتسعين درهما - ولهذا يقال في ثمن المغل؟ فربما كان فيه غناء من يجده مدة العمر وكنت اسمع في ما مضى ان اللعل يوجد احيانا في وعائه مائتا سائلا (١٦) واذا ضربته كيفية الهواء استحجر وصلب هكذا سمعنا (١٧)

-
- (١) ب - منه (٢) ب - الى كالبطيخة (٣) ا - متقاربه (٤) ا - الازرق - س
الارزن (٥) اس - مغلقا (٦) ب س - بالرحمداني (٧) ا - بالباركي - س بالباركي
(٨) ب - منه (٩) سقط من ب (١٠) ب - مثقالا (١١) اس - جوهر يون (١٢)
ب - يشاهدوا (١٣) ا - منها وبضفا ب - منا ونصف (١٤) ا ب س - احدهما
(١٥) ب - قطعة كان (١٦) ب - سيالا (١٧) ب - سمعته -

ايضا من احد من مكث في تلك (١) النواحي وانكره سائر المخبرين وليس انكارهم يفيد (٢) يقينا على امتناع ذلك فربما كان ذلك في الندرة ولم يتفق لهم ولا وصل (٣) خبره بهم اذ تقرر في باب البلور تحجره بعد الميعان الذي في غاية الرقة - ويوجد من جواهر هذا اللعل بنفسجي واكهب واخضر واصفر وقد شاهدت من هذه الالوان شيئا لم (٤) يشبع خضرة اخضره شبع المينا الاخضر بل كان بالزجاج اكثر شيئا - وذكر الحكاك الذي حكيت عنه ان بعض الكبار بتلك النواحي احبوا الاخضر بمشاهدة مرات متوالية فما استحالي عن لونه ولم تقدح النار فيه قدحه في الزمرد - واكثر ما يوجد هذا الاخضر من التراب والحصي في التفتيش (٥) أما اصفره فانه لا يصبر على النار ولكنه يتغير - وهذا مضاه لما ذكره الكندي في اكهب الياقوت اذا شابهته صفرة ثم انه ليس في رونق الياقوت الاصفر حتى يكون من اشباهه ولا في ماء اصفر المينا وهذا ارنى انواعه واقبله (٦) للتفتيش والتناثر ويوجد هذا الاصفر في جميع حفائر المعادن ويكثر وجوده بالقرب من قرية ورزفنج (٧) في سفح (٨) الجبل قرب المساء وهناك معدن يعرف بباونولون جواهره مشمشي - وأما البنفسجي الضارب الى الكهوية فيوجد حول المعدن الباعبالي وفوق هذا المعدن معدن يعرف بالشريفى يغلب السواد في جواهره على الحمرة حتى يحفى شفافه وجمهرته الا اذا اقيم بازاء الشمس بينها وبين البصر - وعلى ظهر الجبل الذي فيه هذه المعادن يوجد البلور على هيئة نبات السكر النباتي (٩) ولقد حمل الى منه نوع اكهب فكان كالياقوت الكحلي الناصع - وأما وجود قطعة واحدة بعضها احمر وبعضها اصفر فهو ما يكثر التحدث به (١٠) وذكر من جواهريين انه يكون منه قطعة واحدة تجمع الاحمر والاصفر والاخضر ~~بسط~~ لا بالناس بين التميزات ولكن باتحاد المادة واتصال الملونات بتلك الالوان وهي

(١) ب - تلك (٢) ب - مفيد (٣) ا - اتصل (٤) ب - فلم (٥) ب - والحصي

والتفتيش (٦) ب - اقبله (٧) ا - ورزفنج - ب - ورزفنج - س

بلاقط (٨) سقط من - ب (٩) اس - البسات - وقد سقط من - ب

(١٠) ا - فيه - سقط من - ب -

في ذاتها واحدة -

وكان نصر بن الحسن (١) بن فيروزان مولعا بجمع الغرائب وخاصة من الحصى والاحجار وذكر أن عنده يا قوت احمر في عرض الكف وطلبه منه خوارزم شاه ليراه فاهداه اليه وكان غلظه مقاربا لغلظ (٢) الاصبع في عرض يستر الكف اذا طبق عليه ووجهه محبب كالاترج والعنب المندمج وبطنه مسطح ولونه احمر يضرب قليلا الى الحمرة غير تام الصفاء واخبرانه وجد بأرض الهند ملتجئا على حجر وانه امر بحكه بالسنبادج حتى تميز منه ولما لم يقدّم للبرد قلنا انه بعض الاشياء -

واتفقت لي ابحوبة في غار مشرف على بطحاء متاحة بقصيا (٣) على قرب فرسخين من قرية ساليهة نحو كشمير وفي جباله وذلك اني لحمت على ارض (٤) ذلك المغار نصف كرة حمراء في قدر الرمانة الكبيرة وظننتها من مشابه ما وجد نصر بن الحسن (٥) وقربت (٦) منها وزاوتها فاذا انها نصف كرة من طين قد نبت عليها حبات كحبات (٧) الرمان على حمرة تامة رمانية تلمع في وسط كل حبة نواة دقيقة مستطيلة وقد ركل حبة منها كحبتين او ثلاث من حب الرمان السمين مطاولة (٨) الحلقة وقد برز من اصل كل واحدة الى الطين مثل ما يبرز من حبة الرمان كالخيط وينقرس في شحمه فخرجت نواها وزرعها فلم تنجب - وتعجبت من حصول حب على طين من غير توسط شجرة او نبات بينهما -

فأما قياس ما بين اللعل والياقوت الاكهب المتساوي المساحة فهو سبعون وثلاث وثمان عند المائة -

ولا يزال اللغويون والشعراء يشتقون الاسامي للتفاؤل والتمين والتشائم - فقد كتب الحاكم أبو سعيد (٩) بن دوست النيسابوري الى صديق له عقيب النثر -

(١) - الحسين - (٢) - ا - مقاربا بالغلظ في مثل غلظ - ب - مقاربا بغلظ - س -

غلظه مثل غلظ - فصوبه في الهامش (٣) ب - بقضبا (٤) ب - الارض (٥) ا -

الحسين (٦) ا - ب - قريب (٧) ب - كحبت (٨) ب - مطولة س - مطاولة

(٩) ا - سعيد -

فهي الخاتم لا شك - على الودين ختمان
فلولا القال ما كان - قبول المسال من شان (١)

البيجاذى

البيجاذى (٢) الداعى الى ذكره ها هنا انه من اشباه الياقوت ولان الكندى
ونصرا جعل الامل جنسا وفصلا منه بالنسبة الى الذهب - والبيجاذى لا يتخلو من
حرته ما يضرب بها الى سمة من البنفسج وخيره: السرنديبي المشبع الحمرة
والتهب اللون بالصفاء وكل ما كان اصلب جرما واعظم جثة واحمل لرغبة
الريش المتوف فهو انفس وربما بلغت قيمة وزن ادرهم منه دينارا - قال
الكندى؟ انه ظهر اولاً في جبل الراهون (٣) ثم ظهر له معدن بين وخان (٤)
وشكنان في موضع يدعى بدخشان من اطراف طخارستان وهذا هو اللعل
والمشتغلون بأمرة لا يقرنون ذكره بالبيجاذى ولا يرون بينها وصلة ما -
والتوجه من بدخشان الى شكنان يتيان من عنده جبال مباينة لمعادن اللعل ويعرف
البيجاذى هناك بالسجري (٥) نسبة الى قرية بخود وخان هذا اسمها - وما يقع
الى كشمير من البيجاذى من المعادن الشكناية فانه من نواحي الجبال التي
قصبتها (٦) هليك الى شكنان مسيرة يومين والى كد كد (٧) مستقر شاه بلوك
سبعة ايام من حدود تشرف على قاع كشمير وقصبة اردستان (٨) -

قال الكندى؟ وان البيجاذى يوجد في معادن الياقوت وطابقت حكاية الحكاك
انها مقدمة الياقوت بمنزلة شرسة (٩) البايقة لجوهر اللعل وان البيجاذى اينما
وجد فممكن ان يكون هناك ياقوت وان لم يجب ذلك - ثم ذكر احد العلوية
بتلك النواحي (انه) اخرج من بين دقاق البيجاذى قطع يواقيت دمانية في الغاية

(١) ب س - شاني (٢) ا - البجاذى - ب - البيجاذى - وكذا اختلفت النسخ
فيما ياتي (٣) النسخ الراهون (٤) ا - س و حان (٥) ا - بالسجري - ب
بالسجري - س - بالسجري (٦) سقط من ا - (٧) اس - كد كد - ب كد كد
(٨) اس - اردستان - ب ادشتان (٩) ا - شرسة - ب شرشنة - س شرشه

قصر وزن كل واحدة منها عن وزن دائق -

وقد رأيت عند الاميريين (١) الدولة عاجل اليه من بيوت الاصنام يلد
ناهورة قطعة بيجاذى على هيئة الحصاة الملبنة بجريان الماء مطاولة الشكل
مفرطحة في غاية الضاربة الى شيء من الخيرية وعلى نهاية الصفاء والبقاء قدرته
وزنها فيما بين العشرين درهما والثلاثين ولم اشلها بيدي -

وانا النسبة بين البيجاذى والياقوت الا كهيب في الوزن فلم يتفق لي امتحانها
واظن تخميناً انها تكون موافقة الى ما (٢) ذكرنا في اللعل - وقال الصنوبري -
لا وانصباب مدامة مشمولة كدم الذبيح يصب في خرداذى -

في بطن جوهرة كان فرنداها (٣) ماء يذوب فيه فص بيجاذى
وقال منصور القاضي الهروي

فان يرتجون (٤) البدر في العام مرة يلد (٥) عامه من كاشف بملاذ
كما جذبت قلبي جفونك لم يكن ليحسن جذب التبن فص بيجاذى
وقال ايضا -

اذا انت طالعت الهلال تركته يغور ويبدو (٦) من كسوف على أمن
كما سلبت عينك قلبي لم يكن ليحذب بيجاذيه ورق التبن
وقال (٧) ايضا -

ما من وقع الكسوف بدر (٨) كنت له لمحة المحاذي (٩)
كما سلبت الفؤاد مني ما سلب التبنه (١٠) البيجاذى (٧-١١)
ولسنا نجتزئ على حكاية ما ليس بمسموع - ومنه ما في كتاب الكندي من
اشباهه وانواعه والخرجون (١٢) وهو لا يتخلف عن نوع منه يسمى أسيد

-
- (١) ا - امين - (٢) ب - لما (٣) ب - فريدها (٤) ا - يرجو - س - رجو
(٥) ا - فلد - ب - يلد - س - بلد (٦) اس - يدي (٧-٧) ليس في - ا -
(٨) ب - بد (٩) س - بيجاذى (١٠) س - الشية (١١) ب - البجلاذي
(١٢) ب - وهي الخرجون -

كتاب الجواهر ٨٠

جشمة (١) الافيثور ويعلوه كالسحابة فاما الاسبيد جشمة فقد ذكره حمزة في الجواهر وانه جوهر كالبيجاذي - وذكر نصر بن احمد بن الخطيب انه حجر يجلب من ارض المغرب الى مصر أدون من الياقوت واصفى من البيجاذي واشبع لونا من الملل البديخي يسمى اسبيد جشمة (٢) ويعرف بالغروي (٣) وقيمة المثقال منها تبلغ ثلاثين دينارا مغربية - قال - ولم ادر منه الاخرجات تبلغ الواحدة منها في الوزن نصف مثقال - وقال ابو القاسم بن صالح الكرماني انه يشبه الخزع لكنه شفاف وفيه كالدخانية يتختم به الشيعة بفارس وكان سبب ذلك وجليه من ناحية المغرب (٤) ظهور اصحاب مصر بها قبل ورودهم مصر - قال ، وليس فيه كثير ثمن اذ لا يرغب فيه غيرهم - وذكر نصر في اسبيد جشمة (٥) انه نوع من البيجاذي وفيه صفرة العقيق الرومي حسن اللون ويزاد في تحسينه بتبطين القص منه في الخاتم - قال الكندي ، انه شديد الحرارة لا يمازجه بنفسجية بل تشوبه صفرة خلوية وانه رطب جدا وان منه نوع اصفى يشبه العقيق الرومي ويتخلف عن الصبغ عن الخرجون (٦) ويعرف بالزردول - ونوع آخر يضرب الى الصفرة اصم - عديم الماء يعرف بالتاربان (٧) - قال ومزاولة جميع اصنافه في الحك والجلاء على مثل ما يستعمل في الزمرد ويحفر اسفله ليضيء على البطائن فانه لا يضيء بغير حفر الا اذا كان في عاية النقاء والرطوبة مشابها للياقوت فيضيء حينئذ على ملاسة اسفله وذلك نادر شاذ - قال ، فقد يتفق في البيجاذي الخراساني ان يخرج بوزن رطل اعني مائة وعشرين درهما -

اما السرنديبي فوزنه حول وزن الياقوت لا يباينه كثير بون (٨) - وذكر

(١) ا - النسيد حسم - ب - اسبيد جشيم - س - اسيد خشيم - معناه العين

(٢) ا - النسيد جشمة - ب - اسبيد جشمه - س - انسيديجشمة (٣) ا -

الغروي (٤) زاد في النسخ - وقد كان ظهور الخ - (٥) ا - النسيدي حسم - ب -

اسبيد جشمه (٦) ا - الخرزوني - ب - الخرجون - س - الخرجون (٧) ا - بالتاربان

ب - بالتارباني (٨) ا - كثير يون - ب - كبير بوزن - الكندي

الكندى ونصر جوهر اسماء الماذينج (١) كان يجلب من جبل في حدود سندان
عوق ارض الدييل (٢) وقد انقطع معدنه ونقد ما فيه ووصفاه بشدة الحجرة
وشابهاه الكركند مع ميله الى السواد لا يمكنه من الاضاءة الابالطانة ويتخلف
عن البيجا ذى بحسب رخاوته وقلة مائه حتى لا يبلغ ثمنه ثمن البيجا ذى وربما
يلغ ربه أو خمسة - وقال التجرون انه كان يبلغ وزن القطعة منه رطلا - وفي
الزهر سمي له او هو سمي ذلك على وجه التشبيه - قال الصنوبرى -

الى لازورد و (٣) فيروزج وما ذينج (٤) اللون اسرنج
ودل على لونه اقتران ذكره بالاسرنج كاقتران الاكهيين قبلها والاسرنج
آنك محرق والكبريت محرق على مثال الزنجفر (٥) - وذكر حمزة في جملة ما ذكر
حجرا سياه المنك (٦) وزعم انه كان عند ملوك الفرس لا لون له وكان يبطن
ببطانة فيؤدى لونها وهذه صفة الميا والياقوت الابيض - والهند يفعلون مثل
ذلك في البلور - وكنت ارى مثل ذلك على برانج (٧) ضم سومناات التي
كانت يتزين بها وهي من ذهب في سعة تقارب الذراعين وسبك اكثر من شبر
ونصف يهندم بعضها في بعض ويرتفع على رأسه حتى يصير كالاسطوانة وعلى
تاجه فوقها اتصاف اكر من الميا قد بطننت في القاعدة وما في الترصيع من
جوانبه يالك فكلنت تجم منه في المنظر -

وذكر حمزة ايضا مائه (٨) سوري وانه كان عرب على الماء سوري (٩) ولم يشر
الى ما يقهم منه مائته - والله الموفق -

(١) الماذينج - بوس - بلا نقط - وكذا في جواهر نامه فارسي - مائه
صح - (٢) هي فرقة السند (٣) اس - لازورده - ب لارورد - (٤) ا -
هادينج - ب هادينج س - ماذينج (٥) ا - الزنجفور (٦) ا - المنكر - ب المنك
هو باللغة الهندية مانكيا اي الياقوت الاحمر - (٧) ا - براينج - ب - برايج -
س - برانج (٨) اس - حاده - ب - حاده - هو اسم هندي معناه الشمس
بلونث لان اسم الشمس في اللغة الهندية مذكر (٩) ب - الماء كوري -

الأماس

انما قدمت ذكر الأماس على ما ذكر مما بقى من مثمينة الجواهر التي لها رياسة اعنى اللؤلؤ والزمرد لأنه فاعل في اليا قوت الفاعل فيما دونه وغير متفعل بشيء فوقه ولا متأثر مما دونه الا بالمقدار الذى يخصه فعله من جهة (١) انه من جملة الكائنات الفاسدات وان امتد ببقائه ازمدة وسنوات منزلته منها من جميعها منزلة السيد المطاع من السفلى والرعاع - والمناسبة بينه وبين اليا قوت اقرب المناسبات بالرزانة والصلابة وقرب الجوارى المعدن وقهر النير بالثقب والقطع على ان اللؤلؤ جنس حيوانى مائى على خلاف الجواهر الارضية الموات الجماد ومنفصل عنها بالنمو ثم لن يقدح تأخير ذكره مما له الشرف والرياسة والنفاسة - واسم الأماس بالهندية هيرا وبالرومية اذامس وايضا اد منطون (٢) - قال الكندى معناه الذى لا ينكسر وهو بالسريانية المياس وكيفاد أماس (٣) وكان معناه حجر الأماس وخاصيته انه لا يكسره شيء ويكسر كل شيء - ويظن بعضهم ان الظران (٤) هو الأماس وليس به وانما هو اسم مأخوذ من النظر وهو انقطع الذى منه تسمى الظران ظرانا وهو ماء الحديد الذى ذكر المسقى - واما القول لا يشهد لذلك ما فى اوائل كتاب يوشع سيف من ظران - وهذا نص يسقط معه معنى الأماس من الظران (٥) على ما يجيىء منه فى الشعر معجم الظاء - قال امرؤ القيس - تطاير ظران (٦) الحصى بماسم - صلاب العجى ملثومها غير أمعرا كما أن صليل المروحين تشده - صليل زيوف ينتقدن بعبقرا (٧) وقال ابو الحسن (٨) الصنوبرى (٩)

(١) ب - جهلة (٢) ا - ادمنيطون - ب س - ادمنيطون (٣) ا - كذا لا الماس (٤) ا - الطوان - ب س - الطراد - الطراد طرادا - ب س - الطراد طرا وهو - (٥) ا - الطرانان ب - طران - س الطراد (٦) س - طراد (٧) ب بغيرا - (٨) كذا ورد والمعروف فى كنيته ابوبكر - والبيت مشهور للبيد (٩) ب - وقال الحسن الترمذى -

بجسرة ينسجل الطران منسما إذا توقد في الديومة الطرز (١).
 الالاس في الاغلب جوهر مشف فيه ادنى زبقية كما يوصف دهن الياشين بالخاص
 فيقال دهن رصاصى - وشبهه الكندى بالزجاج القرعونى ومن انواعه الابيض
 والزيتى والاصفر والاحمر والاخضر والاكهب والاسود (٢) وطريق اختياره
 ان يجعل طرف منه في شمعة لتمكن الاصابع من امساكه ثم يقام (٣) بازاء عين
 الشمس فان سطعت منه حمرة ولهبة على مثال قوس قزح كان هو المختار وليس
 يسطع ذلك الا من الابيض والاصفر منه فقط ولذلك صار عند الهند خير انواعه
 ويقال انهم يتيمنون (٤) به فان كان ذلك فهو بسبب قهره وغلبته جميع (٥) ما هو
 من جنسه - وقرى على من كتاب لهم انه يجب ان يتنكه عليه حتى يسخن بالنفس
 ثم يلقى في ماء وملح قد غسلت فيه فضة فاروى فيه (٦) ابيض فهو المختار
 ويستصلح الحلية السيوف والقلائد وترصيعها وجميع الحلى التى يحلى بها اعلى
 البدن (٧) والذي يرى في ذلك الماء احمر فهو صالح لتحلية المناطق وما مرجعه
 الى اواسط البدن - والذي يرى فيه اصفر فالقصص الخواتيم والاسورة
 والمعاضد - والذي يضرب الى السواد فللخلاخل وللارجل (٥) - قالوا - فان
 غير هذا الترتيب وحلى بتلك الالوان غير الآلات المذكورة لموضع البدن شقه
 صوت الرعد - ولئن صدق هذا انه لعجيب وان تأثيرات الاصوات تكون في
 التجاوير كالحشاء والمسامع ثم الخباية (٨) والبيوت المقيبة وتجاوير الجبال
 فان افراط الصوت وجها رته يضربها وينكأ فيها والالاس بعيد عن التخلخل

(١) ب - الطرز (٢) الاسود سقط من - ب (٣) ب - يقاوم (٤) هامش
 في س ح - الصواب يتتممون به أى يجعلونه كالتميمة التى هى العوذة - الامرأة
 تقول بسبب قهره وغلبته ويحتمل ان يكون يتيمنون كما في الاصل من اليمن ولكن
 الاول اشد موافقة لمعنى القهر والغلبة اعنى كونه تميمة والله اعلم (٥ - ٥) اب -
 وجميع س او لجميع (٦) هامش س - ح اى في ذلك الماء - ب يتحلى بها على البدن
 (٧) ب - وحلى الارجل (٨) ب - الخباية س الجبابة - وفي - ا - الحبانة بلا نقط -

فضلا عن التجايف واشكاله في ذاتها من غير وضع (١) مخروطية مضلعة
ومن مثلثات مركبة كالأشكال المعروفة بالنارية متلاصقة القواعد - وفيها
ما يكون على هيئة الشكل الملقب بالموأى فيسمى شعيريا لا حثداد طرفيه وامتلاء
وسطه - وقوم يظنون أن قطعه (٢) وثقبه سائر الجواهر بتشككه (٣) بالأشكال
النارية فإن قوة النار وحدتها تسير في جميع الأشياء من جانب إلى آخر كأنها
تثقبها وتقطع مسافة (٤) ما بين حواشيها وبهذه الأشكال يتفصل عن الياقوت
الابيض إلا أن الموهين يخرطون منه بالحك (٥) ما يشاكل الالماس ويروجونه
معهم - وحمل الينا من نواحي اسقيقتان (٦) أو السريقان في حدودنا احجار في
شكل الشعيرات بعينها وقد ها ويرى في بعضها مثلثات كمثلثات الالماس واونها (٧)
مائل إلى صفرة خبيصة لا يكاد يشك متأملها انها مصنوعة يحك وليست كذلك
لأمرين أحدهما اني وجدت فيها كالصلب (٨) أحداها معترضة على الأخرى
داخلة فيها ملتحمة بها (٩) فدلتني ذلك على لبنها في الأصل وترطيبها كالعجين حتى
أمكن معه دخول بعضها في بعض بالضغط والآخر ان جاليها ذكر انها في غار غنظلة
بتراب ناعم يضرب بياضه إلى شيء من الحمرة وهو مملوء بها وكثرتها تمنع قصد
قاصد اصنعها بلا فائدة ظاهرة فيها وكانت رخوة سهلة الانسحاق غير مشابهة
للصخور الصلدة - واظن هناك ظنا ليس يشفع به تجربة ان سينوب عن صمغ
البلاط في ادماله الجراح (١٠) اذ كان في لونها مشابه (١١) من الحجر الخوارزمي
المخصوص بادمال القروح وهو مدور مخروطي الشكل مشف بالنصف (١٢)
على طوله يظهر في الكسر سهم المخروط خطا متباينا لما سواه ويفصل سواد
في اسفله (١٣) تجويف مخروطي أيضا فيزعمون انه ينبت في وهدة على الجانب

-
- (١) ب ، صيغ (٢) ب ، لانه قطعة (٣) ب ، الجواهر لشكله (٤) اس ، مسافتها
(٥) اس - بالحكمة (٦) اس ، اسقيقتان - اسقيقتان بليدة من نواحي نيسابور
ياقوت (٧) اس - لونه (٨) ب - كالصليب (٩) ب ، معترضة معها (١٠) ا ، ادماله
الجراحات - ب ، ادمال الجروح (١١) ب - كانت مشابهة (١٢) ب - بالصنف
(١٣) النسخ اساقفه - الشرق

الشرقي بأزاء قرية تسمى سريغند (١) وهي المرحلة الثالثة (٢) من حدود خوارزم في جهة مرو وبخارا وفي وسط تلك الوهدة ثلاث هضبات على تثليث تعرف بالاثافي - ومن بينها تلتقط هذه الاحجار وليس بيد يع تشكل الاحجار بأشكال محفوظة من غير قصد ففي الجبال المحاذية لبرشاوور (٣) جبل اسود في لون الحديد كسوره ورضراضته (٤) الصغار والكبار على هيئة اللبنة الغليظة وشكل الصنجات الحديدية في الموازين لا تغايرها الا بخفة الوزن وفي حدود منكاور وايس يبعد عن قلعة (٥) بأرض الهند ما حمل الى من احجار صغار وكبار في طول الأنملة واقل يميل (٦) بياضها الى قليل حمرة وشفاف يسير شابهت بها الجمسيت (٧) كلها كالمتاعاويذ المصوغة على مثال اسطوانة مسدسة الاضلاع يعنى في طرفها بمخروطين مضلعين متصلين باضلاع الاسطوانة ملس الوجوه لم يشكك في انها معمولة بالحك حتى رأيت في وجه بعضها حجرا نابقا - من الوجه من غير جنسها لاشفاف له ولوحك لسواه مع الوجه وان حك حولها استبان ذلك للبصر ولم يستو ذلك الاستواء فعلمت ان شكلها طبيعي غير صناعي - وحكى لي وجود مثله في بئر بالجبال القريبة من غزنة -

واما الهند فيختارون من الالاس ما صبح شكله وسلم واحتدت اطرافه ولم يتلم ولا يرضون بما انكسر منه طرف بل يتشاءمون به وكأنه من جهة انه غلب بغيره وهذه ايضا عادتهم في اصنامهم وآلاتهم اذا حدث فيها كسر أو عيب عارض - وليس يميز اهل العراق وخراسان بين انواع الالاس واللوانه وكلها عندهم سواء بمثابة واحدة اذ لا يستعملونه في غير الثقب والتسميم ولا يعظمونه تعظيم الهند اياه حتى انهم يسمون ابيضه برهن واصفره كشتير ولا يرغبون في غيرها ويسمون اسوده جمدا (٨) كفعلهم باليش في تسمية انواعه باللوانه وتلقبها

(١) اس - سريغند ب - سيد - بورهي (٢) ب - الثانية (٣) ا - لبرشاوور (٤)

ب - رضراضه (٥) ا - صدفة - ب - بنديه - س - صدنه (٦) ب - يمثل

(٧) اس الخمسة - ب - الخمسة (٨) ا - جيدال - ب - حنذاك - س - جيدال -

بألقاب هذه الطبقات (١) منهم فأنهم أيضا يسمون طبقاتهم الواناً - وقال أبو زيد الأرجاني حاكياً عن بعض الأطباء في الألباس (٢) أنه إن سقى قتل على مدة من الزمان ونحن نعلم في هذا الحجر كيفية بها يقتل كما في الحجر المشابه للبسذ (٣) المذكور في السموم الوحية للقتل فإن كان ولا بد فيها هو ظاهر فيه من شكل أو صلابة أو ثقل لكن الزئبق أثقل منه وليس يقتل بثقله إذا كان حياً وإنما يقتل إذا كان مقبولاً من التهيء (٤) مكتسبة - وأما الشكل والصلابة فإليهما أشار من نسب هذا الفعل إليه - وقال ، أنه يثقب الكبد والأمعاء وهذا لا يحتاج (٥) إلى تطويل المدة ثم ليس سقيه صحيحاً حتى يكون للظن بما قال تشبث وإنما يستقى بعد انعام التهيء ولن يبقى فيه من الحال الفاعلة للثقب شيء وقد أزال المبالغة في السحق أشكاله الحادة وذلك أنه إذا لم يكن كذلك امتنع سقيه فيما ذهب إليه هؤلاء إلا أن من جهة تعريه عن الطعوم وإمكان خلطه بالملح والسكر فإذا لم ينعم تهيئته وكان جريشاً فطن له تحت الأسنان عند المضغ - وقد سقى بمشهدى منه كلب فما أثر لوقتته ولا بعد (٦) حين - وهذا مثل ما قيل فيه أنه ينقذ من دخان كانهقاد النوشاذر الملقب بالسكانى تشبيهاً بنصول السهام لما اعتقده (٧) قائلوه في الألباس أنه يتكون بالبروق والصواعق كانهقاد النوشاذر من النار - ووجدنا (٨) في صفته من ذكر النصل (٩) في صورة الألباس من شبهه - وقال أيضاً فيه للتعجيب أنه أصلب الجواهر وأغلبها لما ثم يكسره إلى الفلزات وأرخاها وهو الأسرب وهو أشبهها بالشمع وذلك زعموا والخاصية فيه كما يتفتت الذهب برأثته حتى المرداسنج (١٠) المتخذ منه أن طلى على ظهر بوطقة (١١) والأمر في ذلك من جهة أخرى وهو أن الألباس ينكأ في كل واحد من المطرقة والسندان إذا طرق بينهما ويفسد وجهيهما

(١) س - اللغات وفي الهامش الطبقات (٢) في الألباس سقط من - اوس (٣)

ب - للسند - اس بلا نقط (٤) ا - اليمنى - ب - التهيء (٥) اس - يحوج

(٦) ب - الأبعد (٧) ب - اعتد (٨) ا - وحدثوا (٩) ا - البصل - ب - س -

النصل (١٠) ا - المرداسنج (١١) ا - بوطقة - ب - بوطقة -

وان انكسر انفسد مع افساده اياهما فيلف كذلك في قطعة اسرب ويضرب
برفق حتى تستولى عليه قوة الطرق ويعجز هو عن الاضرار بهما ويتحفظ (١) مع
ذلك عن الارتقاء والانتشار وينوب عنه الشمع في انبوبة القصب - فاذا صغرت
ابحر اؤه بالكسر او السحق وكلوا به من يذب عنه الذبان (٢) لأنهم ذكروا
انه يدخل خرطوم فيطير به وينقص بذلك وزنه - ويرى مثله في السويق وفتات
الخبز فانه يطير بها لان خرطوم كراس المسواك نشاف للخرطوبات ويتعلق به
ما يريد أن يذهب به - وكل صلب اذا وسط بينه وبين الفاعل فيه ما هو ألين منه
كان به أشد تمكنا من الفعل - الا ترى الرماة اذا راموا ثقب صفحة حديد
وضعوا عليها قطعة لحم مشرحة فلا ينبو السهم عنها لمكان اللحم الذي يصيب
اولا ويتدرج فعله منه عليها - والحمد اذا لف برقاق خبز قطعه السكين قطع
الجزر والفجل فيمكن ان يكون امر الاسرب الملقوف به الألباس على قياسه -
وقيل في الألباس ان خيره البلورى ثم الأحمر وانه اذا بلغ في الوزن (٣) نصف
مثقال بلغ في القيمة مائة دينار - وقال الكندي ان اجوده ماظهر له في الشعاع
الوان قوس السحاب وثن وزن المثقال منه اذا كان في قد (٤) الفلافل ثمانون
دينارا - ولم ارمه اكبر من البلوزة ويفضل ثمنه على ثمن دقاقة من الثلاثة
الاضعاف الى الخمسة - قال الاخوان الجوهريان ، ما رأينا منه اعظم من وزن
ثلاث الدراهم وجرى الرسم في وزنه سنجات الدراهم دون المثاقيل كما جرى
مثله في الزمرد واللعل البدخشي (٥) والذهب المستنبط دقاقا من الآبار ما لم يضرب
عيينا - وذكرنا ان ثمن وزن الدرهم من دقاقه مائة دينار وان كان بهذا الوزن
قطعة واحدة فبألف (٦) دينار - وحكى نصر عن معز الدولة احمد بن بويه انه
اهلبى الى اخيه الحسن ركن الدولة فص الألباس وزنه ثلاثة مثاقيل ولم يسمع فيه
مثل هذا الوزن - ومعدن الألباس بالقرب من معادن (٧) الياقوت في جزيرة

(١) ب س - ينحفظ - ب يتحفظ (٢) ب - الذباب (٣) في الوزن - سقط من

او - س (٤) ب - قدر - (٥) اس - المدخشي (٦) ب - فالف (٧) ب - معدن

لذات عيون يستخرج الرمل منه ويغسل على هيئة غسل دقاق الذهب المعروف
بساوة (١) فيخرج الرمل من المغسل المخروطى ويرسب الألباس فى سفله -
وتلك المعادن فى مملكة خوار الخاذية لسر نديب قال ابو العباس الباقى ، ان معدنه
فى تنكلان (٢) قامرون فى جبل ترابى يغسل عنه ترابه فى السنة التى يكثرفيها
البروق - وقال الكندي ، انه يلقط من حجارة معادن الياقوت ومن تجاوز
الياقوت (٣) والألباس فى المستقر ظن ايضا بسبب تكونها التشابه والتقارب
وقال قوم ؟ بل من معادن الذهب وهذا جائز فى معدن يكون له فى جزائر الزابج
ان صح هذا الخبر به - وان تلك الجزائر تسمى ارض الذهب وبالهندية سورن
ديب أى جزائر الذهب وسورن بهرم أى ارض الذهب - وقد استدل هؤلاء
على قولهم بما يوجد حيانا فى الذهب الابيض الخالص (٤) من شىء لا يزداد فى
الحجم على حبة رمل يفسد المبارد وينكأ فيها نكاية الألباس ولا حيلة فيه سوى
ترقيق الذهب جدا لتنتثر منه تلك الحبة (٥) بنفسها والصاغة يفرقون بينه وبين
هذا المذكور بتسميته سماس (٦) وهذا الاسم يقع فى مواضع مستنبطى الذهب
على تركه التى هى ذهبانى المرقشيثا وقيل انه ربما يكون فى داخل الكهر باحجر
مثل الذى ذكرناه صلب جدا يفسد آلات الحك (٧) -

ومن قلة تميز عطارد بن محمد انه ذكر فى كتابه الألباس وانه لا يعمل فيه شىء ثم
نسى ذلك وامر بنقش امرأة على فص منه قائمة على اربعة افراس بيدها اليمنى امرأة

(١) ب - بشاوة (٢) ا - بنكلان (٣) ومن تجاوز الياقوت سقط من - ب
(٤) ا - المخلص (٥) ب - لسشر من تلك الآفة (٦) ا - بماس ا - لرويح - ب س
بلا نقط (٧) هامش س ح كانه يشير الى ما ذكره من كون الألباس يتأدى من البرق
والصواعق ويقال له حجر العقاب والنوشارد يكون من النار وليس الأمر كذلك
انما يشير الى كونه حجرا مشفأ وفيه زئبقية او أنه ينعد من دخان كانعقاد
النوشارد فانه قدم ذلك وانه يتكون من البرق والصواعق كما ينعد النوشارد من
دخان النار هذا هو الذى قدمه ايضا وقد حمرت عليه -

وفي اليسرى مقرعة في رأسها سبع شعاعات فيأليت الراوى أشار الى حجر يعمل منه ذلك فيه وكأنه ظن ان بالاسرب ينقش ذلك عليه وقد وصف انقياده له -
واما الخرافات البخارية على الألسن في معادنه ووجوده فكثيرة منها انه قيل في لقب الألباس انه حجر العقاب قالوا؟ وذلك من اجل ان طلابه يغطون على فرخه الوكر بزعاج يراه منه ولا يصل اليه فيذهب ويحىء باللباس ويضعه عليه فاذا اجتمع منه عليه شيء كثير اخذوه ورفعوا الزجاج ليظن ان الزجاج كان مما فعل ثم يعيدون الزجاج عليه بعد مدة فيعود الى جلب الألباس ومن النادران الكيميائيين يسمون النوشادر عقابا بالرمز وقد تقدم ما بينهما من المشابهة في الشكل وذكر الكندي هذه الحكاية (١) وذكر موضع (٢) العقاب خطأ كما أنه سمع هذا وما يذكر من اتيانه الى فراخه بحجر اليرقان ان طليت فراخه بالزعفران فاشتبه عليه الحيوان واينها كان فالتجبر فسافس (٣) وترهات وبسابس - ومنها انهم زعموا ان الموجود منه الآن هو الذى اخرج ذوالقرنين من واديه (٤) وفيه حيات يموت من ينظر اليها وانه كان قدم امرأة قد استتر حاموها خلفها فلما رأت الحيات أنفسها ماتت على المكان - ولقد كان يرى بعضها بعضا فلم تمت والبدن اولى بالاماتة من شبحته في المرأة وان كان ما قالوا مختصا بالانسان فلما ذامات برؤية أنفسها في المرأة وان كان الناس قد علموا ما علمه ذوالقرنين فما المانع من اعادة عمله بعده - وذكر بجالينوس حية سماها ملكة الحيات ان من رآها او سمع صفيها يموت مكانه فليت شعري من اخبر بمكانها واخير امرها اذا كان المطلع عليها ميتا وقال ابن مندويه في باسيليون وهو الملك ان هذه الحية سميت بهذا الاسم لأكليل على رأسها ثم وصفوا من طولها لا تجاوز الثلاثة اشبار حادة الرأس حمراء العينين صفراء اللون الى السواد تحرق بنفسيا بها ما مرت عليه ويهرب منها الحيوانات او تنحدر وكل طائر يمر فوقها يسقط ويموت من رآها من بعيد او سمع صفيها من غلوة

(١) ب - الخرافة (٢) ب - وضع (٣) س - فسافس بنقط تحت الفائقين - ولعل المزاد وساوس (٤) ب - اوديه - ب - وذكروا قرن -

واكثر ولا يقرب بدن ملسو عما خيوان الامات وتكون بارض الترك وارض لوبية
وهي ما اجنب ارض مصر من ارض السودان الغربيين (١) وفي كتاب اطيوس
الامدي الذي نقله أبو الخير الى العربي، ان طول الأرقم ويسمى ابن قنطرة ذراع
ونصف دقيق البضة احمر اللون يقتل باللسع وبالرؤية وباستماع الصغير ولسوعه
اوسى موقا من ان يتمكن من علاجه واذا مات بلسعته حيوان كان ما قرب منه
يتناثر شعره اولاً ثم ينحضر ويكد ويموت ويعفن - وهذه الحكايات وان تقاربت
في الصفات فانها غير محصلة بالتهذيب - أما الاكليل فليس بعجب فمن الحيوان ما خص
بأشباه هذه الزينة كالديك والطاووس وامثالهما - وذكر أقرن من جنس الحيات
واختلف في صفة قرنه فمن قائل انه واحد اسود معقف صلب ومن آخر يزعم انه
ذو قرنين كذلك ومنهم من قال انها لحيمة (٢) ناتكتان في رأسه - قال الشاعر
يصنف افعى وكشيشها في الزحف (والبيت لذى الرمة) -

وقرناء يدعو باسمها وهو مظلّم له صوتها إرئانها وزياها

وقال أبو النجم (تحكى له قرناء في عز زالها)

أى موضعها - وأما اللون الا صفر فيطابقه ما حدثني به بعض الطبرية ؛ ان نفرا
كانوا مروا في بعض الغياض ووجدوا موتى وباحد هم رمق وسئل فقال ، هذه
حالة اصابتنا ولا نعلم (٣) لها سببا انا رأينا كسبيكة ذهب في طول ارجح من شبر
فسارعنا اليها واذا هي حية ذهبت من بين ايدينا ونحررنا لوجوهنا هكذا - فان
كان الابصار في مكان المبصر حيث هو فتأثر منه بعيد وان كان بانطباع
اشباح (٤) في الجليدية فهو اقرب قليلا الا ان الاحراق نفسه مستبعد وكذلك
الصغير فان الاصوات لاتنكأ في المسامع وتجاويف الاحشاء الا بالافراط في الجهازة

(١) هاشم س - ح - يمكن ذلك بأخبار نبي اوبوقوعه مرارا للشخص يراهم
غيرهم ويقع في ظنهم بمشاهدتهم ان ذلك بسبب رؤية تلك الحية بالقرنية فيخبرون
من الرؤية (٢) ب - الحيمتان (٣) ا - نفهم (٤) ب الشج كذا في النسخ
ولم اجد لهذا الموضوع ذكرا -

وما اظن ذكر الغلوة الا ليدل على الجهازة الهائلة - وأما موت المقرب من
الملسوع فيشهد له ان نقرين في هذه السنين رأيا فيما بين غزنة فالزخدية
قد انتمشت في الربيع من كلب الشتاء فتناولها احدها ووثبت الى معصمه
وعضته وضعف لوقتته بحيث ارسل صاحبه لحمل نعش له ففعل وأتاه وقد
تلف وبرد فحمل وغسله غاسل آخر فمات ليومه وغسل الغاسل غاسل آخر
فمات بعد اسبوع - ثم ذكر ابن مندويه ان رجلا وضع عصاه على الملكة فصار
برسيا وان فارسا طعنها برمح فمات مع فرسه وانها نهشت جحفة دابة فماتت مع
راكبها - وهذه الحكاية مشابة لما يحكى عن الرعاة من سرعان قوتها في الشبكة
وفي العصا الى القابض عليها حتى تخدر يده ولكنها دالة على انها ترى ولا تقتل
بالرؤية - وقال هرقل يدس انها تعان ولولا ذلك لما قدر على وصفها احد - ومن
الاساطير التي يروى فيها قائلوها ما حكى عن بحر الروم انه طفا فيه رأس عديم
الجلثة كان من يراه يموت لوقتته فاحتيل لأخذه بالغوص تحته والغائص قد ولاه
قناه حتى اخذه لبعض الملوك وانه كان يلقيه بين اعدائه في الحروب فيموتون
من غير قتال فانهم احتالوا بتقديم العميان اليه ولما لم يمتهم ظن الملك ان خاصيته قد
بطلت وقوته خارت فنظر اليه ومات من ساعته فاحرقه اصحابه حتى ينحوا من
بليته - ومن امثال هذه الهمز امر حجر البهت الذي زعموا ان الناظر اليه يتحير
ويبهت وان الاسكندر بنى منه مدينة بالليل حتى لا يبهت الفعلة (١) - واجب
منه رسائل موسومة بموسى بن نصير فتردد في كتاب المتأدين (٢) بتدليها
الأحداث - وذكر في احدها انه بلغ في برادى المغرب الى حصن سوره شامخ
لم يجد له بابا ولا اطلع منه احد وانهم نضدوا الانحال (٣) حتى قاربت اعلاه فاصعد

(١) هامش مبتور في س - المعروف ... انه لقها في القماش وبنوا ... بها والا
فلا يمكن البناء ... ليلابحيث لا ترى (٢) هامش مبتور في س ... ثل المتأدين
من ... لكتاب اى اصحاب صناعة الكتابة (٣) هامش مبتور في س يعنى
احمال القاش ... وغيره وكأنه لعدم الجحارة بتلك البرية -

اليه بعض اصحابه فلما ظهره التفت الى الجند (١) وضحك فنزل الى ما هناك فاردته باثنين من اصحابه واكد الامر عليها فخرجوا فعلا كفعل صاحبها وكذلك الثالث فارعب لذلك فاستغزه الخوف فانصرف - ولم يكن في تلك الجملة الجاهلة من يشد ساق الصاعد القاعل الصانع حتى اذا ضحك جره الى خارج وتدهدى على الاحمال الى الارض (٢) حتى يستلمه الخبر - ومنهم من يزعم ان اللباس انه في هوة لا باب لاحد اليها ولا مهبط فيها وان جالبيه يشرحون اعضاء الحيوان ويرمون بها فيها اشلاء طرية تقع على اللباس فيلتزق بها وهناك نسور وعقبان قد اقلت ذلك المكان واعتادت تلك الافعال من الناس وامنهم واستانست وهي تنقض الى اللحوم وتختطفها (٣) الى الشفير وتقع عليها لأكلها وتنقض ما عليها كمادة سائر الحيوانات في نقض مطاعها وتنظيفها من القذى والتراب ويجيء الناس فيلقطون اما عسى يسقط منها من اللباس فسمى لذلك حجر العقاب - ولا نهاية للهديان فقد قيل في حجر العقاب انه نافع من اشياء كثيرة وان العقاب تمسكه في عشه فاذا قصده الناس خاف على فراخه وعلى عشه ان ينقضه فيرمى به اليهم - كما قال في (٤) الخزان صياديه يخلصونه وخصياه هو الجند بيد ستر ويخلونه فاذا تعرض له ثانية استلقى واداهم مخصاه لازالة العنت ولا يعرقون ان صياديه يتعرضون لجلده وللحمه كما يتعرضون للجند بيد ستر - والله الموفق -

السنباذج

اسم هذا الحجر بالفارسية ينبيء (٥) عن القوة على الثقب فانه صادم (٦) كالقولاذ ومعاون اللباس في الحك والجلد ونائب عنه في بعض الاحوال ولذلك الحقنا ذكره به ولولا ذلك دلته بالكثرة (٧) لانه آلة لمعالجة الجواهر وترتيبها

(١) ا - الحية - ب - الجنة - س - الحصن (٢) ب - تهدي ... على الارض -

(٣) ب - تخطفها (٤) اسمه بالفارسية خزميان (٥) ب - يفسر (٦) ا - صادم - ب -

صادم (٧) ا - الخوز - ب - س - الحرز - ب - سواحل - اوس - نواحي وفوقه

شواطئ -

وينوب عنه الرمل السمرقندي الذي يعمل منه المساحل فيسحل الفولاذ بالغلبة
سحلا ويخرج فعله من القوة - وقال الكندي في السبائك انه حجر يؤتى به من
شواطئ الهند وهو كالخشيش الثابت في البحر سريع الانسحاق به يحك الياقوت
وسائر الاحجار لصلابته فيسحلها سحلابطيثا وكان يجب ان لا يجمع ذكر الصلابة
مع سرعة الانسحاق فانها كالتضادين وهو حجر كسائر الاحجار لا يعرف لصفته
بالخشيشة وجها ولعله غلط في النسخة - الأخوان - خيره النوبي ثم السرنديبي
ثم الهندي وربما سمي النوبي زنجيا يذكرون انه يكون في ارض انهارهم مع
الرضراض فاذا وضعوا اليد عليه كان باردا فيميزه من غيره وهو صلب لا يصلح
الا في اعمال الجواهر - والسرنديبي ألين ويصلح في اعمال السيوف - وفي كتاب
الاحجار ان معادنه في جزائر بحر الصين كالرمل الخشن ومنه ما يكون منعقدا
كالبحر - وقيل ان الخشن منه يخرج النمل من أجحرتها كما يخرج المدر مثل
الحبات من الارض ويلقيها حول الحجر - وقيل ان اجوده العديسي ثم الخلوقي
ويسمى بالرومية سميرس (١) زعموا - قالوا - ومنه جنس لين ارق يوجد في معدنه
رطبا رخوا فيسمى كبريتا احمر - والذي يعتقد الخاصة في الكبريت الاحمر انه
الياقوت الاحمر واظن في سبب هذه التسمية انه خرزات حمر تشابه الكر كند
(٢) بالحجرة وبعض الشفاف مسبوكة من الكبريت والزرنيخ كانت نجاب من
اصفهان فاذا القيت في النار اتقدت (٣) بلهيب كبريتي اكهب وفاحت منه رائحته
فسمى الياقوت به على وجه التشبيه على ان قوما ذكروا انهم شاهدوا من انواع
الكبريت ما اشبه حبات الرمان - فاما عند العامة فان الكبريت الاحمر هو الاكسير
الذي منه يؤمل حصول شيء طبيعي بالصناعة حتى يستحيل الفضة به ذهابا برزا
احمر يزعمون انه مخزون في جبل دنباوند (٤) وكانهم سمعوا من الكيمياء بين ملح
في جملة املاحهم - ومن المجوس (من يزعم ان ه) حبس بيوراسب (٦) في ذلك

(١) اس - سميرس (٢) ب - الكوكند (٣) ب - ايقنت (٤) ا - دباوند -

س - دباوند (٥) مقطوع ب ب وس (٦) ب - جنس فيوراست -

الجبل وأن الدخان الدائم الارتفاع من ذروته وهو انقاس الخبوس والماء
الكبريتي الناتج من اذيله هو بوله ومن زناقيه ان مزوره في المصعد على نقب قد جدد
حولها كبريت حسن الصفرة فوضعه مكان ذلك الملح وأنه يستعمل في الكيمياء
فانتجوا (١) منه الكبريت الاحمر الذي ظنوه اكسير الذهب... ورأيت عند بعض
التردد في البحر قطعة كقبضة اليد في القدر حمراء ضاربة الى السواد اذ
كسرت رؤى في قطاها الرقاق قليل شفاف وكان يحوى درهم الفضة ويوضع
عليه قطعة منها فتشبه وتنفذ فيه بالغوص الى الجانب الآخر - وذكر انه يجلب من
الصين الى البصرة ويسمى كبريتا احمر ويشتريه هناع تبرالذهب ولم يعرف منه
ما وراء ذلك - ومن الحرافات فيه ما في كتاب الاحجار ان معدن الكبريت
الاحمر عند مغرب الشمس بقرب البحر المحيط يضيء بالليل مادام في معدنه -
مسافة فراسخ فاذا اخرج لم يضيء -

الؤلؤ

قال الله تعالى (كاننهن الياقوت والمرجان) ولهذا قد ما ذكر الياقوت
مع ما يشابهها ويروج معها وجعلنا في جملة ما فاقها في صلابة وسادها (٢)
بالعلة مع اعوانه ومعاونته - فلنعديل الآن الى الذي تبعه في القرآن وهو
المرجان ونقول ان اسم الشيء الواحد يختلف في اللغات المختلفة ولا يتفق في
لغتين الا اتفاق في الندرة والطوائف في الارض كثيرة وتختص كل طائفة
منها بلغة واسماء الشيء الواحد تكثر بحسب اللغات ويزيدها كثرة تمايز (٣)
الطوائف بالشعوب (٤) وتحيزها (٥) بالقبائل حتى ان لغاتها وان لم تتغير
بالكلية فانها تختلف بالشيء بعد الشيء والهند ولوع بتكثير الاسماء لسمى
واحد تقتضب بعضها وتشق بعضها من صقاتها وحالاتها - والذي نقصده هو
ما للعرب اوفى اشعارهم فلسنا من الهندية في شيء - واكثر اصحاب اللغة يجمعون

(١) ب س - فانتجوا (٢) هامش س - لعله وشأها اي علاها - ا ب س - شادها

(٣) ب ثاير (٤) ب - بالشعوب (٥) ب تحرزها -

المسموعات في كل طائفة وقبيلة ويفسرون بذلك على المستفيد ضبطها من غير
فائدة لهم فيها سوى الاغراق (١) في التفسير والتكاثر حتى انهم طرحوا
الامانة وصاغوا للاستشهاد فيها شعرا طوقوه اهل المقابر وسموه بالاول
والآخر عملا بما قيل في التوصايا (اذا اردت ان تكذب فكن ذكورا
ولا تستشهد بحى حاضر يرده عليك واقصد فيها الموتى فانه غيب على الابد)
والؤلؤ جنس يشتمل على نوعيه من الدر الكبار والمرجان الصغار كما قال
ابو عبيدة بان الدر كبار الحب والمرجان صغاره والؤلؤ يجمعها (٢) - وقال
الله تعالى (يخرج منها اللؤلؤ والمرجان) وهما النوعان المختلفان بالعظم
والصغر ووقع اللؤلؤ على الكبار - قال ابو الحسن اللحياني، الدر والؤلؤ
هو (٣) الكبار ولم يخالف في المرجان انه الصغار الا انه منع الاسم اللؤلؤ ان يقع
على المرجان لاحتماله انه استند في هذا الرأي الى قول النابغة -

بالدر واليا قوت زين نحرها ومقصل (٤) من لؤلؤ وزر جد

فان الزبرجد لا يقرن من اللآلئ الا بما يقرن به اليا قوت منها - وذهب على
ابن الجهم الى خلاف قوله -

انكرت ما رأت برأسي فقالت أمشيب (٥) ام لؤلؤ منظوم

فانه سمي المرجان لؤلؤا وذلك ان صغارا للآلئ المشابهة بصغرها للخرا دل (٦)
اذا نظمت شابهت الشعرة البيضاء - وهو الذي أرادوه دون الشيب في الشعر
المقصود فانه لو اراده (٧) لما وصفه بالنظم اذ هو بالؤلؤ المنثور (٨) أشبه -
وقال اوس بن حجر (٩) -

كما أسلم التسلك من نظمه لآلئ منحدرات صغارا

(١) اب - الاعراف - س الاعراق (٢) هامش س - اذا كان اللؤلؤ يجمعها
فيطلق على الدر وعلى المرجان فلم قيل يخرج منها اللؤلؤ والمرجان والؤلؤ
يطلق عليه وهذا يقوى قول اللحياني (٣) كذا في النسخ كلها (٤) س -
معصم - ا - معصل (٥) ب - ام مشيب (٦) ب - الى الخرا دل (٧) ب - اورده
(٨) ب - المنظوم (٩) لم اجد هذا البيت في شعره المطبوع -

وقال ابن بابك (١)

كان هلال ليلته عشاء بقية لؤلؤ الخيط القطيع (٢)

وعنى الصنادقان بعد سمطها عن العين (٣) سوى ما بينهما حتى لا يدرك ما فيها من التضريس وعنى بالقطيع (٤) انها لم تستتم دائرة بانقطاع الخيط - وقيل في كتب اللغة - تلاً لأوجهه أى تفعل من اللؤلؤ فى الاضاءة - وقال احمد بن حلى (٥) فى كتاب شرح العليل - ان النهار سمي نهار الان الضوء فيه يجرى من المشرق الى المغرب جريان النهر حتى يأخذ ما بينهما - وليت شعري ما الفرق بينه وبين الليل اذا قيل ظلامه المستدير من المشرق يجرى الى المغرب جريان النهر حتى يأخذ ما بينهما - وقال ، سمي الليل لأنه يلاىء حتى يتشكك فيه الناظر الى الشئ فيقول هو هو ثم يقول لا لا فقد لآ الا شياء عليه - وبذلك زعم سمي اللؤلؤ لأن الجوهريين يقولون ، انه ليس من مرة يقع بصرك عليه ثم تراه مرة اخرى الا ترى انك على هيئة غير هيئة الاولى - فان كان ما حكى شئ غير الاعجاب به فربما يكون من جهة استداده فان سائر الجواهر مسطحة الوجوه او مختلفة الاشكال ييسط البصر عليها ويتمكن من تأمل اكثرها ومعظمها وربما يجرى الشفاف الى الجانب الآخر فيدرك الوجهين دفعة وليس الدور الا صم (٦) كذلك فان البصر لا يحيط منه الا بالاكل فان قلب ادرك منه موضعاً آخر جديداً ورأى منه ما لم يره - والله الموفق -

(١) هو عبد الصمد بن منصور المتوفى سنة ٤١٠ انظر وفيات ابن خلكان ج ٢ ص ٢٩٧ - ويتيمة الدهر ج ٢ ص ٢٩١ (٢) - فى سها مش مبتور - الخيط القطيع .. اقطاره واطرافه ... فى القدر فكيف نسبة الهلال ... مستدق الطرفين غليظ الوسط ... يجاب بأن هذا ... يفتقر مع البعد ... ولا يلزم ان يكون .. الشاعر اراد المرجان .. فانه يحتمل انه اراد الدر ولا يمنع من ذلك مانع وليس (٣) ب - فى العين .. بينهما (٤) ب - بالتقطيع (٥) لعله الرمانى المتوفى سنة ٤١٥ انظر ارشاد ياقوت ص ٢٤١ (٦) ا - الدور والشكل أسماء

أسماء اللآلىء وصفاتها عند اللغويين

وأسماء اللآلىء، تكثر في العربية جدا ككثرة أسماء الاسد فيها ولسنا نستغل يذكر جيبها بغير امرأة واستقلا أخرى - ومن اسمائها الشهيرة اللؤلؤة والدرة والمرجانة والنظفة والتوامة والتوامية والمطيمية والصدفية والسفانة والجمانة والوفية والهيجانة والخريضة والخوصة (١) والنعمة (٢) والحصل - قال الخليل بن أحمد (٣) النظفة تشبه أياها بالاستنارة والصفاء - وجة البرد وقطرة اللبن أشبه باللؤلؤ من قطرة الماء بل تشبهه بقطرة النبي لولي لياضها دون الصفاء وإن كان النبي سمي نظفة بقطرة الماء كما سمي ماء مهينا وأسب إلى الرجل والمرأة بالماء لكن النظفة المطلقة بالنبي أشد اشتهارا - قال الشاعر (٤) في التوامية -

كالتوامة إن باشرتها - قرت العين وطاب المضطجع
وهو نسبة إلى مواضع في الساحل والهائم باشرتها إن صرفت إلى التوامة قرت العين بوجودها ولم تقض المضجع لفوتها وإن صرفت إلى المرأة المشبهة بتلك اللؤلؤة قرت العين برؤيتها وطاب المضطجع بمباشرتها - وقال الحرمازي (٥) في توأم (٦) أنه قصبة عمان مما يلي الساحل وصحارهما يلي الجبل على طرق المفازة وبينهما عشرون فرسخا - وأما اللطيمية فأنها كما قيل نسبة إلى اللطيمة في شعر أبي ذؤيب وغيره ولما لم تكن لظيمته نسبة إلى غير الطيب - وقيل أيضا أنها نسبة إلى البحر من قبل تلاحم الأمواج - وكذلك الصدفية نسبة إلى الصدف - قال النابغة يصف امرأة (٧) -

كضيفة صدفية غوا صها - بهج ومن يرها يهل ويسجد

يعني من الفرح والابتهاج بالدرة المكنونة المصونة في صدفها على ماها كما نطق به التنزيل الكريم - فان الصدف اللؤلؤة أم والأأم على ولدها اشفق ولها أصون

(١) - الخوصة (٢) - النعمة ب - النعمة (٣) هو اللغوي المشهور المتوفى

سنة - ١٧٥ (٤) هو سويد بن أبي كاهل (٥) هو من قدماء لغوي البصرة

(٦) انظر معجم ياقوت في مادة توأم (٧) ديوانه ٧ ب ١٥ -

ولم يعن النابغة صيانة رونقها في صدقها بل أراد به النسبة الى الصدف فقط - لكن
كما قال ابو علي الاصبهاني (١) ان قوله صدقية ضعيف غير مفيد لان كل درة في
الدنيا فهي صدقية - ولا يخص الصدف منها شيء غير شيء على ان لهذا من
نحرفات الهند وجها وذلك انهم يقولون ، ان من الافيلة (٢) الفا ثقة ما يوجد في
لحوم جباهها درر وتتميز من سائر الفيلة بشبهة اللون وأرج البرائحة كالياسمين
الهندي - وكذلك في منابت الأرماع (٣) تحت اصولها وقالوا في تفصيل ذلك
ان تلك الأرماع تكون خمرًا وإذا كانت شكيراً غضة غير مستحكة ومطربة
بنوء البقر والزباني تولد في أنابيبها من القطرات لآلىء تنفقد عند استحكام
قنوها هذه الأرماع وإطباشير تعمل منها ولو وجد الساخلون في رماح الطباشير
شيئاً لما أحرقوها الا بعد الشق ولاشهر ذلك وعرف جنس تلك اللآلىء فان كان
من اللآلىء فيليباً أو ربحياً فالبحري منه صدفي (٤) وقال عبد الرحمن بن
حسان (٥) -

هي زهراء مثل لؤلؤ الغواص - ميزت من جواهر مكنون

ان كان عنى بتميزها من الصدف واستخراجها منه فالصدف لا يسمى جوهراً
وانما هو وقاية للجواهر - وقال سليمان بن يزيد العدوي -

(١) لأجدرى من يعنى بهذه الكنية (٢) ب - الفيلة - (٣) كذا في النسخ كلها
(٤) هامش س - يا ابا الريحان لو أقصرت على صناعتك كان خيراً لك وما انت
ودخولك فيما لا يعنك الا يجوز ان يكون بين يدى الانسان لآلىء كثيرة كلها مختار
محسن فيختار احسن ما في تلك اللآلىء فاذا كان كذلك فما الذى يحملنا على ان
يحصل التميز هنا من القشر الذى هو الصدف ولم لا يحصل التميز ما هو من جملة
تلك اللآلىء المكنونة فتكون الموصوفة نقاوة النقاوة فلو سلمت يا ابا الريحان
عن مثل هذا كان اليق بك واستر لقمك وعقلك ومن سلك طريقاً لا يعرفه
او شك ان يضل والله اعلم (٥) ويروى لأبى دهبيل الجمحي وهو من قصيدة
موجودة في شعره -

كانها درة مكنونة لمحق يكف عنها الاذى في اللجة الصدف
وان كان غنى شرفت المادة التي خلقت اللؤلؤة منها فهو وجه - واما التوأمية (١)
فانه يظن بهذا الاسم الازدواج خلاف الفريدة واليتيمة فان الآلىء اذا وجدت
ازدوجت مسلوكة في سمط وجعلت في اليد شطرين (٢) سميت أكراسا أى
مطرائق فقد قيل ان الكراسية مأخوذة منها - واذا ازدوجت في القلائد حول
المواسطة وتقابلت بزالي عنها اسم اليتيم في الانفراد بحصول الاخوات وانطباق
بعض على بعض وهو التكرار -

(قال ذو الرمة)

وحف كان الندى والشمس ماعة اذا توقد في أفضائه التوم
شبه الندى الواقع على أغصان النبت الملتف عند متوجع النهار وارتقاعه واشراق
الشمس على قطراته بالآلى - وقيل في التوم انه الدر نفسه من غير تشقيق - قال
الأسود بن يعفر -

يسعى بها ذو توميتين مشير فقلت أنامله من الفرصاد

أى احمرت من لون احمر احمر ارها بالحناء مباشر الفرصاد برفق فلم يتلوث بمائه
غير أنامل الممدوح احمر ارها بالحناء وليس اللفظ عن احمر ارها بنفس الحناء فيصف
اختضاها بها كما لا تمتنع عن احمر ارها بالفرصاد ليدل بفعله على الحداثة والصبي
وقيل ان اليتيمة تصاغ من فضة على شبه الدرة كما تعمل الخشلبة من الصدف
مثالها - وعلى مثله الحال في الجمانة فقد قيل انها اللؤلؤ وقد قيل انها مصاغة من
فضة - وقد تكرر ذلك في الشعر قال امرؤ القيس -

اذا ما استحمت كان قطر (٣) حميمها على متنتها كالجمان لدى الجالى (٤)

وقال ايضا

فأسبل دمي كفيض (٥) الجمان والدرر قراقه المنحدر

(١) اسن - التوأمية (٢) ١ - سمطين (٣) ديوان امرئ القيس - فيض - ب فضل

(٤) سى - الجالى بعلامة الحاء المهملة (٥) ديوان امرئ القيس - كفض -

وقال غيره (١)

أفمن دعاء حمامة في أليكة بدرت دموعك فوق ظهر المحلى

وقال حاتم الطائي (٢)

وعلقن في اعناتهن لناظر - جمانا وياقوتنا ودرامؤلفا

وقال ابوالطبيب

غددونا تنفض الاغصان منها على امرأها مثل الجمان

وقال ابوبكر الخوارزمي

شربناها وذيل الليل معنى (٣) اكب وخط (٤) جفنيه المنام

كئيل جمانة بيضت شفت فلام بين نصفها النظام

وقال آخر

وتركتنا بالحوينة من حسين نساء الحى يلقطن الجمانا

يقول تهاربت النساء من الفرع وقت الاغارة بالموضع المذكور من الجبل

المشرف فالتقطت سلوك عقودهن فلها أمنا هن رجعت الى القاط ما انتثر من

جمانهن - وقال على بن زيد -

(١) لبيت لعنرة ورواية ديوانه - بكاء حمامة ذرفت - وفي هامش من كان

ابا الريحان تصحفت عليه هذا البيت فانه يريد جمانة بالجم والنون والبيت انما فيه

حمامة بالخاء والميم والعجب كيف ذهب هذا عن مثله فسيحان من لا يضل ولا ينسى

ابن خطيب ذاريا - واذا احسنا الاعتذار منه جعلناه انما يميل بالبيت لاجل الهمزة

كما قال امرؤ القيس - رقاثة المتخذون فقال ابوالبركات وقال يعنى يعنى في جريانه

الدمع وهذا كما تراه لا يستقيم له تلك الاعم وانما هو شئ معذرة عنه فان ما انشده

قبل البيت وبعده لذكر الجمان يقوى انه اراد الجمانة وكأنه ما عرف الاليكة وماهى

ولا كل الدعاء ماهو وتصحفت عليه الحمامة بالجمانه والله اعلم - وهذا لا يضح -

لان الشاهد فيما بعده لا فيه - ج (٢) لم اجد هذا البيت في شعر حاتم (٣) ب - ه -

الليل معنى - (٤) اس - خط وفي هامش من - لعله خطط -

ألبي البعيد وشاحا محكما وجمانا زانه نظم عذارى
وانما خص العذارى لفرغهن من مراعاة الكد خذاهية (١) وشدة حرصهن
على الزينة وما في طبيعتهن (٢) من الغلبة والشيق والشوق الى الأزواج فيتدربن
في منازلة ذلك والعنوق (٣) والاهتداء لتحسين النظم مع لطف المكعب ونعومة
البشرة بالاقبال في الشباب - وقال النابغة (٤) -

أخذ العذارى عقدتها فنظمنه من لؤلؤ محتاج متسرد

وهذه الاقاويل كلها تحتل ان يكون لؤلؤا كما يحتمل ان يكون من فضة مصوغا
قال ذوالرمة -

والودق يستن من اعلى طرائقه جول الجمان جرى في سيلكه الثقب
والسلك والثقب من المضاف وكل واحد يجري في الآخر كما يقال جعلت الخاتم في
اصبعي وحقيقته جعلت الاصبع في الخاتم - قال ابن حمزة (٥) -

عليه ياقوت وشذر وفضة ودر كلون الشمس لم يتسلم
وقال قيس بن الملقح -

كان جمان صواغ عليها اذا ماللة مجت نداها

فذكر الصواغ مع الجمان يقوى الظن بقضيته (٦) لكن الصواغ ايضا ترصع
الجواهر التي لا تعملها وتشغلها بمزاوتها - قال الاعشى (٧) -

من يرهوذة يسجد غير متلب اذا تعصب فوق التاج او وضعا

له اكاليل باليا قوت فصلها صواغها لا ترى عيبا ولا طبعها

وذلك ان كسرى ابرويز كان اكرم هوذة بن علي بتاج فرعمت حنيفة انه لم يره

(١) هامش - س - هذه لفظة فارسية تذكر في المواليد واحكام النجوم

(٢) ١ - طبيعتهم - س - طبعن (٣) ب س - الشوق (٤) د يوانه ٧ ب ٣٥

(٥) ب - ابن احر - ب ابن حمزة (٦) ا - بعصيته - س بلا نقط (٧) ديوانه

احد من العرب لا يسجد لكبريائه ولا احد من العجم الا يسجد لصورة كسرى فيه
كرسمهم عند رؤيته صورته في الدراهم - قال الأسود بن يعفر (١) -

من نهر ذي نطف أغن منطق وافي بها بدراهم الأسياد

ويجيء في الشعر الانما يحتمل احد هذين (٢) الوجهين المتضادين فالذي لا يحتمل
اكتمال الجنان من الفضة ويصرح بأنه اللؤلؤ قول لبيد (٣) -

وتضيء في وجه الظلام منيرة يحلمنة البحرى مثل نظامها
وقال النسيب خال الأعشى (٤) -

بحمالة البحرى جاء بها غواصها من بلحة البحر

فإن أضاقها إلى البحر مصرخ أن اللؤلؤ منه ومشكك في المشبه به لتفصله منه
وقال جميل بن معمر العذرى -

من البيض معطار بزين لبانها جمان وياقوت ودرء وؤل

فالزينة هاهنا الياقوت والدرو التاليف بصغار اللالىء الفاضلة (٥) والمعمول من
الفضة كالهن من الدمقس - وقال ابن أحر -

كان دوى الحلى تحت تياتها دوى الشقى لاقى الرياح الزعازعا

جمان وياقوت كان فصوصه وقود الغضازان الجيوب الروادعا

والذى يحتمل الا أن يكون معمولا قول هذبة -

عليهن من صوغ المدينة حلية جمان كأجواز (٦) الدباور فارف

وقيل في الجنان انه فارسي معرب فان كان كذلك فهو من كمان وهو الظن حتى
لا يتحقق معه أهو اللؤلؤ أم مشبه به وهذا يميل الى انه معمول من الفضة قلما
تقع الشهية في اللؤلؤ وإنما تقع في اشباهه - ومن المستحسن لفظه في الشعر قول

(١) الفضليات ٤٤ - ب - ٢٣ (٢) سقط هذين من - ا - وس (٣) من معلقته

(٤) شعره - ب ٩ (٥) النسخ كلها الفاضلة لم أجيد البيتين في الكتب عندي

(٦) ب - كمان كاخوان - ا - كأجوف -

الاول -

أُسمى فؤادي عند خصامة ذات وشاح قلق جائل
 كأنها من حسن إدارة أخرجها اليم إلى الساحل
 ثم انه المستقبح معنى لأن المذوف لا يكون الا في صدف ميت وهو في هذه الحالة
 على شفاء من العيوب من التغير والتأكل وما دام الصدف حيا فانه ملازم
 لقرار غير متعرض للتيار حتى ينقذف الى الساحل - ومنه قول مسرور (١) -
 اودرة خفكت زهراء عن صدف بحيث بها قذات البحر ذي الزبد
 وقال منصور القاضى (٢) -

فتى اذا فاض ندى كفه غص من التيث اذا ما هتن
 كالبحران هاج طمى بالردى وينذف الدر اذا ما سكن
 ولم يذكر منصور في البيت الاول ما يتعلق في التشبيه بالبيت الثاني وفصله بحرف
 الكاف لانه اذا شبه الطمو بالردى والقيض (٣) بالندى ابعد جدا - وأما قوله في
 الدر فاشتد وهنا وبكذب الشعراء ازيد حسنا فان حمل قذف البحر الدر في
 الصدف الحى باحتياج وجب. فحدث في قعره من اشباه الزلازل والرجفات
 التي تكون في البر حتى يزعج ما على قراره الى وجهه لكان قولاً ما ولكن قذره
 اياه وقت السكون اعجب ما يكون - وكان من روى قول المتنبي -

كالبحر ينقذف (٤) للقريب جواهرها جودا ويبعث البعيد سمائها
 فطن لهذا فابذل القذف بالاعطاء وقد أخذ هذا منصور القاضى من قول المتنبي -
 هو البحر غص فيه اذا كان ساكناً على الدر وأحذره اذا كان منبداً
 الا أنه افسد الدرّة وحوّلها بغيره - وابن سمودة اخذ منه في قوله -

ولم يدرك أن البحر يُعبّر ساكناً وان هاج يوماً فالسفين كسير
 وهؤلاء شبهوا المدوح في صفاته بالبحر ورفعوا ابو القريج بن هند وعنه فقال -

(١) لا اعرف شاعراً اسمه مسرور (٢) هو ابو احمد منصور بن محمد قاضى
 هراء مات سنة ٤٤٠ - ارشاد ياقوت ٧ - ص ١٨٩ (٣) اس - بالقيض -
 هراء مات سنة ٤٤٠ - ارشاد ياقوت ٧ - ص ١٨٩ (٣) اس - بالقيض -

البحر يخزن ديرة في قعره - وغشاؤه المبذول للوراد
وأقل مبذول لطارق رحله - درر يجيب بهن حيث ينادى
ورسوب الدر وطفو الغشاء معنى قد تداولته الشعراء واكثروا فيه - قال ابن
الرومي -

جيف أنتنت فأضحت على الآلا - بجة والد ر تحتها في حجاب
وينسب الى شمس المعالي شعر فيه -

أما ترى البحر يعلو فوقه جيف - ويستقر بأقصى قعره الدر
فللزوم الدرر ومخباءه القراد - وقد قيل في ما ورد من الآثار - ابتغوا الرزق في
خبايا الارض أيها النواص في البحار فان الصدف مما خبأته الارض عن الاعين - كما
قيل فيها انها الجواهر في المعادن او ما دقن من الأموال في الدفائن - وقيل
الربوع (١) مما خبي بالحرارة في بطنها - وقال -

اقول لعبد الله لما لقيته - يسير بأعلى الرقتين مشرقا
تتبع خبايا الارض وادع مليكها - لعلك يوما أن تجاب فترزقه

قال كان عبد الله بن جدعان فقد خبيئة البئر (٢) ما كانت خباياها من الذهب
في جرابها ولم يخرج منه غيره من المطلقين فيها اذ كانوا يظنون انها صخرة بارزة من
حائط البئر كالراعونات (٣) العظام الباقية فيها فاتفق لعبد الله ان تأمل ماءها فرأى
فيه الجانب الاسفل منه متلا للثا بالذهبية فتمول بمكانه - وقال في ذلك -

أبغى خبايا الجد في شرفاتها - وأدب تحت الارض بالمصباح (٤)

الجد اسم تلك البئر - وكان عمرو بن الزبير يقول لعبد الله بن شهاب - مالك
ارض اما سمعت قول الشاعر (تتبع خبايا الارض وادع مليكها) -

وكذلك تشبيههم الكؤوس بالدر وقشور اللؤلؤ مستحسن اللفظ مستهجن المعنى
فان المطلوب في الكؤوس هو الشفاف ليرى من خارج ما وراءها من غير اطلاع

(١) الربوع - ب الزرع (٢) حبة تبر - ب حبيته البير - (٣) النسخ
كلها - كالراعونات (٤) اس - كالمصباح سقط هذا البيت من اوس -
فيها

فيها يوههم بفطن مستقدر فيه من مطالعة وليس في اللؤلؤ هذا الشفاف المقصود
قال - ابن المعتز -

منج من الذهب المذاب يضمه كأس كقشر الدرة البيضاء
وقال أبو نواس -

كأنما أوجههم رقة لها من اللؤلؤ أشار
وقال أيضا -

ظبي كأن الله ألسنه قشور الدر جلد
وترى علي وجناته - في أي حين شئت وردا
وقال الصنوبري -

ماء عقيق بحت يظاف به إناؤه ماء لؤلؤ بحت
وقال آخر في غير المشف -

كأنما أقداحنا فضة قد بطنت بالذهب الأحمر
وقال ابن الرومي -

هو الوردس في بيض الكؤوس فان بدت لعينك في بيض الوجوه فعندم
وقال إبراهيم النظام -

يسقى بلؤلؤة في جوف لؤلؤة من كف لؤلؤة فاللون حسبي
ماء وماء وفي ماء يديرها ماء جرى فيها والتكر وهمي

وقال آخر

كان كأسهم من قشر لؤلؤة والماء من فضة والحجر من ذهب

وتشبيه الماء بالفضة شر من ذلك والبلاء فيه من تسويتهم بين العديم اللون
كالماء الزلال وكالبلور وبين الأبيض كاللبن والحجر الأبيض كاللينا (١)
ووصفهم لكل الصنفين بالبياض وكلهم في هذا عيال على أبي نواس (الذي) (٢)

(١) اس - اللينا - ب اللينا (٢) لفظ الذي سقط من النسخ -

اصمى واشوى في قوله (١) -

فالخر يا قوتة والكاس لؤلؤة في كف لؤلؤة ممشوقة القد
وعلى عبدالله بن المعتز في الذهب المذاب بقوله -

وزنا لها ذها جامدا فكانت (٢) لنا ذها سائلا

وقال آخر

أوفيه خلاص التبروزنا فيسكب ويعطيه كيلا

وقال آخر

اتول لنا حكمتها شبا أيها للتشابه الذهب

ها سواء والفرق بينهما جاد هذا (٣) وذاك منكسب

وقول آخر

يطوف بالبريق عليها مقدم (٤) فيسبك في أقداحنا ذها رطبا

وقال أبو تمام

أودرة بيضاء بكرأ طبقت حبلا (٥) على يا قوتة حمراء

وقد زاد على الدرة ذكر البكارة المقرون امرها بالدم والحبل الممسك في
الداخل دم الطمت وفيها وقت الشراب (٦)، وكذلك قول آخر على حسنه -

كانها والمزاج يقرعها تبلع الدر ثم تقذفه

قالع والقذف يؤدى ساعة الشرب الى القذف والنهوع وليس هذا بمضاه
لتشبيههم الشراب بقشور الألحمة فان الدر المركب من البياض وسمة (٧) من
الصغرة ووفور البريق مما يحد مثله في البشرة ولا يحتاج معه الى استشفاف
ما وراءها - قال نصيب -

كانما خلقت من جلد لؤلؤة في كل ناحية من حسنها قمر

وقال ماني

(١) ديوان طبعة مصر ٢٦٥ (٢) ب - فكانت (٣) لفظ هذا سقط من النسخ

(٤) اي عليه القدم وهو ما يسد به فم الابريق (٥) في ديوانه ص ١٢ - جملا

كانما

(٦) ب - الشرب (٧) ب وس - سمة -

كما نما بشره من قشر لؤلؤة (١) يرى المقرف عنها جلدة الصدف

وقال بشار (٢)

كما نما خلقت من ماء لؤلؤة في كل أكنافها حسن بمرصاد

وقال البحتري (٣)

بدت صفرة في لونه أن حمدهم من الدر ما اصفرت نواحيه في العقد

قال الأمدى؟ الذي فيه صفرة يسيرة يفضل على الأبيض اليق كفضل الذهب

على الفضة ولأن الدرة النفيسة الناصعة البياض القرية العهد بالبحر (٤) مما يلحقها

كدر وتغير لا يزال يسرى فيها ويزداد إلى أن تسود كالبعرة - فاذا بدت فيها

الصفرة اليسيرة المعروفة أمن منها ذلك الداء واستيقن أنها لا تتغير على الأزمان

وابوالقاسم متكرم في الزيادة عن فحول الشعراء غير راض ممن لا يدانيهم بضمهم

لكن من تقدمه قد فضل لون المرجان على بياض الدر وحمل قول الله سبحانه

وتعالى (كأنهن الياقوت والمرجان) على أن معناه صفاء الياقوت في بياض المرجان

فإن اللون المركب منها هو المحمود في البشرات - وعلم من هذا أن البياض

لم يخلص للدر وأن للرجان (٥) مع فضل بياضه - حظه من الماء والرونق وإن كانا

في الدراظهر وأوقع مع رائحة ما من الصفرة تبقى عنه الحصية التي في الدر القثائي (٦)

حتى يظن أنها معمول مصنوع فيكون الحمد له بتلك الصفرة كما تقدم المدح

له بعدها - وإيضاً فإن الشذور الصغار الفاصلة بين الدر في السمط تكون من

سبيح وتكون من فيروزج أو تكون من لازورد وفي الأكثر تكون من ذهب

فالضياء المنعكس من ذهب الشذر الذي يلقى صفرة عليه ولذلك قال البحتري (٧)

ما اصفرت نواحيه - أي طرفاه عند الثقبه وهذا مقتضى البريق فإنه لو لم يبرق

(١) سقط من أو من عجز بيت ماني وصدر بيت بشار (٢) مختار اشعار بشار ص

٦١ - فكل أعضائها حسن بمرصاد (٣) ديوان طبعة الجوائب ج ١ - ص ٣٨

(٤) ب - بالبحر ز (٥) النسخ المرجان (٦) اب الفتان - س - بالانقط

(٧) قد سبق البيت -

لما رؤيت بالصفرة عاينه والى مثله عدل ذوالرمة في قوله -

كحلاء في برج صفراء في نعيج كأنها فضة قد شابها (١) ذهب

وهذا الشوب (٢) كاسب للملاحة فهو في غاية القلة فبالكثير يرجع في بيوع الرقيق ويتباعد عن الاعداء خوف العدوى ويستدل في الصحيح الأمن غير الفرع (٣) على رياح البواسير او فرط التكرأو (٤) الحسد في الضمير ولهذا كانت الرواية؟ قد مسها ذهب احسن لأن المس يقصر عن مقدار الشوب ولهذا ذهب من قال -

بيضاء صفراء قد ينازعها لوانان من فضة ومن ذهب

ومثله قول طفيل الغنوي (٥)

هجان البياض أشربت لون صفرة (عقيلة جوعازب لم يحلل)

وقول يزيد بن الطثيرة -

ولونا قد يجار الطرف فيه كلون العاج قد ألف الخلقا

ووضع ابوانقاسم بازاء فصل ما بين الدردي الصفرة وبين اليتقى منه فصل ما بين الذهب (٦) والرصاص فان كان ذهب الى اللون ففيه نظر لأن احمد الذهب ما جاوز الصفرة الى الحمرة فاذا اقيمت الفضة الخالصة بازاء يلقى الدرلم يحد ما قام من الدر بازاء الذهب الا يبرز لتونه من اللون مما لا يمدح وما بقي من كلامه قصص ما لها امانة المخبر وصدقه - وربما كانت الصفرة مبدأ العلة المسودة فكلامها حادثان في اللؤلؤ بعد ان لم يكن ونجد الصفرة فيه تغيرا فاسدا يتولد من صنوف اسباب كالدهن والعرق ودوايح الطيب من الزعفران والخلوق والخالخ ولا محالة ان المطلوب في الدر بياضه مع توابعه والصفرة عيب فيه فضلا ان يكون

(١) رواية ديوانه اب - ٢ - مسها (٢) - المسوب من المشوب (٣) ١ - الزرع

ب الفرع من بلا نقط (٤) من التكرار - ب - النكدأو (٥) ديوانه ص ٣٥ (٦) زاد

في ب - فما كان عني به العزة والقيمة فهو كذلك بل ربما بلغ ما بين الذهب

محمودا وجرى ابو منصور الثعالبي على عادة الشعراء في التشبيه فقال في خط
على بن مقله -

خط ابن مقله من ارعاه مقلته وددت جوارحه لو حولت مقله

قالدر يصفر لاستحسانه حسدا والورد يحمر من نواره خجلا

واصفرار الدر باطلاق ليس كاحمرار الورد باطلاق فان الاول عيب والاخير
منقبة - وذهب قوم في قوله تعالى (وعندهم قاصرات الطرف عين كأنهن
بيض مكنون) عن اللؤلؤ كما قال تعالى (ويطوف عليهم ولدان مخلدون
إذا رأيتهم حسبة لهم لؤلؤا منثورا) -

وقال تعالى (ويطوف عليهم ولدان لهم كأنهم لؤلؤ مكنون) (١) ثم قال
بعضهم انه شبه مقل العين بالآلىء بسبب الوفور والبياض اللذين هما يحمدا ان في
اللؤلؤ وهي بالأجفان (٢) مكنونة من الأذى قال غيرهم انه عن بيض النعام المترج
البياض بالصفرة ويشبهه بوجوههن فانه يقارب لمقاديرها وخاصة من النساء واكنائه
بالريش وقت الاخضبان (٣) ولا تصيبه ريح ولا يلوثه غبار - وقال بعضهم انه
العسق (٤) فالقصود في الذكر بياض البيض وصفرة الملح - قال امرؤ القيس (٥) :

كبكوا المقاناة البياض بصفرة غذاها غير الماء غير محلل

قالوا ، انه اراد بيض النعام - والبكارة في كل شيء مدوحة لأنها في اكثر الأمر
دالة على بياض الشباب والظرافة (٦) وهي في البيض اولى ببيضه من اول الالتاح
لأنهم مقام افتضاض العذرة - وقال غيره ، انه عن الدرة فانها غير خالصة البياض
ولا الصفرة بل مختلطة منهما وبكارتها في عدم الثقب بحدث العهد ثم يتقيفوا (٧)
عند الماء النير فقالوا انها وان لم توجد في العذب فانها ايضا لا تزكو في الملح

(١) سقط من ب والآية ، غلبان لهم كأنهم لؤلؤ مكنون (٢) ب - في الأجفان

ب ، الاخضبان (٣) ا - الأجفان - س ، الاحفان (٤) ب - بالهشق (٥) ديوانه

ص ١٤٨ (٦) ب - الطراوه (٧) ب و س - يتقيفوا - في ابلا نقط -

الأجاج وإنما حسنها في نخرجها من المعتدل وهو النير الذي ينمى وإن لم يكن على غاية العذوبة إلا أنه ذكر التغذى معه والتنافس في الدر ما عم جميع الأمم - فلو كان بالصفرة أحمد لما يختص بالليل إليه بين الطوائف طائفتان - قال الكندي إن كان في الدر المدح شيء من الصفرة اعجب به أهل العراق وأهل المغرب فإن زادت مال إليه أهل اصفهان فحببا إليهما ونسبا إلى تأخيتهما -

مائة اللؤلؤ الرطب (١)

وأما ما ذكر في اللؤلؤ من الرطوبة فإن معناه ماء الرونق والبهاء ونعمة البشرة وتتمام النقاء لأن الرطوبة فضل يقوم لذات الماء فهي تنوب عنه في الذكر وليس يعني بها تقيض اليبوسة حتى يتعجب منها كما تذكر الفرس في الذهب المستشار وإنشد أبو القاسم الآمدي لأبي تمام (٢) -

مفصلة باللؤلؤ المنتقى لها من الشعر إلا أنها لؤلؤ رطب

نقل ، عني به المحدث وهذا من اختراعاته ولم يخرج مخرج المدح والرضى - فإن فضل ميله إلى البحري على الانحاء بأبي تمام مع ادعائه الانصاف بينهما في كتاب الموازنة بين شعريهما - فإن كان أبو تمام اخترعه فقد اتبعه الكفاة فلهجوا بذكره ولم يصلروا عنه - وكل محدث قبيح في جنسه من حيوان أو غصن أو نبات فإنه لا محالة انعم وأرطب بسبب استعداده لقبول النماء (٣) فإن كان اللؤلؤ في الصدف ناديا فله من تلك الرطوبة حظ وإن زرد فليس يعني غير ما نه وبهائه وإن كان أصلب أصلب من الجحارة والحديد - وكذلك عاب قوله باللؤلؤ المنتقى وقال ، إن المنتقى من الشعر لا يكون إلا مسروقا وتبيع فاحش بالشاعر أن يعترف (٤) بالسرقة - وكان أبو القاسم عرف هذه السرقة بالكهانة أو الطالع والعيافة فليست أولى لها في البيت أثر (٥) - وما على الرجل إذا قال في قصيدته أنها مفصلة لؤلؤ من الشعر ذي

(١) هذا العنوان ليس إلا في بوس (٢) ديوانه ص ٣٦ ، إلا أنه (٣) ب النمر -

(٤) ب - يقر (٥) هاشم س - ح اجاد أبو الريحان رحمه الله وسفسف الآمدي

ماء ورونق مختاراً بسيطها منقح من العيوب مهذب عن المقادح قد اكدهت
خاطري في انتقادها كما قال ابن الرقاع (١) -

وقصيدة قد بت أجمع بينها حتى اقروم ميلها وسنادها

وكما قال البحرى -

منقوشة نقش الدناير ينتقى لها اللفظ مختاراً كما ينتقى التبر

وهذا هو الانتقاء لولا التجنى والقل واعلم انه عى بقوله من الشعر شعر غيره
دون شعر نفسه - ولرطوبة اللؤلؤ وجه وان بعد وهو أن سائر الجواهر اذا وقعت
على الارض استقرت واللؤلؤ يتدحرج بأذنى ميل في وجهها وكذلك
من بين الاصابع لقلة تمسكها منه فكان انفلاته على هيئة عجم الفاح والمكثري اذا
رطبها وضغطها بالاصبعين حتى يرتقى مسافة كثيرة وسببه هو ترطب ملاستها
وتلذذه - قال ابن المعتز (٢) -

كان الكاس في يده عروس لها من لؤلؤ رطب وشاح

يريد الندى الذى يكاد يقطر نعمة ورقة - وقال منصور القاضى -

وجاء نسيم الريح يهدى تحية اليلبا نفاس الرياض ويشع (٣)

وقد نبه الأنوار فابتسمت لنا وأعينها باللؤلؤ الرطب تدمع

وقال الخبزأرذى -

دُرّية اللون منه مشربه حمرة خمر تمازج البنا

كاللؤلؤ الرطب لون ظاهره وفيه ماء العقيق قد بطنا

وقال آنر وهو الصنوبرى -

كما نما الرجس في روضه اذا ثنته الريح من قرب

أقداح يا قوت تعاطيكها انامل من لؤلؤ رطب

(١) الوشح للرزباني ص ١٣ (٢) ديوانه ج ٢ - ص ٣٦ (٣) ب - الرياض يشع -

وقال ايضا -

أقداح ياقوت تعا طيكها انامل من لؤلؤ رطب
في الساعد الأيمن خال له مثل السويداء على القلب

وقال ايضا -

كانه من سبج فاحم مركب في لؤلؤ رطب

وقال ايضا -

كانها في الأفق كافورة يرفض عنها لؤلؤ رطب

وقال غير العقيل (١) -

وحولها نورد حور مدامها كاللؤلؤ الرطب يدنى لحظها الأجل

وقال غير العقيل ايضا في مجرور -

ما أثر الجدرى في خده وإنما أثر في قلبي

كانه البدر لثم بدا منقط باللؤلؤ الرطب

وهذا المعنى اللؤلؤ الرطب حقا ولكن تصوره عند السماع بهوع من غير ذلك
الغشيق العمى العين والقلب عن معائب العشوق - وحكى عن صاحب بن عباد
انه كان يقول اذا سمع قول عوف بن علفم (٢) -

اف اتباين وبلغتها قدأحوجت سمى الى ترجان

فقال ، بلغتها حشوة (٣) ولكنها حشوة (٣) اللوز يسج وقال عدى بن زيد -

لو كنت الاسير ولا تكنه اذا وعلمت معه ما أقول

(١) شاعر مجهول (٢) ب - حكم - هاشم س - قال كاتبه محمد بن الطيب ان
كانت بلغتها يفتح الباء فليست المقصورة ولا تسمى الحشوة الا التي اذا حذفت
لم يحتج اليها والدعاء للمدوح عند ذكر ... قصدا .. التي ... الأعمار ...
(مبتور) - والبيت من قطعة مشهورة انظر امالي الثاني - ا ص - ٥١ -
(٣-٣) ب - حشو -

ولن يتخلف عنها قول ذى الرمة حسنا ونزاهة (١) -

أسيلة مجرى الدمع هيفاء طفلة رداح كإيماض الغمام ابتسامها
كأن على فيها وما ذقت طعمه بحاجة نحر طاب فيها مداها

وتفسير قول ذى الرمة فى قول ابن الرومى -

وما ذقته الا بشم ابتسامها وكم مخبر يبدى له للعبس ومنظره
واللؤلؤ فى هذا البيت على خلافه فانه وقر فى الاسماع وقذى فى الأعين وخناق
فى الآناف وصاب فى الافواه وشوك فى اللس وقضة فى المضجع - ما ابعده من
قول الواو أدمشقى (٢) فى عليل -

ابيض واصفر لا اعتدال فصال كائن جس الضعف
يرشح منه الجبين قطرا كأنه لؤلؤ منصف

وقال الصنوبرى -

الشيب عندى والافلاس والجرب هذا هلاك وذا شؤم وذا عطب
ان دام ذا الحك لا ظفر يدوم ولا يدوم جلد ولا لحم ولا عصب
أما تراه على الكفين منتظما كأنه لؤلؤ ما ان له ثقب
كحبة العنب الصغرى تبين ولا تزال تعظم ساللا يعظم العنب
ولقبوه بحب الظرف ليتهم يانفس ضاعوا كما قد ضاع ذا اللقب
ثم تجاوز اللؤلؤ فى الرطوبة الى الجواهر الرطب باطلاق فقال -

نظمت قلائد زهرها بجواهر رطب زمردها ند عقيانها
بل من زمرد والعقيان الى ادون الخرز -

يا غصنا من سبج رطب أصبح منك الدر فى كرب

(١) اس - حسنه ونزاهته (٢) ديوانه ١٨٤ ب س - الصغرى - الصغرى

... الروضيات فى شعر الصنوبرى طبعة حلب - ص ٥٤ - ٦٤ - الروضيات

ص ٦٩ - ونهاية الارب - ٢ - ص ٣٩ -

وما يزيدك استيقانا بسوء رأى أبى القاسم لأبى تمام انه قال فى قوله -
 فكل كسوف فى الدارارى شنة ولكن فى الشمس والبدر أشنع
 كسوف الكواكب ان يسترها كوكب فلكه دونها ولا يتفقد الا النجمون فليست
 فيه شنة لان الشنة تكون فيما عمت رؤيته - وقد جعله ابو تمام فيها شنة وفى
 النيرين اشنع وقد علمت ان معنى الشنة هاهنا هو الاستنكار بالاستدبار والكسوف
 والكسوف والكسوف مستعملان فيما يغشى النيرين من ذهاب نور بعضهما
 او كليهما فى المحاق والامتلاء لا يتفقان معا الا فى وقت انتقاض البنية كما قال تعالى
 (فاذا برق البصر وخسف القمر - وجمع الشمس والقمر) ومن وصف ذلك
 بالكسوف فى كليهما فانه متحرز من الاشتباه مع الكسوف الكائن مع بعض
 الزلازل - واما فى الكواكب فالقمر يسترها كستره الشمس فيجوز ان يسمى
 كسفا لما لان حرمة وقد يمكن ان يكون قليل النور فيفنىها فى السواد واما بعضها
 مع البعض فليس يعرض فيه انسلاخ نور بل اتحاد - ورسم المنجمين ان يسموه
 كسوفها لستر والناخذيه (١) أليق - وأبو تمام ذكر ذلك على عادة هذه الفرقة
 وبسبب ان ذلك غير متفق الا فى الأحياء المتراخية لا يظن ان الجمهور فظنهم
 لا تفاهة فى النيرين لانه اظهر واثبت (٢) وامرهما الى القلوب اقرب اذها آيتا
 الليل والنهار وكسوفهما وقت لاقامة عبادة معينة كالصلاة المكتوبة فى كل يوم
 وليلة عند طلوع الفجر ومغيب الشفق وزوال الشمس وغروبها فالحقوق الى
 صلاة الكسوف يزيد العامة فزعا وجزعا وخاصة اذا انضاف الى ذلك همز (٣)
 القصاص وهذان المنجمين فى صنوف دلاتها فى العلية والسفلية وليس يتفك
 الناس بين الخاص والعام والشمس عندهم دلائل الاكابر والقمر دليل الاصاغر
 وابو تمام مظلوم جدا من أبى القاسم فى اكثر الامر -

صفات الآلى والقابها عند الجواهريين

فأما أسماء عند اصحاب الجواهر فكثرها مقولة على وجه التشبيه ولهذا تختلف

(١) ب - الناخذيه - س الناخذيه (٢) ب - اهيب (٣) ا - هم - ب س - هم

عند الامم (١) باختلاف الامكنة والازمنة اعنى عند الطوائف والقرون
ولهذا اعرضنا عن اسماء الكندى لا قسامها - اللؤلؤ بالهندية متى وطهم ملك
هذا اسمه مشهور له فتوح ونكايات في الترك المصاقبين لكشمير - فمن
انواع اللؤلؤ المدحرج ويعرف بالعيون ولا يوحد فيقال عين كما لا تجمع العين
في الذهب فيقال له عيون وكانت من استدارة المقلة فان حسن لونه (٢) وكثر
ماؤه وبريقه سموه نجما وخوش آب (٣) - ومنها المستطيل المتشابه الطرفين
بالاستدارة وتشبه ببعر الغنم فيقال له بالفارسية بشكى (٤) وربما شبه بالزيتونة
فقيل زيتونى وربما قيل خايه ديس (٥) اى مثل البيضة - ومنها الغلامى
المستدير القاعدة المستوى الاحاطة الحادة الرأس كأنه مخروط قاعدته بعض
كرة والذى يشبه بالقلانس والدنى (٦) ومنها الفلكى بالفارسية بادريسكى (٧)
فان فلكة المنزل هى بادريسة - ومنها الفوفلى المسطح القاعدة المقبب
الاحاطة العليا كالغوفل والقاعد هو المقبب - ومنها اللوزى والشعيرى
المستدق الطرفين والفارسية جودانه (٨) اى حبة الشعير - والمضرس غير
المحدد وجه الشكل لا عوجاج به بالنوائى والأغوار - والقلمى نسبة الى
بحر القلم واكثره يكون مضرسا مضطربا - ويوجد فى السرنديب مضرس
كانه عدة حبات قد ألصقت فالتحت حبة والمضطرب فيه اضطمار - وانشد
(لراعى) (٩) -

(١) ب - فى الاسم (٢) - النسخ كونه (٣) هامش س - كلمة فارسية خوش
آب (٤) النسخ - بشكى - وهو ماخوذ من يشك بضم الباء الفارسية وهو بحر الظبي
والغنم بلغتهم (٥) كلمة فارسية وخايه البيضة وديس بمعنى مثل ونظير (٦) هى
قلانس على شكل الدنان ومنها اخذ اسمها (٧) بسكون الباء وكسر الراء وكاف
- رسى واسم الفلكة بالفارسية باردريس بغير هاء (٨) ا - جرادانه - ب - جودابه
س - جردانه كلمة فارسية وجوبفتح الجيم بمعنى الشعير ودانه الحبة (٩) انظر لسان
العرب ج ٦ ص - ١٩٣ -

تلاّ لات الثريا فاستنارت تلاّ لؤلؤ لؤلؤ فيه اضطمار

حملها كلها لؤلؤا وهي لآلىء ستة كما جعلها العرب نجما واحدا وهي ستة النجم واضطمارها ان شطرها الجنوبي من كوكبين والشمالى اربعة فلا يتعادلان ولكن الشمال يفضل فيخرج نحو المشرق ويبقى ما يحاذيه من الجنوب مضطمرا - ومنها المزنة ويسمى كبريست (١) اى المنطق وظنه قوم كبريست (٢) اى المعوج الظاهر وهو الذى اضطماره فى وسطه كأنه شد بزنا يحيط به وهذا النوع مما يزداد فيه الاحتياط فى المباشرة لئلا (٣) يكون مطبقا من قشرى لؤلؤتين متساويتين موصولتين مكتومتى الجوف بحصص (٤) معجون يغذى الجبن الذى لا يذوب فى الماء او دهن السندروس وذلك لأن اللؤلؤ يشابه البصل فى التفافه طبقا عن طبق وربما عمل من قشر الصدف الداخلى اذا اهتدى لتليينه وتقشيريه بالحديدة الحادة وتثبت بالآلة التى ثقت بها الصاغة قطعتى الجمانة - وقيل من اللآلىء ما يصنع من الطلق المهيئ بتكرير الحلب اذا قرن بالزئبق (٥) المصعد وبغنى الجبن وموه فى خلال الطبيعى للشا كل اياه باللون والقدر (٦) وهذا من التويه اقرب الى الكون من الاشتغال فيه بحل اللؤلؤ فى الحل المصعد وحماض الاترج - فان محموله ما عرض لى وهو انى كنت طلبت من بعض الخبيج ادوية وحوائج ويجهتها لآلىء صغار للماجين المقوية للقلب - فسأل بائعها ببغداد عن طائها بوصفنى الرجل له وسبق الى اللؤلؤى انى اريد بها لهذا الباب فانخرج اليه بندقيتين لم أشبه اونها الابلون بعرب البعير وقال قل له يعينى (٧) انى ورثت من ابى مالا جما وأنفقته فى عمل اللآلىء فكان قصارى من هاتين فلا تضيع عمرى ومالك فيماضيعته انا والسلام - ولقد يكتب على وجوه الاصداف وغيرها من مشا بهيها البحرية

(١) ب - وس كبريست (٢) ا - كبريست ب س - كبريست (٣) ا - لانه لا -

(٤) ب - ملبوستى بحصص - هاشم س - الجرف - الحنين بحصص معجون يعزى

الجبن (كذا) (٥) ا - بالزيتون (٦) ب - باللون فى القدر (٧) هاشم س - ابو الريحان

يقول ان البغدادى بايع اللؤلؤ بعينه بالكلام ويريد بالضمير فى قوله قل له

بالشمع

بالشمع ما يراى ان يلقى ناتئا بارزا ويترك ما يراى ان ينشعر وينحط منها ثم يلقى
فى خل ثقيف فيه نوشاذر ويترك فى ذلك اياما ثم يخرج وقد تاكل منها ما يسه
فسفل وبقي ما عليه الشمع عاليا ناتئا - واطن ان حماض الاترج سيكون ابلغ فعلا
اذا خلط به نوشاذر - ومن الآلى ما يسمى خشك آب (١) وهى الصببة
النسوبة الى بلد قتاي (٢) وهى كدة اللون يضرب بياضها الى البصبة لاء لها ولا
كثير رونق فيها مخايل الحصى ولهذا سمي خشك آب بازاء خوش آب وقيمتها
منحطة عن قيم غيرها ويظن الناس انها مصنوعة حتى أن الامير الشهيد السعيد
مسعود واجه بذلك احد جلايها فضجر الرجل وقشر بالسكين من احدى الحبات
قشرا وقال - هكذا يكون المعمول باليد - وليس هذا من قول الرجل وفعاه
بحجة تنهى هذه القدوى فمن اقتدر على عمل اللؤلؤ يعجز عن تطبيقه اطباقا تنتشر
اولا فاولا -

وفى القلزمى من هذه القتائية (٣) مشابه فى اللون بزيادة معائب فيها من التاكل
والرصاصة والسواد - وقال الاخوان - انه يتفق فى الاحاين فى القلزميات درة
خوشاب وانها اشترى هناك لؤلؤا غلاميا كذلك فى وزن ثلث وربع مثقال -
وقد ذكر حمزة اسماء اصناف اللؤلؤ لىء شاعوا رأى الملكى وهو اشرفها واسراها
وخوشه يراد بها الكبير بمعنى انها حبة واحدة الا انها كالمسببة المؤلفة من عدة حبات
ويوشك ان يكون المضرس الشبيه بالتركيب من عدة حبات - ودرامروايد
وهو آرامروايد (٤) وفيهم مروايد (٥) صفاره - ودهرم (٦) مروايد
وهوا كبرها وعرب على الدرة - ولأن شرف مادة الكواكب غير معلومة

(١) كلمة فارسية معناها الماء اليابس - (٢) النسخ - قباى (٣) ا - القيانى - ب -

القنايى - س - القبايى (٤) اى درة الزينة (٥) كذا فى اوس ولعل الصواب
فرة مروايد اى درر كثيرة - وفى ب - مشوش - ودرامروايد وهو
ازامروايد وفرقه وايد صفاره (٦) ب - وهرم - ولم اجد لدهرم ذكر اى
المعاجم الفارسية (هذه لغة هندية) -

الألحواص ونفاسة هذه الجواهر (١) ظاهرة للعوام فإن (١) الكوكب البراق العظيم الجثة يشبه بالدرة وينسب إليها بالكوكب الدرّى في بعض القراءات ولولا انعرف والعادة دون التحقيق لقد كان الدرّ الكوكبي أولى من الكوكب الدرّى كما سموه نجما وتعرف العرب انه نزل القرآن حتى يتبين الخطأ للخطاب - قال أبو تمام -

لآلى كالنجوم الزهر قد لبست أبشارها صدف الاحسان (٢) لا الصدف
وذكر نصر من اصناف الآلى المتأخرة عن الخلاصة - الرصاصى اللون وان منها ما يضرب بياضه الى الصفرة فيسمى تبنيا (٣) - ومنه على لون الشمس وهو الياسين فيسمى سميئا (٤) - ومنه ما يشبه اللبن فيسمى شيربام (٥) وهذه التعابير تلحقه في الصدف واذا قل الماء فقرب من حر الشمس حتى احترقت كاحترق بشرّة الانسان وبدنه فيتغير اللؤلؤ لذلك - ومنه لون يكون في بحر سرند يب قد خلط بياضه حمرة فيسمى ورديا - وكم رأيت انا من الآلى ما لم تتميز عن النحس في اللون -

وذكر نصر من فوايد الآلى نوعا يسمى شرابة (٦) وهى حبة تتميز قشرتها ويدخلها هواء يبيسهما فاذا تقمت في الماء عادت القشرتان الى انضمام وهو عش لأن الريح ضربتهما مدة عادتا الى حالهما من التجافى وظهر الغش - ذكر في الاشباه نوعا سماه شبه (٧) عليه قشر رقيق وداخله طين لا يمكث كثيرا ويفسد ومنها ما يياضه مع قليل حمرة يسمى ورقا ويسرع بطلانه - وذكر الكندى منها الكروش وهو جلد واحد يحوى ماء وقشورا سودا اذا ثقب نخرج منها

(١-١) سقط من اوس - وفي - اوس - الى هذه العلوم - (٢) في ديوانه ص ١٧٨ الاحسان (٣) ا - بدسا - س نسا - وسقط من ب فلا تحقق صحته (٤) كذا ورد في اوس وقد سقط من ب ولعله الصواب ياسميئا - (٥) كلمة فارسية اى لون اللبن - وفي ب شيربام - (٦) كذا في الاصل ولعل الصواب شراثة بالهاء المشقة اى مقشرة (٧) ب - سيه وفي اوس بلا ضبط فلا تحقق صحته -

الماء وحشى مكانه بالمصطكى -

قيم اللآلىء (١)

الرسم في اعتبار اوزان اللآلىء هو بالثاقيل وفي اثمانها بالدنانير النيسابورية والقياس على حباتها المدرجة المعروفة بالنجم والعيون - وقد ذكر الاخوانى ، ان قيمة النجم اذا ازن مثقالا الف دينار وان قيمة ما يزن نصف وتلت مثقال ثمانى مائة دينار والمترن ثلثي مثقال خمس مائة دينار ونصف المثقال مائتا دينار والثلث خمسون والرابع عشرون والسادس خمسة والثلثون ثلاثة ونصف السدس دينار واحد - والغلامى من الدر على نصف من ثمن النجم كما قال الكندى ان قيمة الخايدانه (٢) نصف قيمة المدرج اذا كان بوزنه وقيمة الميزر نصف عشر قيمة المدرج اذا توازنا - قال ، وقيمة المثقال من سائر الاشكال عشرة دنانير - وكان النجم المطلق يتخلف بعمان والبحرين فقد قالا ان النجم البحرينى اذا مدرج وبلغ غايته من محاسن الصفات وازن نصف مثقال فهو درة وقيمتها الف دينار وليس لم يبلغ مثقالين منها قيمة بالحقيقية فاجعلها ماشئت ولا حرج - والذي قال الكندى في الخايه بيس (٣) المستوى الطرفين الدورهما كانه مدرج طويل قليلا فأما الذى يستدير احد طرفيه ويحتد الآخر وهو المقعد فانه ينحط في القيمة عن ذلك الخايه بيس (٣) وكانت اليتيمة ثلاثة مثاقيل وسميت يتيمة لذهاب صدفها قبل ايلاد اخت لها ويسمى ايضا مثلها فريدا اذا عدت نظيرتها فاضطر الى تصيرها واسطة العقد وسميت القلادة - وقال غيرها في القيم والاوزان على ان القياس بالمدرج والتسعير بالبحرين ان ما ازن سدس مثقال فقيمته من دينارين الى ثلاثة - والثلث مثقال من اثني عشر الى عشرين والنصف من ثلاثين الى خمسين والثلثي الى سبعين والمترن نصف وثلث مثقال الى مائة والمثقال الى مائتين ويزداد بعده لكل دانق في الوزن مائة في الثمن الى ان يبلغ مثقالا ونصفا

(١) ليس هذا العنوان الا في - ب (٠) النسخ الخايدار ويريد خايه دانه اى حبة

البیضة - (٣ - ٣) خايه بيس اى مثل البیضة - وفي النسخ الخايد بيس -

ثم يصير يفاضل الثمن في دائق خمسمائة دينار وإذا بلغ مثقالين بألفين (١) والثلاثة
ثلاثة وهذا ظلم فانه يجب ان يكون اكثر -

قال - والوهلكى رصاصى اللون وقيمته بمكة بدنانير مغربية الدائق ديناران
والدانقين عشرة - وربما يوجد في القلزمى لآلى كبار فان سلمت عن التأكل
والانثقاب كانت قيمة ما يتزن ثلاثة مثاقيل ستمائة دينار فان بلغ العشرة فاقت
القيمة واستقام كل ثمن - واما قيمة الآلى في ايام عبدالملك من البروانية في
الثبت الذى وجدته وقد عمل فيه على ان الدائق قيراطان ونصف والدرهم احد
وعشرون قيراطا - وقد جدولت ما ذكر على اضطراب واقع في المبين وما على
سوى الحكاية واما اختلاف (٢) الاقاويل فاني فيها حاك لها وجامع متبدها
لإراحة طابها - وهذه صفة الجدول -

(الدر الخالص المستدير والمستطيل الذى لا عيب فيه - ٣)

(١) س فالفين (٢) ب - وان اختلفت (٣) ليس هذا العنوان الا في س - وقد
وقع اضطراب في النسخ في الاعداد من جهل النساخين -



عدد اللآلئ، في الدراهم	قيمة الواحد بالدراهم	عدد اللآلئ، في الدراهم	القيمة بالدراهم	عدد اللآلئ، في الدراهم	القيمة بالدراهم
ك	درهم وسدس	ح	٣٦	درهم	٨٨٠٠
ز	٣	ز	٤٠	درهم وسدس	١٣٥٠٠
هـ	٦	و	٥٠	درهم وثلث	٢١٠٠٠
يـح	٧	هـ	٧٠	درهم ونصف	٢٧٤٠٠
يـب	٩	د	٨٥	درهم وثلثان	٣٣٣٠٠
يا	١٢	ج	٢٠٢	-	-
يـح	١٥	ب	٧٧٥	وثلث	٥٠٦٦٠
ط	١٨	ثلاثا درهم	١٢٧٥	درهمان	٦٦٠٦٦

وقد اختلف على اوزان اللآلئ اختلافا زال عن الضبط ولم اقف على سببه أهو
من المنشأ ام من جهة الاجواف الغائبة عن الحس المعرضة للممكن كونه احد وثمة
من الآفات الذي كاد أن يستقر عليه الامر في كبارها بالقياس الى اكهب الياقوت
الذي جعلنا مائته اصلا وهو خمسة وستون وثلث وربع والاصدا ف اثنان
وستون وثلاثة انجاس - وقال أبو دواد الايادي -

درة غاص عليها تاجر خلّيت عند عزيز يوم ظلّ (١)

قال تاجر هو الامر أجراه بالغوص القيم بالامر دون الغواص فان جراته كل يوم
هنا طحين ربع منا تمر سواء احتشت اصدا ف در را او خلت ولم يخرج الاله
ونسبة الغوص الى التاجر كما نسبة الزراعة الى رب الضيعة دون الاكار وان كان
الفعل له - والعزيز كبير القوم فليس يرغب في الدرر الا مثله من ارباب النعم -

(١) اب - خلّيت س - خلعت وكنب فوقه خلّيت - ولم اجدي بيت أبي دوان

في كتاب آخر عندي -

فإن قيل أنه أراد ملك مصر فإنه لقب ملوكهم كان وجهاً بعيداً وعلى بعده ركيكاً
وإذا دبر يوم الظل انقطاع الشمس عنها ووقوع الظل عليها لأن الشمس إذا
أشرقت عليها نقص روتها في المنظر وكانت كسراج في ضحى وإنما يستبين حسنها
في الظل كما تستبين الأشياء بأضدادها - ولكل قوم من المتحرفين في حرفهم
مواضع وأوقات لعرض سلعتهم (١) وما يفعلونه من ذلك ضرب من الغش
والتويه - وقد قيل يوم ظل غير معجم ونزول الظل يكون بالليل ثم يرتفع
بالغداة ولا يمنع الشمس عن الاشراف بل يزيد لها ضياءً بتصفية الهواء وترطيبه
وإذا المقصود غيبة الشمس فإن مطر السحاب السائر لها إذا نفص عن الرش
لم يمتنع مانع عن تشبيهه بالظل - وقال عمرو بن أحمير (٢) -

وما ألواح درة هيرقي جلا عنها مختمها الكنونا

يلفنها بديباج ونحر ليجلوها وتأتلق العيوننا

يعنى ما لاح من الدرة عند كشف الغطاء عنها فانما اضافها الى الصائع لأنه يراوى
الجواهر ويصوغ الجمان (٣) عند من يراه من الفضة - وقال حسان بن ثابت -

فلانت أحسن أذبرت لنا يوم الخروج بساحة القصر

من درة أغلى بها ملك مما ترب حائر البحر

حال الثقب في الآلىء

إذا كان جدوى الجواهر هو التزين بها وأكثر ذلك بالتعليق من بعض الأعضاء
والشد على بعض وذلك غير متأت إلا بالثقب فيه يدخل السلك في الخرز والسمط
في الدرر وبعدم الثقب لا يكاد يحصل حسن النظام وجمال التأليف كما أن كونه
في بطون الاصداف يقطع الانتفاع به حتى يخرج - وإذا ثقت الآلىء قيل
لها مثاقيب على وزن ثملوك ومما ليك - وقال أبو الفرج بن هندو -

(١) ب - سلعتهم (٢) انظر لسان العرب ١٢ - ص - ٢٤٣ و ج ١١ - ص ٢٨٨ -

(٣) ب - وس - الجارديوانه ٨ ب - ٢٧ و ٢٨ و لسان العرب ج ١ -

ص - ٣٨٧ والبيتان مشوشان في نسخ الاصل له ترجمة في دمية القصر ص ١٢١

وما قيمة الدر الثمين وقدره ولم تنكسر أصدافه ويفصل
وقال ايضاً -

والدر يحسن في نحر الكعاب ولا تبدو محاسنه ما ضمه الصدف
وقال ابن الرومي -

قل ما يوجد الفضايل الا في خفاف الرجال دون الثقال
ينظم الدر في السلوك ويأبى عزة الدر نظمه في الحبال

فأما ما في كتب الطب من استعمال اللؤلؤ غير المثقوب في المعاجين وفي الاكحال
وليس يستعمل فيها مسحوقاً فالثقب بعض السحق فان الغرض فيه هو الاحتراز (١)
من التسميم في الثقب ودفع المضرة عن الاحشاء والعين فانها يعالجان به والصغار
والكبار في هذا سريان ولكن الصغار تقصد ارضخ الاثمان فالاحتياط فيها ان
يجتنب عادة الجواهر بين فانهم لا ينظرون اليه ولا الى شيء من الجواهر الا بعد
ادخاله الفم وتنقيه بعد البل بالكم - ومن السموم ما يتلف قليله بل ريحه فلذلك
ينبغي ان لا يدخل الفم منها شيء الا بعد انعام الغسل وترديد الخيط السلوك في
ثقبته حتى ينتهي (٢) وقيل في الحسن بن علي عليها السلام انه كان خص ببصارة في
الجواهر فكانت تدفع اليه ليقومها وانه سم في سم منها كما سم غيره بجند من جنود
الله قدامه بمثله من السم - وقد قالوا ان اللآلئ بعد استحكائها (٣) واستخراجها
من البحر على خطر من حدوث فساد فيها ان كان في الاصل في ضمنها من عقونة
وتاكل ودود أو طارئ عليها من انكسار في الثقب وتميز قشر ولهذا لا تجزئ
العارفون بقيمتها على توالي ثقبها اذا كانت مشحنة وانما يرمون بها الى التلامذة
الجاهلين بأقذارها فيستمررون بجرأة فيها على العمل لا ترعش ايديهم من الاحداث
لأنه اذا فشل حدث في الثقب تناثر بل ربما صفعوهم ليشغلوا بالبكاء عن التفكير
وانما اذا ثبت زال ذلك الخطر ووقف على ما في داخلها وانعشت (٤) الحرارة

(١) ب - الاحتراز - (٢) ب - ينتهي س قد أمد - ا - قدامد (٣) سقط ن

ب - استكائها (٤) ب - انفتحت -

المولدة لتلك العفونة بتلك التقة المطرقة للهواء اليه كما نزول الضرس عن السن
إذا انتقب أو نقب فوجدت الحرارة الفاعلة للورم في اللحم بين شعبه متفسا بل
ربما سكن الوجع لساعته بقلعه لئله ولسيلان الدم القاسد من اقرب مواضعه -
ومدار الامر في جلاء الآلىء واكثر اعمالها على التلاميذ كما ذكرنا في الثقب
قال ليبد (١) -

فالماء يخلو متونهم كما تجلو التلاميذ لؤلؤا قشبا

اصلاح فواسد الآلىء

النساء الى الحيوان اسرع منه الى النبات والى النبات اسرع منه الى الجماد
وذلك بقدر الرطوبة والعفونة بها اشد تشبها اذا عجزت الحرارة عن ابرائها عن
المجاري الطبيعية النافذة لعوارض العفونة واللؤلؤ جزؤ من الحيوان وشبيه فيه
بالنظام فتتادم الزمن فيه يغيره عن لونه ويقربه من الدم والنحر (٢) ولاصلاح
الحادث من ذلك في نفس المادة الا من جهة انشائها اول مرة فانه قادر على (٣)
عادتها الى ما كانت عليه - واما من جهة الخلق فان عندهم كضعف الشيخوخة
الذى لا يرتجى معه العود الى الشبيبة - فاما التغير في اللون فمتى كان فيه كالشيب
في الشعر لم يطمع في تغييره الا بمثل الخضاب الذى هو تمويه فيه - ومتى كان
عارضا من حالة خارجة طارئة كالوسخ والعرق والبخارات والادهان وروائح
المطر كان اجود علاجها التقشير وازالة الطبقة العليا الفاسدة عنه وقد قيل ان
اللؤلؤ اذا كان حار الملمس من بين اخواته دل على دودة فيه وربما كانت سبب
تأكله في اول مرة وليس بعجيب في اللحم والشعر والعظام ان تتدود وتتسوس
وتتأكل - وبمثل ما استدل عليه اياس بن معاوية (٤) على كون حية تحت آبرة

(١) ديوانه طبعة الخالدي ص - ١٤١ - (٢) ا - البخر - س النحر - ب - عن

الرم والتجر (٣) ب الى (٤) هو قاضى البصرة المشهور المتوفى سنة ١٢٢ وله ترجمة.

وطولة في تاريخ دمشق ج ٣ ص ١٧٤ -

في فرش البيت اذ كانت امن من سائرهما من غير سبب من خارج مسخن
اياها - وربما اصابته اللؤلؤ آفات في جوف الصدف من فساد مرعاه وهو الحماة
كالذي يرجد في القلزمي من الرمل المارج اياه مستحجرا معه - وربما كان في
جوفه ماء منن فيثقب اليه ويخرج حتى يخلو ثم يحشى بالمصطكي وانما جاد الباني
بطيب المرعى والهواء وفضل العمق في الماء - وهذا الباب المقصود فيما بلغناه
شبيه بما عليه اصحاب الكيمياء لا شاهد عليه سوى الامتحان ولا دليل يؤدي اليه غير
التجربة ولم نتفرع لشيء منه ولا اعتمدنا خبريه فانهم ينفسون عليه ويقصدون
النش في اخفائه وخاصة فقد اشاروا في اكثر ما اوردوه في استعمال النار وهي
مفسدة للعظام مكلسة لها فان كان بافراطها فلكل جزء حصته من ذلك - وقد
شاهد من فعلها بالآلى في بيوت الاصنام التي احرقتها الغزاة بمجدودين (١) انه
ما يحسن الجبان عن استعمال النيران وكان دهرها صاحبها المأسور في يد الامير يمين
الدولة راسله بان هؤلاء المجانين يخسرونك في الجواهر بما يعظم مقداره فارفعها
ثم خلهم والاحراق - فلم يلتفت الى قوله اصرارا كعادته كانت في المحالفة كان
بعد همود النيران يفتش رمادها فيوجد فيه الحبات الكبار النفيسة كأنها خرطت
من طباشير ولم يوجد مما ينتفع به الا ما احمر من اياها قوت -

وقيل ان العرب تسمى اللؤلؤ عاجا لان العاج عندهم مما يتحلى به - وقال اعرابي -
وما عميرة من يد حالبة (٢) كالعاج صفرتها الا كنان والطيب
وما اظنه عنى اللؤلؤ لان اللؤلؤ ممدوح بالاكنان وانما عنى العاج نفسه وهو
يصفر كما يصفر اللؤلؤ بما ذكره وامن رسمهم ورسم الهند ان يعملوا (٣) لنسائهم
من العاج اسورة دقاق متفاضلة في السعة والضيق بحسب حلقة المعصم ويسمونه
وقفا - قال النابغة الجعدي -

كوقف العاج مس ذكي مسك يجيء به من اليمن التجار

(١) كذا ورد في النسخ فلم اهتد الى صحته وفي الالفاظ اضطراب - (٢) ب -

ندي حاليه س - يدي حاليه (٣) ب - يعمل -

ومن حق مثل هذا الفن الذي لا تثق به الاعراض عنه لولا ما يرجى فيه من امكان انتفاع المخزون - قال نصر، اذا ذهب ماء اللؤلؤ وكدر فينبغي ان يودع الآية المشروحة وتلف الآية في عجين مختمر ويجعل في كوز ويحمي على النار فاذا اخرج دهن (١) بالكافور - وقالوا في مثلها انها اذا دفنت في دقيق الارز وتركت اياما عاد ما ذهب منها - وكذلك اذا عولجت بمخ العظام وعصارة البطيخ - وقالوا في تبيض الفاسد من اللآلئ يلقى في خل ثقيف مع قيراط نوشار وحبتين تنكار وحنة بورق وثلاث حبات قلى مسحوقة ويغلى في مغرفة حديد نعام ثم ترفع المغرفة عن النار وتوضع في ماء بارد وتلك فيه بملح أندراى ثم يغسل بالماء وهذا بوهم انه يقشر طبقة العليا ووجهها - قالوا، وان كان التغير من قبل روائح الطيب فليجعل في قدح مطين فيه صابون ونورة غير مطفاة وملح أندراى اجزاء سواء ويصب عليه ماء عذب وخل نحر ويغلى بنار لينة ولا تزال تعلق رغوة الصابون ويرمى بها الى ان تنقطع ويصفو ما في القدح ثم يخرج اللؤلؤ ويغسله وقالوا في الذى اصفر او اسود انه يوضع على قطننة ويغرق في كافور رياحى ثم يصير في كرباس ويعلق في زئبق خالص ويوضع الاناء على نار خفيفة بمقدار ما يعد مائة وخمسين على رسل ثم ينحى عن النار حتى يبرد ويحذر عليه الريح وان احوج الى المعاودة عود - فان كان السواد في اديمه ينقع في لبن التين اربعين يوما ثم قلب الى قدح فيه محلب ونخروع وكافور جزء جزء ووضع على نار فحم ساعتين من غير ان ينفخ عليها ثم ينحى - وان كان السواد في داخله طلى بشمع وجعل في قدح مع حماض الاترج واديم خضخضته وابدل الحماض كل ثلاثة ايام الى ان يبيض - وان كان اصفر والصفرة في اديمه تقع في لبن التين اربعين يوما ثم قلب الى قدح فيه صابون وقلى وبورق بالسوية وفعل ما فعل به فيما تقدم في نظيره من السواد - وان كان الصفرة في داخله جعل في محلب وسمسم وكافور متساوية الاجزاء مدقوقة حتى يصير فيها غريقا ولف فوقه عجين ثم وضع في مغرفة حديد وصب عليه من دهن

الاكارع ما يغمره وأغلى بنار لينة غليتين ثم اخرج - وان كان احمر اغلى في لبن حليب ثم طلى باثنان فارسي وكافور وشب يمان اجزاء سواء معجونة بعد انعام الدق بابن حليثب طلياً ثخيناً واودع جوف عجين قد عجن بلبن حليب وخبز في الثور - وان كان رصاصي اللون تقع في حمض الا ترنج ثلاثة ايام ثم غسل بماء البيض وحفظ من الريح -

ذكر مائتة المرجان

قد قيل في المرجان انه بلغة اهل اليمن ما خوذ من مرجت اى خلطت لأنه حب من الجواهر مختلطة وهذه علة لا تفصل الدر من المرجان والعرف العلمى فيه هو البسذ الذى هو نبات بحرى - وليس لمن مال الى ذلك شاهد غير العادة وتخريج بعيد وخيالات من الاقاويل مثل ما فى كتاب اوييلسيوس (١) ان المسك ينفع من الهم والقرع والحزن واوجاع القلب اذا كان معه لؤلؤ غير مثقوب ومرجان وافيون وعسل وزعفران - وربما كان صاحب الكتاب ذكر البسذ فى لغته م بحرى انتوهم (٢) على رسم العامة فعبّر عنه بالمرجان - والمرجان هو صغار اللآلى ثم يحىء فى الشعر ما يشهد له ويحىء فيه ما يشهد عليه وفى تردد بعضها على المسامع نزهة وجلاء للاذهان - قال أبو العلاء السروى (٣) -

واستمطرت احداقنا فتبادرت فى جريها بدم ودمع سابق

كالدرو والمرجان ينظم دائماً فى العقد بين قلائد ونحائق

فاذا قام الدر والمرجان بازاء الدمع والدم غشى المعنى بشبه من البسذ وربما اراد أبو العلاء التالى والاتصال دون الالوان - قال عبد الملك الحارثى -

وفصلن مرجانا بدر كأنما تخلل فى أجيادها البرد الجمرا

وهذا المرجان ان حمل على صغار اللآلى لم يستقم لأن صغار اللؤلؤ لا يفصل بكباره وان فعل لم يحمد ولم يمدح اذ الصغار ذالة والاقتصار عليها من عوز الكبار فانه

(١) النسخ - اوريا سيوس (٢) بب - المترجم (٣) له ترجمة فى يتيمة الدهر - ج

ثم يفصل الكبار بصغاره يشتمل البصر على المفصول - وقال الصنوبري -
 كان أشجاره قد ألبست حللا خضرا وقد كللت دررا ومرجانا
 فازهر الابيض لا يخلص عن حمرة يتجمع به اويتوسط النور فيميل الرأى في
 المرجان هاهنا الى البسند - وقال أبو حية -

إذا هن ساقطن الحديث للفتى سقوط حصى المرجان من كف ناظم
 فالبسند متحجر فهو من الحصى واللؤلؤ عظيم (١) لا حجر - ولقد يجوز أن يسمى
 اللؤلؤ حصاة لقرب الجوار اذ كان قرناؤه من الاحجار ولأن اجناس الزينة من
 المعنويات اكثر على ان اللؤلؤ والصدف متجانسان والصدف وامثاله يسمى في
 الكتب خزفا وهو حجر صناعي رذل - قال أبو نواس (٢) -

يا لؤلؤا يتلأ في حمرة العقيان

وقوله

ومكمل بالدر والمرجان كالورد بين شقائق النعمان
 فيظن ان الدرة البيضاء مزينة في النظم بين الاحمرين اعنى الياقوت والبسند وهو
 نظم متفاوت خسيس وانما صغار الآلى فيما بين كل درة والياقوتتين المحتفتين
 فاصلة بينهما متباعدة فتتلا في صفتاتها حمرة الياقوت وتشابه حمرة العقيان - وقال
 ذوالرمة (٣) -

كان عرى المرجان منها تعلقت على أم خشف من ظباء المشافر
 وليس يعمل للؤلؤ عرى فضلا لصغاره وانما يثقب البسند على عرضه فيخيل انه
 معاق بعروة - بل ربما لم يكن مثقوبا فعلم من فضة او ذهب قبيعة وعروة - وما
 ينص في المرجان انه لؤلؤ لا بسند قول الأخطل (٤) -

كانما القطر مرجان يساقطه اذا علا الروق والمثنين والكفلا
 وواجب ان نعدل الى ذكر البجار فانها اما كن الدر والمرجان وبالا حاطة يزداد

(١) س - عظم - (٢) لم اجد هذا البيت في ديوانه ولا الذي يليه (٣) ديوانه ٣٩

ب ١٣ والنسخ - المسافر بالسین والنماء (٤) ديوانه ص ١٤٠ -

بما نحن فيه وضوحاً -

في ذكر البحر واليم

قال أصحاب اللغة في البحر انه الماء الكثير المجتمع الذي لا يسيل واعتمد على بن عيسى فيه الكثرة (١) وقال - ان العرب تسمى الماء المالح والماء العذب بحراً اذاكثر - ومنه قوله تعالى (مرج البحرين) يعنى العذب والمالح - وقال حسان (٢) -

لسانى صارم لا عيب فيه وبحرى لا تكدره الدلاء

والدلاء لا تدلى في البحر ولكن في البئر ولكن ذكر البحر هاهنا النغم (٣) واعتمد أبو حنيفة الدينورى فيه السعة حتى قال - ان البحار من الارضين هي الواسعة الواحد بحر - قال كثير يصف سيلاً (٤) -

يغادر صرعى من رءاك وتنضب وزرقاً بجوار البحار يغادر

اي الغدران بماء - قال فان ماء المطر اسحر اذا كان حديثاً فاذا صفا صار ازرق - وفي ديوان الادب - ان البحر سمي لا مستبحاره اى انبساطه -

وقيل - ان البحر هو المجرى الواسع الكثير الماء ويقع من جهة الكثرة على ماء معين بالاضافة ويحول عنه بها مثاله ان نهر النيل بحراً بالاضافة الى خليج اوساقية وليس ببحر عند بحر الشام فانه بالاضافة الى البحر المحيط خليج - وقد يقع اسم اليم على نيل مصر بسبب ان ارض مصر كانت بحراً ثم نضب الماء عنها (٥) بالانكباس وبقي فيها خلجان سبع وذلك معروف في كتب الاولائ - وقالوا ايضاً في البحر - انه من ابحر الماء اذا ملح وماء بحر أى ملح ومياه البحار ملاح - قال نصيب -

(١) ب - في الكثرة (٢) ديوانه اب ٣١ (٣) هاشم س - وتجاوز ارادته

وكانه يقول ان لا متصهر وقدرا الكلام ولا تزول البحر ولا ينفد (الاصل سلد)

الماء - او أد ايت فيه (٤) لسان العرب ه - ص - ١٠٨ (٥) ب - عاها -

وقد عاد ماء الأرض بجزأين إلى المرضي أن البحر المشرب (١) العذب
وقيل سمي بحر البعد قبره وانشقاق الأرض وانخفاض وجهها بعمقه - ومنه
البحيرة التي شقت أذنبا بعد خمسة أبطن وكذلك البحر في العلم إذا شقه إلى
الجانب الآخر وإنما سمي لتغير مائه بالعاط والكدورة - يقال دم بحر وبحراني
إذا كان ثغينا أسود - وقالوا في لبح البحر، هو الذي لا ترى حافته من وسطه
لعظمته وكثرة مائه - وقيل، أن اللجة تسمى شرمما وكذلك البحر شرم لأنه
قطع من الأرض موضعه والشرم والبحر هو القطع - وانشد -

تمنيت من حبي لعلوة أنسا على رمث في الشرم ليس لنا وفر

وأما اليم فقد قال فيه الخليل أنه البحر الذي لا يدرك قعره ولا شطاه وهو لجة -
يقال يم الساحل إذا طأ عليه البحر فعلاه - ولا خلاف في أن اليم هو البحر وهذا
اسمه بالسرياني - ولكن التزيل نطق به بخلاف قول الخليل ووقع فيه على كل
ماء مجتمع - قال الله تعالى (فأخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم) وغرق فرعون (٢)
كان في البحر الأحمر الآن بمدينة القلزم التي على منتهى لسانه والعبرانيون يعرفونه
ببحر سوف أي البردي كأنه كان ينبته في ضحضاح اللسان وعرضه هناك بين (٣)
يقصر عن وصف الخليل - وقال تعالى (فإذا خفت عليه فألقيه في اليم) - وذلك
بأنضودة هو أمانهر النيل وأما أحد خلجانها المفضية إلى عين شمس مستقر

(١) ب - المنهل - هامش س - فائدة يخلو منها كثير من التفاسير وجكى مثلها ابن
عساكر في ترجمة عبد الله بن العباس رضي الله عنهما (٢) هامش س - لا ينافي هذا
قول الخليل لأن لسان البحر إذا قل عرضه لم يكن غير البحر ولسان البحر منه
فوصف الخليل صحيح ومن رأى جانبا وإن صغر فقد صح أنه رأى البحر وإذا
أطلق الاسم فأنما يريد به مجموع البحر ومعظمه وبعضه منه وإنما يضعف قول
الخليل لو كان الفرق في بحر يشاهد أحد طرفيه من الآخر وليس من جملة بحر عظيم
وقول المؤلف الأول باطل وقوله الثاني في النيل صحيح (٣) أ ب - بيت - وفي
س بلا نقط -

فرعون - وليس ينحى على من وقف على احد شاطئ النيل ما في الشط الآخر منه
وقال تعالى حكاية عن موسى عليه السلام (لنحرقنه ثم لنسفنه في اليم نسفا) -
وكان ذلك في مفازة التيه (١) وغير ممكن ان يكون فيها بحر او بحيرة او بطيخة
بل هو ماء نقية نزلوا عليها مجتمع ماءها من سيول الامطار واما حوض ممتلئ من
الماء المتجسس من الاحجار وعلى اتجاه البحر واليم على موضع واحد في التزيل وفي -
الاخبار غير العجاج بينهما وقال (كباذخ البحر دهاه اليم (٢) -
فهذا ما قال اصحاب اللغة في البحر وتحديدده وهم بها ابصر - واما حقيقة تجمع
مياه تسيل اليها الانهار الجارية على الارض ولا يسيل منه اليها شيء الا على وجه
العرض عند المد والجزر وذلك الماء غليظ بممازجة (٣) الاجزاء الارضية اياه
وعلى غلظه زعاق قد جا وزاللوحة الى المראה ورأى قوم في اسمه انه القاطع
من جهة اخرى وهو الحكم اعنى البحران في الامراض الحادة التي تقطع الحكم
في ايامها على ما يؤول اليه حال المريض وان مصارفها توارى اسباب الجزر والمد
اليومين والشهرين في البحار فالحكم فيها عليهما يقطع واقبالها وادبارها للصنوف
المصالح متوقع - والله الموفق -

في ذكر أوقات الغوص (٤)

قال الكندي في ذلك ، انه من اول نيسان الى آخر ايلول والشمس تقطع في هذه
المدة من نصف الجبل الى نصف الميزان - وقال نصر ، الغوص ستة اشهر من
النيروز الى (٥) المهرحان : وهو تلك المدة بعينها الا انه حداولها وآخرها بالشهور

-
- (١) هامش س - التيه بتصل ببحر السويس فإيمنع ان يريده ويحتمل ايضا ان ينسف
في البحر الكبير بان يحد اليه واو على مسافة طويلة تهويلا فان تمت فما المراد
بسعة في البحر ولو نسفه في البر لا يمر - فالجواب ان البحر جهنم كما جاء في الحديث
ولذلك كره ابن عمر رضي الله عنه الطهارة بما فيه فلهذا خصه بالذكر عند النسف
(٢) د يوانه ٣٦ ب ٢٤ كباذخ اليم سقاء اليم - ب - كنادح - ا - تقاه اى سقاء
(٣) ا - بمما جزية - ب - تمارجه (٤) سقط من - ا (٥) زاد في ب - لفظ آخر

الفارسية التي لا تثبت مع سنة الشمس ولا تطابقها - وكأنيها عنيا (١) ذبى الربيع والصيف وقد قلنا ان بحر فارس يسكن فيها وأنه اذا احتاج قطع الغوص وعلى هذا القياس يجب ان ينقطع الغوص في ربيع الخريف والشتاء عن المغاصات التي في بحر الهند - أما غيرهما (٢) ممن حضر بحر فارس وشاهد العمل فانهم يقولون ان مدة الغوص شهران في صميم الحر وحارة (٣) القيظ لانه (٤) يعتدل (٥) فيها حال الماء في القرار ثم يتردد في باقيها ويتكدر - وقالوا - ان ماء الانهار يقل في الشتاء فينزل مقدار ما يدخل البحر الفارسي ولهذا يقل (٦) ويصفو في اواخر الربيع واول الصيف وحينئذ يكون الغوص ثم اذا حمى الهواء ومدت الانهار تكدر منها ماء البحر وتعذر امساك النفس فيه فانقطع الغوص - وهذا ما يصدق قول يشوع بنحت (٧) مطر ان فارس ان اختلاس النفس مدة يعسر على الغواصين في الماء العذب ولا يعسر عليهم في المالح (٨) -

(١) ب - عينا (٢) هامش س - ح غير الكندي ونصر (٣) ب - حمولة (٤) سقط من - ب ا (٥) اس - معتدل (٦) هامش س - اى يقل ماء البحر ويصفو اذا قلت مياه الانهار المسارة اليه في اواخر الربيع واول الصيف فاما اذا حملت الانهار الكبار وزادت ثم دخلت البحر كدرت فالبهر يصفو اذا قلت مياه الانهار التي تجري اليه (٧) ا - اليبوع بنحت ب - يسوع تحت ٠٠٠ س - ايشوع بنحت (٨) ب - في الماء المالح - هامش س - ح مراده انه اذا مدت الانهار صار ماءها الى البحر فيكثر الماء الحلو في البحر فيتعذر امساك النفس فيه لسبب الماء الحلو كما حكاه عن مطر ان فارس وليس اختلاس النفس في ماء البحر انما كان ممكنا ان غلظ ماء البحر فانه ان كان سببه الغلظ فان الانهار اذا مدت اليه وتكدر بسبب مدتها قد ازداد باليكور غلظا الى غلظ وكان يجب له تمكن التنفس في اكثر من حاله معارفه المياه له وفي هذا نظر فانه ارفع للتنفس لانه حينئذ غليظ والنفس لطيف فلا يحاطه ماء البحر بخلاف الماء الحلو كانه لرقه تتحدث مع النفس فكان ينبغي ان يكون التنفس في الحلو اسر لو جوه منها هذا ويمكن ان يقال ان الكدر يمنع بخلاف الصفاء وعلى هذا فلا ينبغي ان يكون بين الماء من فرق اذا كان صفوا والله اعلم -

ذكر كيفية الغوص

هذا اذا رمنا تنسمه (١) من أشعار العرب سمعنا منها قول المخبل السعدي (٢)

أعطى بهائمنا وجاء بها شخت العظام كأنه سهم

بلبانه زيت وأخرجها من ذى غوارب وسطها اللحم

يقول اشتريت هذه الدرة بثمان وافر من غواص خفيف بدقة عظيمة قد جعل الزيت على صدره لتجفيف الشمس والماء المالح اياه وأخرجها من بحر متعرج من اعاليها اللحم - وقد قالوا في اللحم انه ضرب من السمك خبيث له ذنب طويل يضرب به ويسمى جمل البحر - وهذا بما قال فيه الشاعر أليق لا تطابق أهوال البحر فيه الى الخطر في المغاص - قال ابن احر -

رأى من جريها النواص هولا هراكله وحيثنا ونونا (٣)

وأسلم نفسه عند آعليها وكان بنفسه حيناً ضنيناً (٤)

الهركل الضخم من كل شيء وعندا غضبان - وقال العجاج (٥) -

او كغنائى العواذى عظم ذى واسقات تترامى اللحم

قال ألفراء اللحم هي الضفادع - وقال أبو العباس العماني اللحم بالفارسية فيشواز (٦) وهو غير مؤذ والمؤذى خرس (٧) وهو المعروف بالكوسج - وقالوا في صفة الكوسج انه سبع الماء رأسه كرأس الاسد وأجراؤه في بطنه يلدها

(١) هامش س - تنسم الخبر وتنسمه لغتان (٢) المفضليات ٢١ ب ١٥ و ١٤ - وفي

الاصول اللحم فأما اللحم بضم اللام والخاء المعجمة فداية صارية تكون في البحر

(٣) انظر لسان العرب ١٤ ص ٢١٩ وفيه - من دونها - وفي ب حربها وفي س

بلا تقط - (٤) لسان العرب ٤ ص ٢٦٥ فارسل عبدا - أربا - لسان العرب

٩ ص ٢٠٢ فأشرط نفسه حرصا ... حجثا ... وكذا في كتاب المقصور لابن

ولاد - ص ٣٧ - (٥) ديوان ٣١ ب ٨ و ٩ (٦) ب - فيشور هي س - فيشواذ

هو بالفارسية فيشواز أى المتقدم (٧) في الاصول دست بالهجمة -

من فيه واسنانه اثنا عشر صفًا واسنان التمساح صفان فقط ويسميه البحر يون
حزرد - وذكر الاجزاء دليل على الاذن فالمشهور أن كل صلباء بيوض وكل شرفاء
ولود (١) - وقال أبو الحسن البرنجي (٢) في كناشه ان الكوسج سمكة سوداء
محدبة الظهر غير مفلسة أسنانها كالمنشار اذا عضت انقلب ودارت دوران الرحى
حتى تفصل العضو من الانسان وغيره واذا كان اللحم غير مؤذ لم يفد ذكره
في الشعر - وحديث الزيت يتكرر في شعرهم على وجوه - قال المتلمس وقيل
المسيب خال الاعشى (٣) -

بحانة البحرى جاء بها	غواصها من بلجة البحر
أشنى يمج الزيت ملتمس	ظمان ملتهب من الفقر
قتلت اياه فقال أتبعه	أو أستفيد رغبة الدهر
نصف النهار الماء غامره	ورقيقه بالغيب لا يدري
فأصاب منيته وجاء بها	صدفية كضئلة الجمر
يعطى بها ثمننا فيمنعها	ويقول صاحبها ألا تشرى

قال الاصمعي الأشنى الافوه الذى انتشرت اسنانه - ثم قال هو أبو عبيد القاسم
ابن سلام انه يصف غواصا يمسك الزيت في فيه فاذا غاص تقخه في الماء فاضاء له
البحر حتى يبصر - وعلى مثله جرى القطامي يصف الغوص والغواص فقال (٤) -

أودرة من هجان الدر أدركها	مصفر من رجال الهند قد سها
أوفى على ظهر مسحاج يقذبه	غوارب الماء قد ألفينه قدما

(١) هامش - س - يعنى لما وصفوه بالا ولاد اقتضى ذلك أن له اذن اذا بارزة
كالخيل وكذلك كل اشرف فان تشرفت الرجل اذناه والاصلم كالطير (٢) لم
اهتد الى ترجمة هذا الرجل ونسبته تكتب دائما بلا نقط في هذا الكتاب وفي
كتاب الصيدنة لبيروني ايضا (٣) الابيات مشهورة من شعر المسيب بن

عليس ٩ ب (٤) ديوان ٢٣ ب ١٣ - ١٩ -

جوفاء مطلية قارا اذا جمحت (١) بها غواربه قحمنها قحنا
 حتى اذا السفن كانت فوق معتلج ألقى المعاوز عنه ثمت انكتا
 في ذى جاول يقضى الموت صاحبه اذا الصراري من أهواله ارتسا
 غواص ماء يمج الزيت منغمسا اذا النمورة كانت فوقه قيا
 حتى تناولها والموت كاربه (٢) في جوف ساج سوادي اذا قحجا (٣)

ليس هذا لما تعرفه الغاصة الآن وهم يبصرون في ماء البحر ويفتحون اجفانهم
 ولا تضر الملوحة باحدا قهم ثم انه ليس الزيت في ذاته ضوءا - واما قوله تعالى ،
 (يكاد زيتها يضيء) (ولولم تمسه نار) (٤) فعلى المبالغة في صفته بالصفاء والنقاء
 فالمنحرف عنهم الى الاخبار المسموعة من ألسن قد شاهدوا ومارسوا - قال
 نصر في كتابه ، ذكر الجواهر يون ان من اراد تعلم الغوص يقدم بحشو اذنيه على
 عاية الاحكام حتى تنمغن وتنمغن ويتفتح له الى الحلق طريق يتنفس منه تنفسا
 ضعيفا داخل الماء - وكأنه سقط من النسخة مائة الحشو واظن أن العفونة
 والتدود يكون فيه او منه - وذكر الكندي ذلك على صورة اخرى وهو ان
 يحبس نفسه في بدء التعلم فيرم لذلك اصل اذبه ويجمع فيه الدم والمدة ثم يتفجر
 الى حلقه وينخرق ما بينهما خرقين اذا اندملا خرج بهما النفس خروجا ضعيفا
 معينا على الزيادة في اللبث وامساك النفس في الاكثر من ربع ساعة - والاشترك
 بين الاذن والقم في العلل وعلاجها معروف كاشترك الصوت والسمع في الفهم
 والتفهم والتنفس ينقسم الى جذب وارسال في حاجة القلب في الترويح وتذكية
 الحرارة الغريزة هو الى ما يدخل من الهواء البارد دون الذي تخرج من الحار
 فانه بمنزلة نفخ الفضول التي لا يحتاج اليها بل لانحراج ضروري فيما اليه الحاجة
 مما لم يخرج من الاحشاء ما فيها من الهواء لم يمكن الاستبدال بغيره فهب انه

(١) في الديوان - اجتنحت (٢) الاصول - كان به (٣) الاصول - نفا وفي

الديوان - اقتحما (٤) ليست هذه الجملة في ب وس -

يشفس بدينك الخرقين فليس الا احد قسميه الذي هو الانحراج الذي لا يغنى عن القاب بل يزيد اختناقا اذا لم يدخل بدله ما يتشوق اليه والذي يخرج بالخرتين الى الماء هو هواء لا محالة انه ينزع الى وجه الماء والقسم الثاني من التنفس من أين و ليس هناك هواء - فان كان من الماء فهو معين على الاتلاف قياسا على الغريق الذي لا ينفعه برد الماء مع عدم التبريد واطن هذا الخبر من اساطير الحمقى وتسوق الغواصين على تجارهم حتى تواتر ذلك فاشتغل هذين الفاضلين بتوجيه وجوه له بعد تصديقه - وقال نصر وواقفه اكثرهم واكثر من شاهد ثم أخبر ان الغائص اذا اراد الغوص انتظر الظهيرة وتكبد الشمس السماء ليضئ البحر ويظهر له ما فيه ثم يجبل البصر حتى يقع على المحار (١) الكبير كأنه حجر مسطح ويراہ من فوق الماء اعظم من مقداره كحبة العنبة الصغيرة فانها ترى في الماء الصافي كالاجرة جاصة الكبيرة فتكون المحارة في مرآه كاجرة الكبيرة ويركب خشبة معلقة من خشب الدوم (٢) قد شد في احد طرفيه بحبل فيه حجر اسود من خمسة وعشرين منا الى ثلاثين منا ثم حرك مركبه ذلك مما يشبه المجدف الى ان يحاذي الصدف الذي رأى ثم ينبع ويعوى ويصيح لتفرق الحيوانات المؤذية من حول الصدف وتهرب ويحشو منخريه بقطعتي عاج او خشب السرو فانه لا يفتح في الماء ويزرب فوطه ويعمل في عنقه مخلاة من قنب على نسج الشباك ليجعل فيه ما جناه من الاصداف ثم يضع رجليه على البحر ويتعلق بالرسن فيتعانونا على الرسوب وعلى هذا الرسن يصعد ايضا ثم يمتح البحر الى البقير ويزدهب الى الساحل - والنما يختار الاسود لان في البحر حيوانا يخافه الغاصة فانه اذا مر بهم قطعهم فمتى كان هذا البحر اسود هرب هذا الحيوان منه وان كان ابيض او اونا آخر ظنه مطعوما فقصده للصيد وربما حذبه فقلب البقيرة وأتلفها شدة الجذب واذا رآه الغواص ترك حجره واسرع في الصعود الى وجه الماء ناجيا بنفسه

(١) هامش س - المحار جمع محارة وهي الصدفة (٢) هامش س - كأنه يريد خشبا

وسب في الماء لثقله وكان الدوم كذلك والدوم النبق -

ويسبح الى الساحل وصاح صبيحة واحدة عالية في التنفس لمكثه عادمه (١) ثم يتدثر نعا ويبقى كذلك ساعة صالحة الى ان يعرق ثم يقوم ويعود الى عمله ولا يمكنه ذلك من المضحوة الى الظهيرة اكثر من ثلاث مرات (٢) او أربع وهو على الريق - فاذا فرغ من العمل اشتغل بالطعام والصدف في الخمود تفتح افواهها وتطبقها الى ان تموت مع الفراغ من أكله فيأخذ في شقها وتفتيشها فان شق الحى منها يعسر لقبضه الدفتين وضمها بقوة - وياخذ ما يجد فيها ان كان يعمل لنفسه أو يسلمه الى أمين التاجر ان كان اجيرا وما بقي من الصدف فهو له فاذا لم يجد في مهبطة صدف داخل عن رسته وتباعد حوله قد رمية سهم (٣) يملأ محلاته بما يجده ويعزله وربما التقى على الصدفة غواصان فتنازعاها واستولى عليها الاقوى القاهر - واذا لم يجد صدفًا اخذ حيوان الاظفار وهو كالملح في كل واحد من طرفيه كوة فيها ظفران من اظفار الطيب - وذكر الكندي في جملة ما انه يقمش اذا لم يجد صدفًا الشبيه بالشعر الذي يعمل منه اسورة الأكراد يسمى شعر الحروبة وهو نبات في القعر ولم احط بالشبيه والمشبه به - واما المستأجرون فيركبون الزورق مع أمين التاجر ويكونون ستة او اثني عشر فاذا غاص الواحد حفظ الزوج وهو الرفيق رسته ويتوفر الابحار (٤) عليهم كل يوم جمعة - ولم يبعد نصر عما في كتاب الكندي والخلاف بين كلامهما ان الكندي ذكر بدل بقيرة الدوم رميثا (٥) من خشبات المقل مشدودة يجعل فيها كساة سراعاً (٦) وذكر انه

-
- (١) هامش س - قوله لمكثه عادمه اي لمكثه في البحر عادم التنفس - قوله ويدثر نعا اي يغطي جيداً بغطية محكمة (٢) ب - دفعات ب - شعر الخز (٣) هامش س - عجبالا بن الريحان رحمه الله كيف استخار ان يبعد الغائص عن رسته غلوة رمية في قعر البحر كالفتش ومعلومه ان حال الماشي او السابح في قعر الماء مشق جداً ويحتاج الى زمان اكثر من زمان مثله في البر مع المسافة في الغوص نازلاً ثم طالعا هذا مما يكاد ان يكون ممتنعاً وابن غلوة سهم علي ناس في قعر البحر - (٤) ب - تتوفر الابحار (٥) ا - الروم رميثا (٦) ا - سراعاً

بوقه (١) بادلاء حجير يقوم مقام الانجر للركب وصعوده يكون بالتحريك وهذا لأن ماء البحر غليظ يسهل فيه الطفو - الا ترى ان بحيرة زُغَر لما تناهت في المראה لا يرسب في مائه من دخله (٢) وقال في سد الانف انه بملازم من قرن او من ذبل او عاج كالمشقاص يلزم انفه - ومن حدث من الشاهدين يزعم انه شعبتان من قرن يدخل الانف بينهما فينضمان عليه ويعصران منخريه (٣) حتى لا يدخلها ماء - وقال في المستأجرين انهم يكونون في الزورق من ستة نفر الى اثني عشر واطن هذا بسبب سعة الزورق لا غير - وذكر في الحيوانات الضاربة ما يبلغ (٤) الغائص (٥) وما يقطعه بنصفين وهو القرش وجرها الرميث (٦) يكون عند ابتلاع (٧) الحجر اذا لم يكن اسود وربما قطع الحبل باسنانه فلم يقلب الرميث - وذكر في تصويت الغائص وتباحه وبما يكون في جوف الماء (٨) وما اطن ذلك ممكنا (٩) في فم ليس له وجه غير الانطباقي (١٠) والصوت لا يتم الا بفتحه (١١) وخروج الهواء ولا يخرج الا بدخول بدله من الماء ولو امكنه فتح القم لما صرخ

(١) اب - يوقه (٢) ا - داخله (٣) ا - معصرون منخريها (٤) اب - يبلغ (٥) ا - العارض (٦) ا - الرسن - س - الرميث (٧) ب - ابتلاعها (٨) هامش س خ - انه يكون في جوف الماء (٩) هامش س - حبل يمكن التصويت في الماء ويظهر عند ذلك حركة قوية للماء بسبب الهواء الصاعد الى اعلاه وقد جربت ذلك وأخبرني من فوق الماء انه يسمع صوتا لحروف له ولا مقاطع وصدقت فان الهواء الخارج من الجوف يدافع الماء عن دخوله ولكن بعسرة وتوة ولا يخفى الجواب عن قول أبي الريحان وفتح القم في الماء مع اخراج الهواء ممكن والمستحيل ادخال الهواء في الماء وبهذا يظهر الفرق وقد تكون صرخة الغائص عند خروجه بعد فراغ الهواء الذي اخرج في الماء في حالة الصعود وذلك يظهر للانسان في غير الماء فانه اذا استنشق الهواء وحبسه في باطنه الى ان يشق عليه حبسه ثم اخرج استراح بذلك مدة زائدة على مدة اختبائه - (١٠) اس - الاطباقي (١١) ب نفخة -

عند بروزه بثوقه الى استنشاق (١) الهواء وهذا من قوله اشد استحالة من
المتنفس بأصول الأذان - وقال من كان أمين بعض التجار في الزوارق (٢)
ان الصدف المخرج يجعل في خزانة حتى يموت حيوانه ويعفن فيسهل اخراج
ما فيه ثم يحتال بعد ذلك في ازالة نتن التعفن عنه بما يضاده وصغار الآلى تكون
في الامعاء فلا تحوج (٣) الى التعفن - ومن عاف هذا شق عن الصدف ساعة
اخرجه بعد ان يموت فان الحى (٤) يضم الدفتين فيعسر فتحهما - وقال عنبرة -
اذهى كدرة غواص أطاف بها صهب السبال جلوها يوم (٥) تشريق
فالعواض التاجر وصهب السبال الأجر (٦) لأنهم من العجم والتشريق تشرح
الصدف - وذكر قيس بن الخطيم اخرجها من الصدف وتنقيتها من اللحم فقال
في قوله -

كانها درة أحاط بها الـ غواص يحلى من وجهها الصدف
واخبرني احد اهل بغداد أن النواصين قد استحدثوا في (٧) هذه الايام للغوص
طريقا زالت به مشقة امساك النفس وتمكنوا من التردد في البحر من الضحوة
الى العصر وما شاؤا (٨) وبحسب محبة المكري اياهم وتوفره عليهم وهى آلة من
جلود يد خلونها (٩) الى اسفل صدورهم ثم يشدونها عند الشرا سيف شدا

(١) ب س - الاستنشاق (٢) ب - الزورق (٣) ب - تحتاج (٤) ب - فالحى
(٥) ب - جلوها ثم (٦) ب - الاجرا (٧) سقط من - ب (٨) ب - وما شاء
وقد سقط من - ا (٩) هامش - س - قال كاتبه محمد بن الخطيب ان كانت هذم
الآلة من جلود شفاقة فلا بأس بذلك وان كانت من جلود غير شفاقة فكيف يصنع
الغائص فيما لم يره وكيف يتقى ما يحذره ولا يكفيه ما شاهده من وجه الماء فانه
اذا غاص تغير عن حاله بسبب اضطرابه بالماء فلا بد من توجيه هذه الآلة ولعلمهم
تحيلوا لذلك بحيلة بحيث يكون فيها موضع بازاء الوجه إما من جلد شفاف مدقن
بالادهان التى تمسك قوته عن الارتخاء في الماء واما بزجاج يحتال له ويوضع
بازاء الوجه منه مقدار (ما) ينظر منه الغائص وهذا ممكن - وان كان بعيدا في بادية

وثيقا ثم يغوصون ويتنفسون فيها من الهواء الذي داخلها ولا بد في هذا من ثقل عظيم يجذبه مع ذلك الهواء الى اسفل ويمسكه في القراد واصرف منه ان يوصل بأعلى تلك الآلة بازاء الهامة بربخ (١) من جلد على هيئة الكم مستوثق من دروزه بالشمع والقير وطوله بقدر عمق ما يغوص فيه ويوصل رأس البربخ بجفنة واسعة من ثقبه في اسفلها ويعلق في حافاتهما زقاو زقاق منفوخة يدوم بها طفوها فيجري نفسه في تجويف البربخ جذبا وارسالا ما شاء مدة اللبث في الماء ولو اياما - ويكون الثقل المناسب به اقل مقدار الحصول الطريق للهواء ينحصر به والله اعلم -

في ذكر الاخبار في الآلىء

ذكر الاخوان انهما شاهدا في خزانة الامير يمين الدولة (٢) درة معقدة وهي الفوفلية ذات القاعدة وزنها مثقالان وثلاثا ومثقال وانها قومت بثلاثين الف دينار وكانت تسمى يتيمة وهذا لقب لها من غير اشارة الى اليتيمة المشهورة - وكل لؤلؤة لم تكن لها اخت تضاهيها في المنظر وتؤخيا فقد وقع عليها اسم اليتيم والانفراد

تتمة هاشية صفحہ ٩٤١ - الرأي والله اعلم - ولعلمهم يريدون ان الغائص بهذه الآلة التي لا يبصر منها ينزل على التوكل بحسب الاتفاق فيجمع ما يجده في قعر البحر ولعلمهم يقتدرون عن توقيه من الحيوانات المؤذية بأمن ذلك المغاص وبتنفيرها قبل الغوص وان قيل ان هيئة هذه الآلة في الماء منفرة للحيوان المؤذى بسوادها وطولها واضطرابها فقد يحتمل ذلك ولكن قد يقال ان هيئة هذه الآلة اكثر ما فيها السواد والطول وكم في البحر من حيوان بهذه الصفة لا يخافه غيره من الحيوانات ويحجب عن هذا بأن الحيوان الذي هذه صفته قد لا يوجد في كل المواضع خصوصا مواضع الغوص لكثرة المنتابين لها كما ترى من حال السمك الكبار فانها لا تظهر في المياه كظهور السمك الصغار كما هو معلوم عند من ألم بذلك والله اعلم (١) اي انبوية جوفاء (٢) هو محمود بن سكتكين الغزنوي كذا - والمشهور سبكتكين

الا انهم يسمونها فريدا لأن اليتيم قد اختص بالمشهورة - قال المتنبي (١)
وكان الفريد والدرواليا قوت من لفظه وسام الركاز
فالفريد الدرة التي تصير واسطة بعد الاخوات والدر المذكور بعدها ما ازدوج
عن جنبها وسام الركاز هو عرق الذهب في المعدن يعنى الشذويز الفاصلة في النظام
قال ابوبكر الفارسي -

والنخل يشبهه الفسيل وانما تهدي المحارة لؤلؤا وفريدا
والثقل مدوح في الدر من جهتين احداها انه يدل على الاندماح والاكتناز
وانضمام الطبقات لم يتخللها هواء او آفة والثانية انه يدل على عظم الجثة والثقل
بحسبها وقال الشاعر -

يفتر عن مثل نظم الدر اتقنه بحسن تأليفه في العقد متقنه
عابوا وفور ثناياه فقلت لهم الدر اكبره في العين اثنمه
وقال ابن الرومي -

ثقلت في كفة الميزان فانكدت تهوى وشال حفاف الناس مقدارا
اذا هوى الدر في الميزان صيره تاجا الى قمة العلياء اسوارا
وقال ابن المعتز (٢) -

يرسب الدر في البحور ويلو ها غشاء الازباد والأقذاء
وهو لا بد ان يرام ويسـتخرج من قعر لجة خضراء
ثم يعلو من بعد ذلك في تيجان هام الجابر العظماء
وقال رجل من ربيعة يضع من قحطان في جواب أبي نواس (٣) -

اول مجدد له وآخره في طلب النوص في قواربها

(١) ديوان طبعة بيروت ص ٢١١ له ترجمة في يتيمة الدهر ج ٣ ص ٢٢١ -

(٢) لم احد الايات في ديوانه المطبوع (٣) قصيدة أبي نواس مشهورة وهي

في ديوانه ص ١٥٥ -

فان اصابوا بهن لؤلؤة كزهرة الشمس في كواكبها
لم يصيبوا في تحطان مشريا لها وضاعوا ذرعا هناك بها
جاؤا يسوقونها الى ملك من مهين الأموال واهبها
حتى اذا ما اشترى كريمتهم شراء لا ما كس (١) لصاحبها
علقها في قلادة نظمت لسابق الخيل في حلائبها
وفرق عبيد الله بن عبد الله بن طاهر بين الدرتين التوأمين في الصدفة
الواحدة فقال -

قد توجد الدرتان في الصدفة والدر يختاره الذي عرفه
الواحدة لم تحط بقيمتها واختها دون قيمة الصدفة
فاما الدرة اليتيمة فقد أتى بها هشام بن عبد الملك وعنده امرأة عبدة بنت عبد الله
ابن يزيد بن معاوية وكانت مفرطة السمن لم تكن تستغنى في الحركة عن معونة
نفر فقال لها هشام - ان قتت بنفسك من غير استعانة بأحد فلك هذه الدرة -
فزاولت القيام بشدة ومشقة وما تم نهوضها حتى نخرت على وجهها وسال الدم
من انفها - فغسلها هشام واعطاها الدرة وكانت كما يقال ثلاثة مثاقيل جائزة جميع
بحسن الصفات مدحرجة نقية رائقة رطبة من كثرة الماء - وقال نصر كانت
خايدة (٢) وزنها مثقالان ونصف وثلاث واشترى بسبعين ألف دينار فلما
انقضت دولة بني أمية وانتدب عبد الله بن علي لبيع ودائع مروان بن محمد غمز اليه
بأن عند عبدة الدرة اليتيمة وقرطان بقيالها فاحضرها وطالها بذلك فأجابته بانى ان
دفعت اليك ما تريده فهل تريد منى شيئا غيره - قال لا - فسلمت ذلك اليه وكانت
حملته مع نفسها - فقال لها ، اختارى لك موصعا احسن اليك فيه - فسمت موصعا
بالشام وسيرها اليه - ثم خاف ان يطلع السفاح على ذلك ويستخبرها فأتبعها عبدا
كبابيا حتى عدل بها عن الطريق وذبحها ذبحا - ومن طرائف الصوفية انهم قالوا
في تفاسير القرآن في قوله تعالى (ألم يجدك يتيما فآوى) انه تشبيه اياه بالدرة التي

(١) الاصول شراء الاما كس (٢) اى مثل البيضة بلغة فارسية وقد مر تفسيرها -

لم يوجد مثاها كما انه عليه السلام خيرة الخلق وان لا يكون نبي بعده - وحكى عن ابن الحصص (١) انه قومها في ايام المقتدر بمائة وعشرين الف دينار وقال لو لم تكن فريدة لقومتها بخمسمائة الف دينار - وقال البحتري (٢) -

يد لك عندي قد أبر ضياؤها على الشمس حتى كاد يخبو سراجها

فان تبسع النعمى بنعمى فانما يزى اللآلى في النظام ازدواجها
ويقال ان اليتيمة اليوم في ايدى القرامطة بالأحساء - وهذا أبو عبد الله الحسين ابن احمد (٣) ابن الحصص جمع غايات احداها البصر بالجواهر فقد كان باقة (٤) فيها مقرر له بالتقدم على نظرائه والآخرى اليسار وكان يقال له لذلك قارون الأمة - وكتب ابن المنجم (٥) الى القاضي (٦) على بن عبد العزيز قصيدة منها -
يا ابن عبد العزيز ما كل ذى ما ليجد على ذوى الآمال

هات كابن الحصص حالا ولكن هات لى كابن برمك فى نوال

فقد نكب واخذ منه قرار (٧) عشر الاف الف دينار - وكانت ام المقتدر تعتنى به فلما اطلق من معتقله اجتاز على مائة حمل من الخيوش (٨) حملت من داره الى دار السلطان فطلبها من ام المقتدر (٩) فاطقتها له وكانت حملت من مصر وفي كل عدل الف دينار فحصلها لاوقت ولما قتها ربح - وكانت له جواهر منقاة في درج وكان اذا ضاق صدره طابها وقابها في حجره لينجلي عنه همه وكانت كذلك وهو جالس على شفير حوض بستانه اذا جاءه القبض فقام ونثرها وسط الريا حين ولما خرج من المحنة ودخل بستانه وقد جف رطبه وذبات ريا حينه ويست بقوله

(١) هو أبو عبد الله الحسين بن عبد الله المتوفى سنة ٣١٥ (٢) ديوانه طبعة الجوائب

اص ١٤١ (٣) هذا وهم من البيرونى فان اسمه الحسين بن عبد الله وتوفى سنة ٣١٥

(٤) الباقية الداهية (٥) هو أبو احمد يحيى بن على بن يحيى المتوفى سنة ٧٣٠ -

(٦) القاضي على بن عبد العزيز توفى سنة ٣٩٢ - وبين زمانهما بون بعيد او ابنه

أبو الحسن احمد المتوفى سنة ٣٢٧ (٧) كذا فى اوس وفي - بب - قراب واصل

الحواب مقدار - (٨) الخيش قماش خشن (٩) اسمها شغب توفيت سنة ٣٢١ -

وهو آتس عن ذلك الجوهر فنظر الى تلك الديرة (١) واذا الجواهر فيها برمتها لم تمتد اليها يد ولا غشيم منقاد ولا اختلسه فار فالتقطها وقوى بها ظهره المنقض -
 والثالثة الحماة (٢) اذ كان اليها من السابقين - وحدث أبو بكر الصولي عن عبد الله ابن سليمان ان المعتضد بالله كان يقول عجائب الدنيا ثلاث اثنان مفقودان لا يوجد لهما غير الاسم وهما عنقاء مغرب والكبريت الأحمر وواحد اعجب منهما وهو موجود وذلك ابن الحصا ص اجهل الناس الا في الجوهر وذلك من آيات الله تعالى بل اعجب منه ترده مع تلك الحمارية بين المعتضد ونحما رويه في عقد الوصلة وحمل الوديعه اليه وقد عرفه حق المعرفة - وحكى عن ابن الحصا ص ان انسانا عزاه عن ولد له مات وقال له ، اصبر ولا تجزع لتنال الاجر - فأجابه ، بانا قوم لم نتعود الموت - وذكر الصولي ان المعتصم لما فرغ من بناء قصر عباسية (٣) عقد مجلسا رائعا عقد فيه امره وجمع فيه اهل بيته وتزوج بالتاج الذي فيه الدرة اليتيمة فاستاذن اسحاق الموصلى في الانشاد فأنشد وقال -

يا دار غيرك البلاء فحاك يا ليت شعري ما الذي ابلاك

فتطير المعتصم من ذلك وتغامر الحاضرين متغامزين متعجبين كيف ذهب عليه هذا مع طول صحبته للخلفاء والملوك - وصبح التطير بخروج المعتصم الى سر من رأى فانه لم يعد الى ذلك القصر ونحرب فلم يجتمع فيه من حضر ذلك المجلس احد بعده اثنان -

وذكر الأخوان انه كان في خزانة يمين الدولة لؤلؤ مجزع بسواد - ومتى وجد في اللآلئ انواع الالوان من البياض القضى والصفرة الوردانية والكهبة

(١) س بلا نقط ا - الديرة (٢) ذكر ابن الجوزى جملة من اخباره في كتابه اخبار الحمقى طبعة دمشق ص ٣٠ - ٤١ (٣) في هذا الخبر اضطراب فان المعتصم تولى الخلافة من سنة ٣١٨ الى ٣٣٧ ومات اسحاق الموصلى سنة ٢٣٥ عن ٨٥ سنة واما قصر عباسية لم يذكره المؤرخون الا القصر الذي يسمى باسم العباسية بنت خنيزويه زوجة المعتضد -

الرصاصية والحمرة النحاسية والسواد - وقد شاهدنا ذلك في أولوة لم يستكر في واحدة منها سائر الألوان الا بسبب القلة والندرة ويشاهد ايضا في الخزونات المضاهية في القدر للأخلة البياض اليفق والسواد الخالك في الواحدة كان لولبها مقتول من خطين ابيض واسود - قالوا - وكان في تلك الخزانة نواة تمر ونواة زيتون قد استحال البعض منها لؤلؤا والبعض على حاله ولم يصح عندنا بعد من الصدف هل يغذى بالتوى والخرف ام لا فانه حيوان رقيق ويجب ان يشابهه غذاؤه - ثم لم يقولوا ان النواة تلبست بلؤلؤ فيكون الامر فيها اقرب وارجى ان يعرف منها تكون القشور جملة او واحدة بعد اخرى على ان هذا عكس اللؤلؤ الطبي الذي ذكره الكندي ان داخله حبة جيدة تظهر في عين الشمس وفي الصباح وقد تلبست بقشر اذا كشط عنها خرجت الحبة من جوف القشر الملتزق بها وانما قطعوا باستحاطته - وهذا خبر لا يخلو منه بلد ولا تكاد تجد جوهرا الا ويندعي فيه مشاهدة او حكاية عن معاينة غير بعيدة بل مشفوعة باسناد عال - وكان للوك في تيجانهم وقلاندهم خرز تسمى خرزات الملك كانت لتوارد بينهم كالحصل في القمار وذلك انه كان يراذ فيها عند استكمال كل سنة خريزة فيها كان يعرف ممالك كل ملك واحد منهم وتعاد لكل قائم بعد الماضي - قال لييد في النعمان حين قتله كسرى (١) -

دعي خرزات الملك عشرين حجة وعشرين حتى قاد والشيب شامل وكانت هذه الخرزات للاكاسرة درر فائقة وللعيون رائقة - قال الفرزدق (٢) -

تري خرزات الملك فوق جبينه صموتا شبا أنياه لم تفلل

وقال ابونواس (٣)

آل الربيع فضلهم فضل الخميس على الشير

(١) ديوانه ٤٨ - ب - ٥١ وفي النسخ عاد وكتب في س باد ثم ضرب عليه -

(٢) النقائض - ص ٧١٢ - صول شبا أنياه لم يفلل (٣) ديوانه - ص ٨٤ -

قوم كفوا أيام مسكة نازل الخطيب الكبير
 فقد اركوا نرزا لـ... فة وهي شلعة النظير (١)
 وكان للاكسرة ايضا سبعة من امثال ذلك الدر الشاهوار عدها في السبط
 احدى وعشرون حبة تسمى على ما ذكر حمزة لشك شمارة (٢) لانها على لشك (٣)
 كتابهم المسمى ابستا (٤) وهي قطعة المنسوبة (٥) بالتوالي وكان يلقبها (٦)
 بالاصابع برسومها من التسابيح وردا لهم خدوة كل يوم - وكان المامون يحب
 الواثق ويجهد في تخريجه وعادله في السفر فاخذ الجنال في الخداء واشفق المامون
 ان يستيقظ الواثق من نومه ولم يمكنه النداء بالجمال فقطع سلك السبعة وانخذ
 يرميه بدرة بعد اخرى الى ان اصابه فالتفت اليه واومى اليه بالسكوت ثم ذل احد
 الثقات بالنداء على الوضع فالتقطها من الطريق وكانت قامت مقام حصي مرمية
 في الشعور بوقعها -

وكان لام جعفر زبيدة سبعة لم يذكر في الكتب كيفيتها ولكن قيل انه جرى
 بين الرشيد وبينها في ذكر نراهة عمارة (٧) بن حمزة بن ميمون وعلوهته فقالت
 ان الاقدام الثابتة تزل عن مواطئها عند روائح المال فادع به وهب له سبختي
 هذه - (وكانت شراؤها خمسين الف دينار) فان ردها عرفنا نراهته - ففعل
 قال وخلا به الرشيد في مهم ثم اتبعه السبعة فوضعها (عمارة بن) حمزة بين يديه
 بعد ان شكر بره - ولما ظم تركها مكانها فقالت زبيدة - قد أنسيها - فأعجب خادما
 بها فقال للخادم - هي لك ان كنت تصدق - فرجع قائلا - ان عمارة وهبها لي
 فاعطته زبيدة الف دينار وارتجعتا منه - فان كان ما ذكرناه من سبختها المسطحة
 فلها كانت يواقيت وان كانت غيرها وهو الاغلب فهي درر رائعة - وقد رؤي

(١) ب- النصير وكذا في ديوانه - (٢) ا ب لسك شمارة - س لسك شمارة -

لفظان قدسيان معناهما - تعد يد قطع (٣) النسخ لسك بالسين المهملة (٤) - س

بلا نقط - ا - ابستا - ب ابشا (٥) ب المنسوبة (٦) ب تقليبها (٧) له ترجمة في

تاريخ بغداد ج ١٢ ص ٢٨٠ وكان جوادا -

هذا في عمارة وان حديثه هذا كان بين السفاح وأم سلمة المخزومية وقد قُتِرَتْه
بقومها ففانحروها بأحد مواليه عمارة بن حمزة ولم يختلف فيه وإنما اختلف في الخليفة
وامراته.

وقالوا: ان قتيبة بن مسلم لما افتتح حصن يسكرند على حدود بخارا وجد في بيت
النار بها لؤلؤتين ذكرهما بذهم (١) ان طائرَيْن وقعا على سطح بيت النار حرة
بعد اخرى ثم القيا فيه تينك اللؤلؤتين فجهزها قتيبة الى الخجاج وكتب بقصتها
فأجابه - اني فهمت ما ذكرت والعجب للدرتين ثم للطائرَيْن والعجب منها بخلوة
نفسك لئبها يا ابا حفص والسلام -

وكان يسمى مال أبي الحقيق كذا ويلقب بمسك الحمل لاذ كان حليا وجواهر
ملقونا في مسك حمل ثم جلد ثور ثم في جلد حمل قيمتها عشرة آلاف دينار يستعار
منه في الاجراس - وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم حاصر اهل خيبر فصالحوه
بحقن الدماء والخلاء وطعم ما حملت دكا بهم وله الصفراء والبيضاء والحلق اي
الدروع وشرط عليهم ان لا يكتموا امرا ولا يعيخوا شيئا فان فعلوا فلا ذمة لهم
ولا عهد - وانهم نقضوا العهد بالا اختيار فعيخوا هذا المسك وآثر فيه مال رجل
لحي بن أخطب (٢) كان احتمله معهم الى خيبر حين اجليت بنو النضير من المدينة
فقال لشعبة ابن عمرو - ما فعل مسك حيي؟ - فقال ذهب في النفقات والحروب
فقال - العهد قريب والمال كثير - وكان حتى قتل قبل ذلك فسلمه - عايه
السلام - الى التريير ليمسه بعد ان انقرب - فقال ، رأيت حيا يطوف في
في جوبة (٣) هاهنا ففتشوها ووجدوا المسك - فحيث سبي وقتل وقسم المال -
وفي حديث الخجاج انه كتب الى بعض عماله ، أن ابعت الينا بالجشير (٤)

(١) اب - هو ابدهم - والمرا بذة سدة بيت النار واحد هم هريذ - (٢) له ذكر في

سيرة ابن هشام - اس لحي - ب - لحي - ولم اقف على خبر المسك (٣)

الجوبة الفجوة بين البيوت - وفي ب - حربة (٤) الجشير الكمانية -

اللؤلؤانى الجراب، فبهرج (١) به - والبهرج عند من عرب به من الفارسية هو الرديء واللفظة في الاصل منقولة من الهندية فان الجيد بهله بالباء والرديء بنهله وكذلك بالفارسية بهله بالباء التي تعرب بالفاء حتى ان افضل لغاتهم هي الفهلوية نسبة الى الجوده - ويقولون ان الرديء من الدراهم نبهره (٢) والطريق العادل عن المحجة كذلك - ولكن هذا الخبر لما كان بين العرب وكان البهرج عندهم هو الرديء وكيف يحمل الى الحجاج ما يرد ويستردل وكذلك قال ابو محمد القتيبي، احسبه جرابا بهرج به عن الطريق السلوك اى عدل واخذ به الطريق النبهرج خوفا ان يحدث به من العائنين حادثة قطع او من العشارين تعرض بعلقة التعشير وقد رسم الحجاج لحامله اخفاءه والاحتياط فيه ففعل ذلك -

ولما اشارت قبيحة على ابنها المعتز بقتل اخيه المؤيد بعثت قبيحة الى أمه في شهر رمضان بسبعة در قيمتها اربعة آلاف دينار وقالت لها، سبحى بها يا أختى - فسحقتها في الهاون ولقتها في كاغذ وردتها الى حاملتها وقالت، اقرئى عنى اختى السلام وقولى لها، السبع لا تذهب بحارات الدماء -

وحين جرى على العلوى التاهرتى رسول صاحب مصر الملقب بالحاكم بأمر الله ما جرى بسبب من ضرب العلوى المعروف بأمر المدينة وقتله صبرا استشعر الحاكم الخوف من الامير يمين الدولة (٣) ان يقصده وكان في الاصل معتوها فحمله فزع المالىخوليا (٤) على ان اخذ من اخته ما ملكت من الجواهر واضافها

(١) قال صاحب لسان العرب عن ابن قتيبة - احسبه جراب لؤلؤ بهرج اى عدل به عن الطريق السلوك خوفا من العشار واللفظة معربة وقيل هي كلمة هندية اصلها نبهله وهو الرديء فنقلت الى الفارسية فقبل نبهره ثم عرب بهرج - وفي ب فجهربه والجهر (٢) ايس - بنهره ب نيره (٣) هو محمود بن سكتكين صاحب غزنة (٤) النسخ المالىخوليا - احسب ان البيرونى كتب هذه اللفظة كما هي باليونانية لمعرفة بها -

الى ما يملك منها وسميها ظنا منه ان معرفته تندفع عنه اذا سمع ذلك وعلم هلاك (١) اعلاقه -

قال الكندي ، كان الرشيد سلم الى يحيى بن خالد جرابا من جواهر ليحفظه فوضعه في داره ونهض وقد أنسيه وتناول به بعض القراشين فلما تذكره لم يجد فاعتم لفقده وكنت عنده فاستحضر ابا يعقوب الزاجر المكفوف ولما استؤذن له قال ابن حضر ، أنصتوا فلا يسمع منكم شيئا فينبذ عليه زجره (٢) وحين دخل قال له اني ساثلك عن شيء فانظر ماهو - فاطرق مليا ثم قال ، تسألني عن ضالة قال فما هي ؟ فتفكر طويلا وضرب يده وقال ، شيء غالي رفيع سموط ابيض واحمر واخضر وهو في كيس في وعاء - قال ، اصببت - قال ، فمن اخذه ، قال فراش - قال اين هو - قال في البالوعة - فانجلى الهم (٣) عن يحيى وقال - اطلبوا اثرا على بلاليع دارنا - فوجدوه على رأس واحدة فكشفوا عنها واحرجوا جرابا لا يدري بما فيه من الجواهر قيمة - ثم قال - يا غلام ادفع اليه خمسة آلاف درهم ومرفلانا بابتياح دار له في جوارنا بخمسة آلاف درهم - فقال ، اما هذه الخمسة آلاف درهم فناخذها واما المنزل فلن يبتاع ابدا - سأله يحيى عن زجره فاجابه ان الزجر يكون بالحواس وليس لي بصر وانما ازجر (٤) بسمي ولما دخلت تسمنت فلم اسمع شيئا وضللت قلقت - ضالة - ولم اسمع كلاما فضربت يدي على البساط فوجدت قمع تمره وقلت في النخلة وعاء وفيه الابيض ثم الاحمر ثم الاخضر وهو كالسموط في طلعه وهذه صفة الجواهر في جراب - وقلت ، من اخذه ونهق الحمار وهو عليج فقلت ، ليس يصل الى مال الملوك عليج غير القراشين - وسألني عن الموضع فسمعت قائلا يقول ، صبه في البالوعة - قال فكيف زجرت (٥) ما امرنا لك به ؟ قال ، لما امرت بالخمسة آلاف الاولى سمعت الغلمان يقول - نعم قلقت ، تصل - وفي الخمسة آلاف الاخرى سمعت بعض هؤلاء يقول -

(١) ب - اهلاك (٢) ب حرزه (٣) ب - القم - (٤) هاشم ب صوابه

اخرز وهو غلط - ك (٥) هاشم ب صوابه حرزت وهو غلط ايضا -

لا (١) ثم اخذ الخمسة آلاف ومضى ولم تمض الا ايام يسيرة حتى وقع بالبرامكة ما وقع وحدثت بهم النكبة -

وقيل في الامثال النافعة ؟ ان رجلا اصطاد عصفورة فقالت له ما تريد مني ؟ قال الذبح والاكل - قالت وليس في شعبك اذ لست ازيد على نصف لقمة فهل لك ان تعاهدني بتخليتي فاعلمك ثلاث كلمات تنفعك اذا استعملتها - فعاهدتها بشهادة الله تعالى ثم قال وما تلك الكلمات ؟ قالت لاتأمن على ما فاتك ولا تطلب ما لا تدرك ولا تصدق ما لا يكون قال هذا خير من اكلها وخلاها وطارت ووقعت على حائط بجياله وقالت لو استمرت على عزيمتك في اكلى لأخرجت من حوصلى درة قدر بيضة الحمام فأسر الرجل الندامة وطمع فيها فقال ارجعي ولك عندي السمسم المقسور والماء المبرد قالت ؟ ايها الرجل لاذبحتني فاكلت ولا بالكلمات التي علمتك انتفعت قد أسيت على فوقي وتطلبنى ولن تدركني وانا بكليتي كبيضة الحمام فكيف تسع حوصلى مثلى - ثم ودعت وطارت -

في ذكر الزمرد وأصنافه

الزمرد والزبرجد اسمان يترادفان على معنى واحد لا ينفصل احدهما عن الآخر بالجوذة والندرة ويختص بهما الزبرجد ثم يعمهما وما يعمهما من المراتب المنحطة اسم الزمرد وهو معجم الذال وغير معجمها ومنسوب الراء ومرفوعها وتسمى خرزاته نصبات لاستطالها وتخفويها بالثقب للسلك تشبيها لها بالقصب الجوفاء كما سمي بها كل عظم ذي مسخ والامعاء كذلك قال العجاج في الامعاء (٢).

من قصب الجوف ويخلطن الشجر

(١) هامش س يعني ان اشتراء الداد انما لم يتم لنكبة البرامكة بعد ذلك بقليل في

ا - وحدها - نجز الجزء الاول من كتاب الجماهر في معرفة الجواهر ويتلوه اول الجزء

الثاني في ذكر الزمرد واصنافه والحمد لله وحده وصلى على سيدنا محمد وآله وصحبه

وسلم وليس في - بوس - تجزية الكتاب جزئين - (٢) ديوانه - ١١ - ب ١٦٨ -

أي الامعاء في خلال البطلون وقال في العظم في المخ (١)
 قيم من قوامها قويم فسم بناء قصب فسمى
 قال الأخوان (٢) فيه أن خير العروق بالظلماني وهو المشع الخضرة ثم الريحاني
 ثم السلي في وما دونها حشوها وتوابع قال نصر الخضرة تعم الزمرد قيس منه نوع
 الأعلى الخضرة وهو أربعة أصناف أولها أخضر مر ذو ماء وبهاء كورق الساق الطرية
 ثم زداد خضرته وماؤه إلى أن يبلغ لون الأس وزرع الشعير الغض فيكون هذا
 الصنف الثاني أخضر أقل خضرة من ذلك المر الأول وعلى ماء ورونق آسي اللون
 يفضل به البحر يون وأهل الصين على سائر الألوان يعني ألوانه والثالث مشع الخضرة
 قليل الماء ويسمى مغرباً ليل أهل المغرب إليه والرابع انقص خضرة من البحري
 واقتر ماء وأقل شعاعاً ويسمى اصم وهو أرخص الأصناف قيمة - والمختار من
 الزمرد الذي تعالى في ثمنه هو الصادق الخضرة الذي لا يشوبه صفرة ولا سواد
 ولا نمش ولا حرملات ولا قراع (٣) ولا عروق بيض ولا هو مختلف الألوان في
 أبعاضه ثم كان ذات شعاع وليس يمكن أن يقطع النمش من الزمرد وحرمة البدء
 قال الكندي ونصر أن من صفات الزمرد الخضرة مع الرونق وملاسة الوجه
 مع الشعاع إذا ركب على بطاقة والرخاوة مع الحفة فإنه أخف مما حاجه ولا يثبت
 لونه على النار ويتكلس منها لرخاوة جوهرة قال محمد بن زكريا (٤) خضرته
 بونجارية النحاس - وهذا كلام يطرد لو كانت تلك المعادن نحاسية لأذهبية فكأنه
 قاسه على المينا فإن الأصل الأخضر منه الروم يحتاج - وفي كتاب الأحجار أن عدوه
 الدهنيج (٥) فإذا أصابه كسره وإذا ما سه (٦) كدره ويحدث فيه نكتا - وأما
 افراط الكندي في ذكر خفته فإن التجربة لم تطابقه فانا وجدنا ما هو أخف منه

(١) ديوانه - ٤٠ - ب - ٣٣ و ٣٤ (٢) كانا جوهري محمد بن سبكتكين وهما
 رازيان أي من مدينة الري (٣) س - فراغ وقد سقطت الجملة من أ - أحسب أن
 البيروني اشتقه من القدح الأبرع وهو الذي حك بالحمى حتى بدت طرائقه
 (٤) هو أبوبكر الرازي فيلسوف العرب المتوفى سنة ٣١١ (هـ) سيأتي ذكره في الجهد
 هذا (٦) ب - سه -

على ما سنبينه عند ذكر وزن كل واحد من الاحجار اذا كانت على حجم المائبة
من الكعب الياقوت المسمى جعلناه قطبا للاعتبار - ووزن الزمرد يكون تسعة
وستين ونصف -

فاما معادته فانها لا تتجاوز حد د مصر والواحات وجبل المقطم وارض البعجة -
قال أبو اسحاق الفارسي (١) - ان معدن الزبرجد في صعيد مصر في جتوى النيل
في برية منقطعة عن العجاة ولا يعلم في الارض معدن له غيره ونهر النيل ياتي
مصر من جانب الجنوب والدليل عليه ما ذكره جالينوس في كتاب البرهان من
وصد اراطستنس دور الارض بمساحة المسافة التي بين اسوان وبلد النادرة اعنى
الاسكندرية فان اسوان في اعلى الصعيد متاخم لارض النوبة وعلى شط النيل
والاسكندرية قليلة البعد عن مصب النيل في البحر فاذا كانا (٢) على خط واحد من
خطوط نصف النهار كان النيل الممتد بينهما جاريا من الجنوب الى الشمال والصعيد
من غربيه والمقطم من شرقيه في جانب ارض البعجة - وقال الكندي - ان معدنه
فوق مصر في شرقي بلاده في ارض السودان خلف مدينتهم في تحوم البعجة مجاور
لمعدن الذهب بين النيل وبحر القلزم في جبل موغل في بلاد النوبة - وفي هذه
الاقاظ اضطراب لأن البعجة على سوادهم لا يقال لأرضهم ارض السودان وذلك
ان هذا الاسم يقع في العرف على ارض السودان بالمغرب المجلوب منهم الخدم
وليس لهم غير معدن الذهب - واما البعجة فلم يلا المعدنين الذهب والزمرد
لا في جبل موغل في النوبة ولكن في المساوza التي بين النيل وبين بحر القلزم -
وذكر الخطيبى - ان الزمرد جميل الماء مخططا بالرمال يستخرج من الآبار ومع الرمل
كما يستخرج منها الذهب - وقال الكندي - ان بعضه يخرج بالحفر في الجبل
من عروقه وبعض يلقط من حصاه اذا غسل عن ترابه - وقال الأخوان الرازيان
ان مستنبطه اذا شكوا في حجر وتفرسوا أن فيه زمردا طلوه بزيت فان كان
فيه شيء منه ظهر فيه عروق خضر - قال نصر - من رسم من داهم التزول الى

(١) مسالك الاصبغرى - ص ١٥ (٢) النسخ - كان -

معدنه ان يتقد الضريبة في كل عشرين ليلة خمسة دنانير فربما وجد الجواهر وقطعه وربما صعد التراب للغسل ونخله فيجد في المغسول حجرا على وجهه تراب على تشابه الكحل وهو اجود هما من اللون ويجدون فيه ايضا ما تاكل خضرته يميل الى البياض على مشابهة الملح فيسمى بحريا - ويوجد في التراب لوان يسمى احدهما الأصم والآخر مغريا فيحكان ويجليان وربما حط (١) من صغار القطع الموجودة في ترابه خرز تسمى العدسيات -

وقال الأخوان - اكبر ما شاهدناه من الزمرد التناهي في الصفاء واللون وزن خمسة دراهم - وحكى انه روى منه وزن عشرة دراهم وان قيمة الدرهم منه خمسون ديناراً ثم يتراجع الى دينار - وما اعجب تسميتها لهذا الجواهر الذي يفضل بعزته على سائر ما باحتال الالزاق في المنكسر منه تربيعة بغيره من غير وكس يلحقه في القيمة - وقال غيرهما - ان وزنه اذا بلغ نصق مثقال بلغت قيمته ألفي دينار واما قيمته في ايام الرواية من الثبت المذكور فكما في الجدول وليس على الحاكم غير أداء الامانة وليس بالقياس الى امره في زماننا والله اعلم -



قراريط الزمرّد	دراهم الثلث	قراريط الزمرّد	دراهم الثلث	قراريط الزمرّد	دراهم الثلث
٤	٢٠٠٠	١٠	٩٠٠٠	١٦	١٦٠٠٠
٥	٣٥٠٠	١١	١٠٠٠٠	١٧	١٨٧٠٠
٦	٥٠٠٠	١٢	١١٥٠٠	١٨	٢١٦٠٠
٧	٦٠٠٠	١٣	١٣٠٠٠	١٩	١٤٧٠٠
٨	٧٠٠٠	١٤	١٤٠٠٠	٢٠	٢٨٠٠٠
٩	٨٠٠٠	١٥	١٥٠٠٠	٢١	٣٢٠٠٠

اخبار في الزمرّد

وفي كتب اخبار الصين انه كان يحمل في القديم الى بلاد الهند الدثير السندية نياع الواحد بثلاثة مثاقيل من ذهبهم وأزيد وكان يحمل اليهم الزمرّد المجلوب من مصر مر كفاف الخواتيم مصفا في الحقائق مع البسّ والذهنج ثم تركوه واضربوا عنه - ولم يذكروا في الحكاية فضل ما بين البسّ في الدينارين فيمكن ان تكون تلك السندية ابريزا والهندية خبثا نهر جالان الفضل بين الواحد والثلاثة في ضعف الذهب كثير - وللهند في المعاملات بالذهب مقدار يسمونه توله (١) ولا يستعملونه المثاقيل ويكون ذلك الوزن ثلاثة دراهم يوزن سبعة -

وقد رأيت في يد الساقى (١) في مجلس مأمون خوارزم شاه (٣) مشربة الذوق شبه كفة الميزان من زمرّد ذكر انها من خزائن السامانية وقعت الى ما هناك عند اضطراب امرهم ببغراخان التركي (٤) ناشترت بقریب من الف دينار -

(١) النسخ قوله (٢) ب - انسان (٣) دو مأمون بن مأمون بن محمد كان البيروني عنده من سنة ٤٠٠ الى ٤٠٧ ولا قتله محمود الغزنوي سنة ٤٠٧ جلب البيروني معه الى غزنة (٤) فتح بغراخان بخارا في سنة ٣٨٣ فتوفي في هذه السنة عند رجوعه الى بلاده - الكامل لابن الاثير - قال

قال - دخل بنختيشوع (١) على المتوكل يوم مهرجان فقال - ابن هديتك فقال هديتي لم يملكها خليفة قبلك ولا ملك - وانخرج ملعقة زبرجد توزن ثمانية مثاقيل وحكى عن ابيه جبريل انه قصد نائير جارية يحيى بن خالد (٢) وانه لما عاد اليها للثنية وجدها تاكل رمانا بهذه الملعقة وحين تم التسريع وعيد العرفى قالت له - خذ هذه الملعقة - فاخذتها فاعجب بها المتوكل وقال - يحق ما اهلكوا انفسهم - واحضر عتائب الجوهري تفويهما فنكل وقال - ما اعرف لهذه قيمة - قال نصر - كان للنصور فص زمرد على وزن مثقالين يسمى البحر تشبيها بنخضته وشراهه اربعون الف دينار وربما كان هو اسمعيل الرشيد الذي قذف به في دجلة - قالوا جلس المعتصم مع ندائه للشرب فطرح اليهم قضيبا من زمرد قدر ذراع وقال - من منكم يعرف هذا وقدره ولم يهتد احد منهم لذلك الى أن صار الى عبد الله بن المخلوع (٣) فقال - نعم هذا قضيب اشترته ام جعفر بأربعة وثمانين الف دينار لا كعب به يوم غدرت وكان على رأسه طائر من يا قوت احمر - فأمر المعتصم بطلبه وتوعد الخزان بالقتل فامرت ساعة الاوتد وجدوه فركب عليه للوقت -

وهذا جوهري رخولايحتمل طول الذراع الا بخلط يشابهه حتى يقاومه ويمنعه عن الانكسار الا أن يكون مؤلفا من عدة قطع تعين الوصل والهندام بينها على القوة وتكون مع ذلك مثقوبة ينتظمها خيط حديد مسالوك فيها فيمسكها ويدل عليه تركيب الظاهر نأسهله يكون يتركب بالعرز في ذلك الخيط -

قل - الخطيبى (٤) - ركب الظاهر (٥) بن الحاكم صاحب مصر يوم عيده على

(١) بنختيشوع بن جبرائيل الطبيب المشهور توفي سنة ٢٥٦ (٢) هو البرمكي ولد نائير ترجمة في كتاب الاغانى - (٣) المخلوع هو الامين الخليفة ولم اجد ذكر وفاة عبد الله هذا (٤) لعنه ابو الحسن على بن ابراهيم بن نصرويه السمرقندى المتوفى سنة ٤٤٠ و٤٤١ و٤٤٢ الجواهر المضيئة ا ص - ٣٤٩ وتاريخ بغداد - ا ص ٣٤٢ (٥) الظاهر الخليفة الفاطمى تولى الخلافة سنة ٤١١ وتوفى سنة ٤٢٧

عمامة بالتوريب ثلاث حبات من الدرا الكبار بحبة جدا ويده قضيب زمرد قريب من الذراع في غلظ اصبع قد تدلى من طرفه مكان عذبة السوط ثلاث درات نفيسة نظائر تلك الآلى -

وذكر الخطيبى (١) ايضا ان في إنجيم من بلاد مصر بناء من حجارة بيض يسمى دار الحكمة لقد ماء اليونانيين وهى من جملة البرابى (٢) التى فى الصعيد الاعلى وهى هذه الدار بيت مؤسس على طول اربع وخمسين فى عرض اربع وثلاثين ذراعا وجد رانه كما تدور مقسومة أثلاثا على الطول فى عليا الطبقات صور اشجار بالنقر وفى اوسطها حيوانات بالنقر وفى سفلاها تماثيل الناس مكتوب عند كل واحد منها كتابات لا يهتدى لها الآن - قال - وسمعت ان اخذا من جناب مصر ذكر أن جواسن عيباته منحوتة من زمرد كل عيبة كاللصف -

واما ما عدا من الخرافات فكثير كما كثير فيما تقدم - ومنها فى كتاب المسالك للجيهانى (٣) ان برومية كنيسة اصطفانوس رئيس الشهداء مذبح من زمرد للقربان طوله عشرون ذراعا فى عرض ستة اذرع يحمله اثنا عشر تمثالا من ذهب طول كل واحد ذراعان ونصف بأعين يواقيت حمر وللكنيسة ثمانية وعشرون بابا من الذهب والفضة باب من الشبه سوى ابواب الخشب - واوصدت هذه الحكاية عن ارض فارس لقلت انما كان فى الكنز المحترق من الزمرد قد انسبك فكان منه ذلك المذبح بعد ان اتغابى عما بين الزمرد وبين النار من النفرة كما كان نقل عن عدد الابواب فانه يقتضى عدم حائط لها وانما تحيط بها ابواب متلاصقة ومما فى كتاب دليل الدنيا والآخرة ان جبل قاف المحيط بالدنيا هو من زمرد اخضر ومن سفحه الى قلته ثمانون فرسخا وما يرى من خضرة السماء فمن اطلالها عليه وان الشياطين تأخذ منه الزبرجد ويثونونه فى ايدى الناس جزاهم الله بفعلهم

(١) مضى ما فيه فيما قبل - (٢) البرابى جمع برابا كلمة قبطية وهى الهياكل لقدماء

المصريين - (٣) كذا فى النسخ والصواب الجيهانى بتقديم الياء وهو ابو عبد الله

محمد بن احمد وزير السامانية - ارشاد يا قوت ٦ ص ٢٩٣ -

هذا خيرا - ولهذا زعم انه قلل الله اولئك الشياطين كقلته - ويشبهه قول
الشمسية (١) في الجبل الشامخ الذي عندهم تحت قطب الشمال ان جوانبه الاربعة
من الوان اليواقيت وان اكهبه في الجانب الذي يلينا ومن لونه كهبة السماء بل
يشابهه ما قال القصاص في ذي القرنين (٢) انه دخل الظلمات واتليل بسنا بكها
تطا الحصى فتتفرقع وانه قال لاصحابه - هذه حصي الندامة سواء الآخذ منها
والتارك - فأخذ بعضهم وتركها بعض فلما برزوا الى النور نظروا اليها فاذا هي
زبرجد فندم الآخذ على الاقلال وندم التارك على التضييع - ولهذا نسبوا الفائق
منه الى الظلمات وزعموا ان ما في ايدي الناس منه هو بقايا ما اخذه القوم زمانئذ
من هناك ولا يزال ذلك يزداد بالنفاد عثرة - وليس في الارض بأسرها موضع
تركذ (٣) فيه الظلمة بغير (٤) تسقيف مسدود الكوى فان اكثر ما تبقى
الظلمة (٤) تحت القطبين ستة اشهر يتبعها مثلها دائم النور - ولعمري ان الزمرد
ظلماني من جهة معدنه فلا يمكن العمل فيه بغير مصباح الا انه يختص بذلك دون
سائر المعادن وانتقاد مثل هذه البسابس مضيعة للزمان والا فليس في الارض ظلمة
تدوم - فان اشير الى المواضع التي يكون فيها الليل عدة اشهر لم يقاوم بردها بشر
مخلوق على الجبلية المعهودة -

ومنها ما اطبق الحاكون عليه من سيلان عيون الافاعي اذا وقع بصرها على الزمرد
حتى دون ذلك كتب (٥) الخواص وانتشر على اللسان وجاء في الشعر - قال
أبو سعيد الغاني -

ماء الحداول ما ينساب ملتويا (٦) على زمرد نبت غير منتشر (٧)

كالأفعوان اذا لاقى زمردة فانساب خوف ذهاب العين والبصر

وقال أبو نصر العتبي (٨) في بعض رسائله ، ان لكل خاصية وقوة بحسب القدرة

(١) غير واضح في س - وفي ب الشمس - ا - المشبه (٢) قد ورد هذا الخبر في

كتاب التيجان - (٣) ا - تركز (٤ - ٤) سقط من - ا (٥) س - الكتب

(٦) ب - مكتوبا (٧) ا - منتضر (٨) ب - العيني -

الالهية ذاتية وهذا الزمرد تسيل مقلة الجان والياقوت ينفع من سموم الحيوان (١) والكهربا يلقط على قدره ساقط الاتبان ولبقول اليتوع لحوظ البيوع (٢) ان تملك ألبانا كما للبان أدهانا - (٣) ومع اطباقهم على هذا فلم تستقر التجربة عن تسديق ذلك فقد بالغت في امتحانه بما لا يمكن ان يكون ابلغ منه من تطويق الافاعي بقلادة زمرد وفرش بسلته به وتحريك خيط اماها منظوم منه بمقدار تسعة اشهر في زمانى الحر والبرد ولم يبق الا تكحيله به فما اثر في عينيه شيئا اصلا ان لم يكن زاده حدة بصر - والله الموفق -

في ذكر اشباه الزمرد

الزمرد اشباه معدنية يباغ وزن القطعة على ما ذكر الكندى من مثقالين الى ثلاثة مثاقيل واسماؤها منقولة من كتابه غير مسموعة - فمن اشباهه سيسن (٤) يخرج من معدن الزمرد اخضر املس صاف يضرب الى الصفرة ولا يباين الزمرد الا بالصلابة واليبوسة - ومنها سب (٥) وهو نظير سيسن (٤) ولا يفرق بينهما

(١) هامش - س - يعنى الحية (٢) ا - البيوع ب - الشوع - س - بلا نقط (٣) هامش - س - ح - ه - هذا الذى ذكره أبو الريحان رحمه الله من عدم الصحة قد ذكره النصيبى المعتزلى فى رده على أبى زكرياء الرازى فى كتابه البلاغم انه كتاب الالهيات وحكى سيده (كذا) ان القرمطى المشهور امتحن ذلك فلم يصح - ولكن ما ذكره أبو الريحان من الامتحان ابلغ واعجب - وكم قد ذكرنا من شىء لم يصح حتى قاوا ان المغناطيس يذهب خاصيته بالثوم وانا لما جربت ذلك فلم يصح - كتب محمد بن حبيب خطيب داريا عفا الله عنهما وما ارى من اصل هذه القصة الارمزا من بعض الكيمائية فان لهم خرافات كثيرة من هذا النوع كما شاع منهم ان اللؤلؤ ينحل بماء حماض الأترج فاذا لطخ به البرص ابرأه ومرادهم باللؤلؤ الطلق الحلول ومرادهم بالبرص الامة اللاصقة (اللاحقة) للقصدير هكذا حررت ذلك عن عارف به من المتهم وهو وحيد الدين السمرقندى - (٤) اسلسن - ب سيسن وفى س بلا نقط فلم اهتمد على صحته (٥) بلا نقط وفى س

الابانعام التأمل فاذا بطن الزداد روتقا وبهاء وصفاء ويوجد منه وزن مثقالين -
ومنها حجر مكي وهو حجرا خضر صلب معتد اصم - قال ، ومنه ما يجاب من بلاد
الهند يسمى سبنداف (١) يبلغ وزن القطعة منه ثلاثة مثاقيل وهو على صلابته
لا يقبل الجلاء وبهذا يفرق بينهما - قال أبو سعيد بن دوست (٢) -

عن النزال لسكه لا مسكه والصرف للعقيان لا الصرفان

شبه الزمرد لا يكون زمردا ولئن تقارب سنهما الوزنان

حمل الى الاميريين الدولة من جانب الهند قطعة موسومة بأنها زمرد في
خضرتها ولا في صفاته فرسم للخراط ان يخرط منه كأسا على ان يخرج الباقي
من وسطه كهيئته من غير ان يفسده ففعل فلئن كان هذا من اشباه الزمرد انه
قد زاد على نصف الرطل - فاخبر احد المحصلين انه كان يظهر بالقرب من معدن
الفيروزج بنيسابور جوهر اخضر مشف ظنوه زمردا وكان يخرج قطاعا
كبارا ويشتريها تاجر كان يبيع كل سنة - قال ، وحككت به حديدة فخرها
وبقيت الحجرة عليها اسبوعا فعملت انه قلقند (٣) - فهذه اصول الجواهر
الثلاثة وقد قلنا فيها واشباهها وتوابعها ما اتفق وواجب ان نتلها بالفيروزج لان
كبار الناس يرغبون في لبسه تفاؤلا باسمه -

في ذكر الفيروزج

اعلم ان جابر بن حيان الصوفي يسميه في كتاب الخب في الطاسات حجر العين
وحجر العين وحجر الجاه (٤) - اما حجر الغلبة وحجر (٥) الجاه فللتفاوت لانه
معنى اسمه بالفارسية النصر - واما حجر العين فالسبيج (٦) احق به لأن العامة

(١) اوس سبنداف بتقديم النون - اظنه مأخوذا من لفظ سبنداف بالباء الفارسية

وهو اسم نيت حسن الخضرة وهو مفسر بالخردل الفارسي (٢) في يتيمة الدهر

٤ ص ٣٠٤ - أبو سعد عبد الرحمن بن محمد بن دوست (٣) ا - قلقند (٤) ب -

وحجر الجاه وحجر العين (٥) سقط لفظ حجر من - اوس (٦) ا - فالسيخ -

يرعون ان المعون (١) اذا كان معه سبع انشق فاندفع عنه بذلك ضرر العين
ولذلك يعملون قلائد الصبيان منه سبب ما ظنوه في السبع هو دخاوته التي
لها تقبل حرزته (٢) الا نكسار باد في صدمة فينسبونه (٣) الى ما ذكرناه -
قال نصر - في الفير وزج (٤) انه حجر ازرق اصب من اللازورد يجلب من
جبل سان من خان ديوند (٥) بنيسا بور يقبل الماء بالحك (٦) على حجر خشن ثم
يلين على مبرد بالدهن وكل ما (٧) كان منه ادطب فهو أجود ويزداد على
الايام مرارة ولونا والمختار منه ما كان من المعدن الازهرى والبوشجاني (٨)
وذكر الجوهريون ان أجود (٩) انواعه الصلب المر المشبع اللون الصقيل
المشرق الوجه (١٠) ثم اللبي (١١) المعروف بشير قام (١٢) وقيل ايضا ان
خير الشير قام ثم الاسمانجوني العتيق - وهذا انما اصلاه وما بعد ما فترع
لها - وقيمة وزن الدرهم من البوشجاني (١٣) عشرة دنائير (١٤) - واهل
العراق يؤثرون منه المسوح فأما اهل خراسان والهند فانهم يستحبون المنقلب
المدور الوجه الشبيه بحبة العنب - قالوا - اعظم ما يوجد من الفير وزج
ما قارب المائة درهم ولم يوجد من الخالص غير المختلط بشيء غيره الا وزن
خمسة دراهم وبلغت قيمته مائة دينار - وهذا هو الذي منع اعتبار وزنه بالاضافة
الى كهب الياقوت فلم يكديحصل ذلك من ذلك المخلص الاشياء يسير لم يكف
(١٥) للامتحان -

قال احدهم : رأيت فيروزجا ايلاقيا اترن مائتي درهم وقومته حينئذ بخمسين

-
- (١) - المعيون (٢) - حدث - ب - حرزه (٣) ب - فسيبوه (٤) سقط
من ا - (٥) - شان من خان بو - ب - خراسان من خان ديوند - س -
شان من خان ديوند (٦) - بالخل (٧) ب س - كلها (٨) - البوشجاني (٩)
سقط من - (١٠) ب - المشرقة لصقيل الوجه (١١) - اللبي (١٢) -
بشر قام - ب - بسير قام س - بشير قام (١٣) - البوشنجاني - ب - البوشجاني
(١٤) - عشر الدراهم (١٥) ب - يكفا - س - كفي

دينارا وأما الآن فقيمتها مائتا دينار لا تقطاع معدنه بإيلاق وبطلاته (١) -
وقال الكندي ، إن أعظم ما رأى منه أوقية ونصف مثقال وذلك قريب من
ستة عشر درهما -

وقد كرهه قوم بسبب سرعة تغيره الصحو والقيم والرياح وتصغير الروائح
الطبية له وإذا هاب الحمام بمائه وامانة الدهن اياه ولم يعدوه في الجواهر المستحجرة
من الماء وقالوا أنه طين كطين مستحجر وكما أنه يموت بالدهن كذا يحيى بالدم
ويعالج بالألية والشحم - ولذلك يجوز في أيدي القصابين وخاصة من يسلخ
الاهاب بقبضته وبالقرب من معدنه معدن شبيه له متسع الوجود يخرط منه
مثلا عى وامثال ذلك وهو رخوسير التغير بمس الدهن - والله الموفق -

ذكر أخبار في الفيروزج

ذكر بعض الواقدين من غزنة على صاحب شيراز في الرسالة أنه رأى في دار سلطان
الدولة بن بهائا (٢) فيروزجا فائقا مدور الشكل في قدير الفخاعة الكبيرة معلقا
في وجه الكفة على مجلس الباهة -

وذكر نصرانه كان لابي على الرستمى (٣) الكذ خداه باصبيان خوان فيروزج
بهما استأصل مردا وير بن زياد (٤) بينه وقع الخوان في جملة ما رفع منه الى اخيه
وشمكير (٥) ثم الى بيستون (٦) فوضعه في قلعة جاشك (٧) ثم لما استولى عليه آل
يويه نقلوه الى الري وما اظنه الا الذي كنت اسمع بمرجان انه كان لشمس المعالي
قايوس بن وشمكير في قلعة جاشك (٧) قبل ان يحيازه الى خراسان مائة ذهب

(١) هاشم س - ح لعله كان في ايامه رخيصا والآن الامر بخلاف ذلك في بلاد
الشام ومصر اولعله كذلك في بلاده التي يجلب منها وإيلاق بليدة بنواحي نيسابور
ياقوت (٢) سلطان الدولة بن بهاء الدولة الديلمي توفي سنة ٤١٥ (٣) كان على
حراج اصبهان سنة ٣٢١ - ابن الاثير ٨ ص ٢٠١ (٤) المشهور في اسمه مردا وير
ملك اصبهان سنة ٣٢١ فقتل سنة ٣٢٣ (٥) وشمكير بن زياد أخو مردا وير توفي
سنة ٣٥٦ (٦) بيستون بن وشمكير ملك بعد ابيه وتوفي سنة ٣٦٦ فملك بعده اخوه
قايوس (٧) من قلاع ما زدران -

عُرف بالفيروزجي كان يتباهى بها وإنساني طول العهد بالحديث ما ذكر من
الفيروزجة المرصعة واقدارها -

وذكر نصرانه كان للامير الرضى فوخ بن منصور (١) خرداذية (٢) من
فيروزج تسع من الشراب ثلاثة اوطال وانها دفعت الى خراط ورد من العراق
ليخرطها فانكسرت في يده وخاف الخراط على نفسه فربى بين سمع الارض وبشرها
قال أبو بكر الخوارزمي -

ولقد ذكرتكم والنجوم كأنها در على ارض من الفيروزج
يلعن من خلل السحاب كأنها شرر تطاير من دخان العرفج
وقال منصور القاضي -

عبدك اهدى لك ديناراً ودرها يرحح معياراً
فلو اطلق العبد ما يشتهي لكان يهدى لك تنطاراً
وخاتما فيروزجا قصه قدّمه للفأل مختاراً
فانظر الى ما جل فالاً ولا تنظر الى ما قل مقداراً

في ذكر العقيق

ألوانه تخرج وتأخذ من قرب الياض وتمر الى الصخرة والحرة الى قرب
السواد ومعدنه بالسند واليمن في قريتي مقرى (٣) ونعام وما حولها - وزاد
نصر قساس (٤) المعروفة بالصخرة - وفي كتاب الاحجار انه يؤتى به من بلاد
المغرب ورومية وقال الكندي اما الهندي فيجلب من بلاد بروص (٥) التي منها
القنا البروصية ويعمل منها البنادق وتسمى الجلاهي والتخيل في اسم هذا الموضع

(١) توفي سنة ٣٨٧ (٢) كلمة فارسية لنوع من اواني الشراب كانوا يشربون
فيها ايام الاعياد - (٣) ا - معربى - ب - مغزى س - مغربى (٤) ا - قساس -
ب - قساس - س فيه باس - اساء هذه المعدن غير التي ذكرها الهمداني في جزيرة
العرب والتي في الذيل في ذكر معادن اليمن لمؤلف مجهول (٥) هي بروج مدينة
مشهورة بالهند بالجيم الفارسي -

انه بهر وج وهو فيما بين مصب نهر مهران في البحر و بين غب سر نديب في ارض البوارج (١) من الساحل - قال - وانه يوضع ما يلقط منه (٢) في التناير مع اخشاء البقر سافا سافا ويوقد عليه بالمقدار الذي يعرفونه ويتركونه الى أن يبرد ثم يخرج - وكذلك يفعل باليمن ببعر الابل (٣) بعد احماؤه في شمس القميط - والنار تنقص من حجر العقيق الا انها تجود بقيته واذا اعيد الى النار فسد وشابه العظم المحرق ولهذا يكتب على فصوصه ما يراد بماء القلي والنوشاذر ويقرب من النار فيبيض المكتوب ويوجد العقيق على حجر لماع كالبلور موشى بسواد وبياض يسمى عسيم (٤) - واذا اخرج من التنور وضع على حديدة حارة محكمة الوضع في الارض ثم طرق قليلا قليلا حتى ينكسر ما يراد - وايس له في غير اليمن والهند معدن - واما الذي يسمى روميا فانه نسب اليهم لاستحسانهم اياه لان له معدن بالروم ولكن كما يقال السلعة الفلانية بابه بلد كذا قال نصر - خاصية اليماني الصفرة الذهبية المشرقة اللون بالاستواء في اللون والصفاء ويسمى مذهبيا وهو الاعرف (٥) الاطراف - منه ما يشرب صفوته حمرة يسيرة مع صقال ورطوبة وهو المسمى روميا لولوعهم به - وما ترجع حمرة على الصفرة فيسمى عقيقا احمر وهو اصلب جوهر اواغلى ثمنا ويبلغ الفص منه الى ثلاثة دنانير وزيد - وبالعراق يرغب من الوانه في المشمشي والرطبي وبخراسان في التمرى والكبدى - واما قياس وزنه الى القطب الاكهب فاربعة وستون ونصف وربع - وقيل انه يوجد منه قطعة عشرين رطلا قطعة واحدة - واخبر بعضهم انه رأى عند بعض الكبار باليمن قطعة طالت وعرضت واوجب ما وصف منها ازدياد وزنها على هذا المقدار بأضعاف - ويعم حمد الوانه البراءة من العيوب والنقاء من العروق والكدورة والاسواد والبياض والبلقة واختلاف الصفاء

(١) البوارج قطاع البحر الهندي على سفن التجار (٢) اس - من الاته - ب منه الايه (٣) ا - ببعر الغنم (٤) ا - غشيم وفي - ب وس - علامة اهل الحرفين ولاوجود لهذا الحرف في معاجم اللغة (٥) ب - الاعرب -

واللون في أبعاضه - وقيل في المختار من اليماني انه الذي تشتد حمرة ويرى على
(١) كالخطوط - قال نصر - انه يوجد في معادن العقيق الهندي عقيق
خلنج فيه سواد وبياض فيسمى جزعا بقرا نيا وقيمته اقل من البقراني الاصل -

في ذكر اخبار من العقيق

قيل ان صنم هبل الذي كان في الكعبة ايام الجاهلية كان من عقيق مكسور اليد
اليمنى قد اضافوا اليه يدا من ذهب وذلك بحب (٢) فان اهل الهند لا يستحسنون
من اصنامهم ما اصابته آفة من كسر او تقر أو أمثالها (٣) ويبعدونه فكيف استجاز
اهل مكة تعظيم صنم اقطع - وكثير من الناس يكرهون العقيق بسبب العقوق
ويقولون انه ما ورد في الاثر (تختموا بالعقيق) هو تصحيف من الرواة فانه
امر بالتخيم والنزول بوادي العقيق (٤) وهذه عادة امثالهم كالعرف من غسل
رسول الله صلى الله عليه وسلم حصي الجمار - فانه احد اغتام المحدثين املاؤه انه كان
صلى الله عليه وسلم يغسل حصي الجمار - فسأله السامع عن سبب ذلك فقال -
نواضعا يابني - وكأنه قاسه على تواضع المسيح عليه السلام بغسل ارجل الخواريين
والله الموفق -

في ذكر الجزع

وهو حجر يفضل امثاله في الصلابة ويدلك عليه ان مداخل البنكانات المقدرة
للساعات تعمل من جزعة مثقوبة مركبة في بكيندا ان (٥) ملحوم على اسافلها
واختير لذلك بسبب صلابته كيلا يسرع تأثيره من الماء الدائم الجريان فتتسع
الثقبة فيزول عنها التقدير - وقياسه بالقطب باعتبارنا وزنه انه ثلاثة وستون
ونثن - ويخرج باليمن من معادن العقيق وقيل بينهما نسبة بوجه التقارب -
وقد قيل انه يوجد في الهند عند العقيق ما يسمى جزعا وهو انواع اعزها

(١) ا - وجه الحمرة (٢) ب - عجيب (٣) النسخ - امثاله (٤) هو قريب من

المدينة المنورة - (٥) ا - بكصداب - ب - ركيندان - س - في بكسدان -

المعروف بالبقراني وخطوطه ممتدة على استقامة لا عوج فيها لأنها مقاطع صفائح متراكمة ونهاياته واستواء النهايات تدل على استواء الصفائح وسطوحها - وألوانه ثلاثة تكون صفيحة حمراء وبسدية عليها بيضه غير مشقة فوقها مشقة بلورية - وربما كانت أحداها سوداء - فأن كانت صفراء أو خضراء زمردية جعلت وجه الفص وكلها خالقة لاصناعة إلا أن تكون عليها أو سفلاها اغلظ من الوسطانية فيحك الاغلظ حتى يستوى مقاديرها في المرأى وحسنه في الخلوقي من ألوانه والبياض وغرابته في الخضرة وقلمها تجاوز ألوان الثلاثة ويختار باستوائها وتمايزها مع صقالة الوجوه ، وكثرة الماء - قال حمزة ، اسم الجزع بالفارسية خلنج (١) والبقراني باكري خلنج (٢) - ولقطة خلنج لا يختص بها الجزع بل يقع على كل مخطوط بالوان واشكال فيوصف به السنابير والطحالب والزباد والزرانات وامثالها بل هو بالخشب التي تكون كذلك اخص ومنها تنحت الموائد والقعاب والمشارب وامثالها بأرض الترك - وربما دقت (٣) تلك النقوش فتشابهت نقوش الختو (٤) - فان راقت عمل منها نصب السكاكين والخناجر ويجلبها البلغارية -

ومن الجزع نوع ينسب الى فارس ليل اهلها اليه وهو مماثل البقراني إلا أنه على عكس ما حمد من البقراني إلا أن (هـ) طبقاته اغلظ وخطوطه بحسب ذلك اعرض وأقل استواء - ومنهم من يستحب دقة الاوسط بالقياس الى الجانبين (٦) - وبعد الفارسي الحبشي ويعدم الطبقة الحمراء فلا يكون في حرفه غير خطوط سود تفصل بينهما ابيض وبذلك نسب الى الحبشة لبياض اسنانهم بين عناقهم

(١) كذا في النسخ ثم يجهى في السطر بعده خلنج بالخاء (٢) ب هبلنج فكأنه تحريف خلنج و خلنج في الفارسية الذي له لوانان من كل شيء (٣) - ١ - رقت - ب و س - د ا ق ت (٤) لقطة فارسية بمعنى قرن اوسن فيل انقرض في القديم يوجد ميتا في بلاد الترك مدفونا في الثلوج - (هـ) ب - لان (٦) النسخ الحاسيس -

السود - ومنه نوع يعرف بالبسلى (١) طبقتة العليا والسفلى حمر او ان يضربان الى السواد والبيضاء تفصل (٢) بينهما -

وذكر نصر انه يطبخ بالزيت حتى تشتد عروقه - وقال الكندى - ان معدن جميع انواعه لا تبعد عن معادن العقيق وان جميعها تطبخ بالعلس يوما او يومين فتفتح عروقه - فان كان كذلك فأوشك بما قيل في كتاب الكيمياء ان يصدق وهوان من الحجارة ما يزداد في بطن الارض ومنها ما ينقص ويتفتت ومنها كالجزع يتلون من لون الى لون - ومنها صنف يسمى الغروانى (٣) مشوش الالوان لكل واحد منها عرض وسعة فوجدت قطع كبار حتى تنحت منها الالوان كالباطية المخروطة منه التى ذكر الكندى انها وسعت من الماء نيف وثلاثين رطلا -

وذكر نصر بدله العروق فكأنه فاقه او ان يكون (٤) هو والغروانى (٣) واحدا ان لم يكن اللقب من كثرة العروق وتنسب قطاعه الى العظم دون الوانه وذكر الباطية المتقدمة - وقال ان اكثر ما يتردد فى الايدى هو هذا النوع وعروقه دقاق كالشعر مختلطة الالوان اسود واحمر وابيض وربما وقع فيها صور اشجار وحيوان وحكى عن الجواهر ايين فى هذا النوع أراه الكندى الذى شاهده وذلك لانه مركب من الوان مختلفة متحدة المواد متباينة الوسائط كانها نضدت سافات ثم لم تترك كما تقدم فى البقرانى والفارسى والخبشى ولكنها عجبت ومدت حتى تشكلت على هيات واشكال يظهر الاتفاق فيها عند القطع والحك صوراً عجيبة غير مقصودة -

وقيل فى كتاب الاحجار - ان له بالصين معدناً لا يقربونه تطيرا منهم وانما يستخرجونه قوم مضطرون ويحملونه الى غير ارضهم لانهم زعم يعتقدون فى ايسه انه يكثر

(١) بالبسلى - البسلى بفتح الباء وسكون السين مأخوذ من البسل وهو عصارة العصفور والحناء (٢) ب - والبياض يفصل (٣ - ٣) بلا نقط فى - س - ا - الغروانى - ب - الغروانى (٤) النسخ - واذا ليكون -

المهموم وفي تعليقه على الصبيان انه يسيل لعابهم وفي الشكازب بآنية منه انه يسهر
قال - وكذلك ملوك اليمن كانوا يتحتمونه بسبب اسمه فأما هذا فالى أصحاب
اللغة وأما ذلك فالى الخاصيات واستحانها بالاعتبار -

في ذكر اخبار في الجزع

أما معدنه بالصين (١) فغير مجهول من كتاب منحول وليس بمسندر تشاؤم أمة
بشيء لأسباب بعدان يصح الخبر به - وأما ما ذكر فيه من تبابعة (٢) اليمن فلو حق
لماعد المرتش (٣) الجزع في جملة ما يتحلى به ويترين في قوله -

تحلين يا قوتا وشذرا وصيغة وجزعا ظفارا ودرأ توائما
وقال غيد الله بن قيس الرقيات (٤) -

حيث عناء ذي الودع والطوق والخزات والجزع
وقال آخر -

والنيل يجري فوق راض من الجزع الظفاري

وهما عناء الجزع الثاني وأضافه الى ظفار بلدة باليمن كانت التبابعة تزلما - وكان
قد وفد على بعضهم وأفادوه مستشف عال فاشاد عليه بالجلوس وقال له
بالخيرية، ثب أي أقعد - قلن المامور انه يامر به بأوثوب ففعل وتردى الى
اسفل فهلك - وعند ذلك قيل، من دخل ظفار حمر (ه) بل لو قيل من ملك ظفار
فتفنن فخطب كل انسان بما يعرف كان اصوب - وكان احد ملوك حمير مقعدا
مسقما ما يلزم القراش فلقب من هذه اللفظة موثبان وقيل في توائم ان معناه
الازدواج اثنين اثنين لان الدرا لا يروق الا من دوجا ويجوز ان يكون معناه
بالتشابه بالتساوي حتى لا يتقارب في العظم والصغر وسائر الاحوال - الا ترى ان
الاولى والثانية اذا تساويا ثم ساوت الثانية الثالثة فقد تساوت الثالثة وكذلك الى

(١) النسخ - الصين (٢) جمع تبع الاسم لملوك حمير (٣) شاعر جاهلي والبيت من
قصيدة في المفضليات وهو المرتش الاصغر (٤) ديوانه ص ١٤٠ (ه) أي تكلم
باللغة الحميرية - انظر كتاب التيجان - ص ٢٩٩ -

آخرها تكون متساوية - ولو كان ما حكى من تشاؤم ملوك اليمن صديقا لازداد على طول الايام ولاشتهر في العوام فتأمنوا بهم وتخلقوا بأخلاقهم ونحن نرى شعراءهم لا يزالون يصفون الجزع فلا يخرجون عن ذكره ولا يتطيرون به - وهذا امرؤ القيس من ابناء ملوك كندة يقول -

كان عيون الوحش حول بيوتنا وادخلنا الجزع الذي لم يثقب
قد شبه عيون الوحش في ظهور بياضها الممدق بسوادها الذي لا يبدو من اعينها
الابتليب مقلها وانقلابها بالزرع والموت بالجزع لا يغادر منها شيئا سوى الثقب
فان المقل ليست بمثقوبة - وقيل ، ان الذي يعمل الجزع منه فهو ارداء واميله
الى السواد واذا عمل منه يثقب لانه لا لينظم في سلكه - والذي يعمل منه
الفصوص هو احوذ لصفاء جوهره وعدم ثقب فيه فكأنه يشير من النوعين الى
اشرفيهما - ويجوز ان يكون معناه ان عيون الوحش المشابهة للجزع ليست
تنظم في القلائد وانما تقع باتفاق متفرقة كالجزع التي لم ينظمها سلك لعدم الثقب
وقال أبو احمد العسكري (١) ، الإيغال في الشعران يأتي الشاعر بمعنى ويستوفيا
قبل بلوغ القافية ثم يعطف عليه في القافية فيزيدها في تجويده كعطفه في قوله ،
الذي لم يثقب - فانه اراد في قوله المعنى الكامل قبله حسنا كصفاء الجزع غير
الثقوب - وقال ايضا (٢) -

وأوفى لنا موف بغاء مبشرا يقول ألا أطعمتم خير مطعم

رأيت ثلاثا راتعين بقفرة فرائد كالجزع الذي لم ينظم

وقد عبر عن ذلك البياض حول السواد بعضهم في قوله -

لساقية ترنو بنا ظرتين كدارات جزع فوق لؤلؤتين

(١) توفي سنة ٣٨٢ وهو من اضبط علماء اللغة وله كتاب التصحيف والتحريف

الذي لم يصنف مثله وليس ما اوردته البيروني من قول أبي احمد العسكري بل

من كتاب الصاعتين لابي هلال العسكري انظر - ص ٣٠١ (٢) لم اجد هذا

الشعر في ديوان امرئ القيس -

الا انه اضاف يا ضي الملتحم الى اللؤلؤتين فكانت زرقا فاكنتي فيها من الجزع
بسواد ثقبه انسان العين وما بقي من الخدقة فليسواد الجزع - بل قال الصنوبري
وهو يغزل بمشوقه -

الجزع والياقوت والدر حينك وايلندان والثر
وقال لييد في اخيه اريد (١) -

وكان امامنا ولنا نظاما في كان الجزع يحفظ بالنظام
وقال الفرزدق (٢) -

وفينا من المعزى بلاد كأنها ظفارية الجزع الذي في الترائب
وقال امرؤ القيس (٣) -

فأدبرن كالجزع المفصل بينه بجيد معيم في العشرة مخول
يعني جيد صبي سترف ذي اولياء وان كان يتيا والمفصل بفواصل من غير جنسها
وكانها في البقر اولادها فيما بينهم - وقال عبد جمر والطائي -

فأدبرن كالجزع المفصل بينه بجيد الغلام ذي الحديل المطوق
وقال أبو الطمحان -

أضاءت لهم احسانهم ووجوههم دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه
قاوا فيه ان الجزع مؤلف من خطوط بيض وسود متصلة فيه فيبضها والنهار
يتعاقبان على تعييبه عن الابصار وسودها والليل يتظافران على اخفائه عن الاعين
وهذا قول يكاد ان لا يكون له محصول الاغنية الجزع عن الادراك بالليل والنهار
لكنه مدرك بالنهار فلا فائدة فيما ذكره - وانما قصد ظلام الليل فان النظم فيه
يتمتع او يعتذر فاذا أضاء نور القمر بازدياده على نصفه زالت تلك العسرة - ويدل
عليه قول ساجع العرب ، في ليلة سبع ناظم جزع - يشير به الى قوة النور حتى
يبصر فيه الثقبه للتنظيم - وقد ذكرنا حديث الارنب - وكان معي لوح جزع
امس الوجه معوج الخطوط وعليه منها صورة بطة عديمة الرجلين كأنها

(١) ديوانه طبعة الخالدي ص - ١٣١ - وكنيت (٢) النقائض - ص - ٨١٤ -

(٣) بيت من معلقته -

تسبح في الماء او تحضن البيض بالجلوس عليه لم يكد احد يذكر من صورتها شيئا على مثل ما يصور النقاش الماهر - وحكى لي احد الصناع الخوار زمين ان له في وطنه كهبة من جزع اصله بياض اللون وقد احاط به سائر الالوان فاجتهد من تولى نحتها حتى وفق بين اسوده وشعر الرأس والحاجبين وبين الحجرة وبين الشفتين وعلى هذا الهياس سائر اعضائها وذلك مسموع لم اره ولا اتعجب فيه من اجتهاد الصناع وانما استبعد اتفاق ذلك له فقد يحكى ما يشبهه في صفة شيديز (١) ولم اتحققه - وجرعة الكعبة حبشيه وان اشتهرت باليمنية فانها سوداء مخططة بيباض مدورة الشكل في قدر قطر (٢) شبر وهي منصوبة في الحائط المقابل لبابها على ارتفاع ثلاثة اشبار من ارضها وكان جدّها وجل يعرف بالنعمان في ساحل جزيرة يحوط بها عدة فراسخ وتشتمل على منازع ونخيل وحلث وسعة من المصائد وسائر المرافق واتصل خبرها بالوليد بن عبد الملك فاشخص النعمان اليه وطلبها بثمان وافي قيل فيه انه ازيد من الف دينار فابى الا ان يعرض منها الجزيرة التي وجدها بها فأقطعها اياه وانفذ الجزعة الى الكعبة وبقيت الجزيرة للنعمان وعقبه وعرفت باسمه مرسى النعمان (٣) -

وقيل ان سعيد بن حميد (٤) اهدى الى السامون يوم المهرجان خوانا من جزع معه ميل من ذهب مقدار قطره وكتب ؟ قد اهديت الى امير المؤمنين خوان جزع ميلا في ميل - فظن السامون انه الميسل الذي هو ثلث فرسخ ولما رآه استحسنته واستظرف ميله - وحكى لي احد معاصري انه رأى ببخارا نصاب مسكين في عرض اصبع ونصف قد نصفته الالوان على طوله وكان احد النصفين جزعا بقرانيا والآخر اخضر مشفلا لم يشكك في انه زمرد لولا هلايته وان النار كانت تنقدح منه - قال اسمعيل بن ابراهيم (٥) انه يحمل من بلاد التبت الى

(١) اسم فرس كان لخسر وپرويز وكان لسود - (٢) النسخ - قطر (٣) لم اجد

لهذه الجزيرة ذكرا في معاجم البلدان (٤) له اخبار مطولة في كتاب الاغانى ج ٧

(٥) قد كثر من اسمه اسمعيل بن ابراهيم لعله القارابي -

الصين حجارة كالجزع وليس يجرع لها الوان حسان ونقوش عجيبة وتشترى
منها بثمان وافر وتركب في المناطق وحلية الدواب - والله الموفق -

في ذكر البلور

حجر البلور هو الملمح منصوب الميم ومكسورها - قالوا؟ اصله من الماء لصفائه
ومشابهة زلاله واصل الماء موه لقولهم في جمع الجمع الذي هو مياه أسواه وبمته
موهت الشيء اذا جعلت له ماء وروثا ليس له وكذلك اذا سقاء ماء وحدده
قال امرؤ القيس (١)

رأشه من ريش ناعضه ثم أمهاه على حجره
وقيل في الملمح اسم مركب من الماء والماء اصل الحياة لانه يشبه كل واحد
منهما في عدم اللون - قال البحري (٢)

ينفخ الزجاج لونها فكانها في الكاس نائمة بغير إناء
وقال الصاحب (٣)

رق الزجاج ورقت الحر فشابهها وقارب الامر
وكأنها نمر ولا قدح وكانها قدح ولا نمر
وقال أبو الفضل السكري (٤)

والراح فوق الراح كالصباح في فرط شعاع والتهاب وضياء
يحسبها الناظر لاتحادها بكاسها نائمة بلا إناء
وقال ابن المعتز (٥)

غدايتها صفراء كرخية كأنها في كاسها تنقد

(١) ديوانه ص ١٣٤ (٢) ديوانه - طبعة الجوائب ٢ ص ٢٢٢ (٣) هو اسمعيل بن
عباد المتوفى سنة ٣٨٥ (٤) هو من شعراء البيتية - ج ٤ - ص ٢٢ وسماه أبا الفضل
أحمد بن محمد بن زيد السكري بالسين المهملة - وفي نسخة ب - الكسري (٥) ديوانه
ص ٣٨ هامش من لبعض الغازية

حسب على شرايها فكانها غدايتها ريامن إناء فارغ

فتحسب الماء زجاجا جرى وتحسب الاقداح ماء جمد

وقال آخر -

مشمولة بشعاع الشمس في قدح مثل الشراب يرى من رقة شبيها
إذا تعاطيتها لم تدر من لطف داح بلا قدح عاطاك ام قدحا
وأما الموهو فهو حجر ابيض يعرف ببصاق القمر وبراقة ويسمى بالرومية افرو
ساليوس أى زبد القمر فان القمر هو ساليوس - وذكر ديستوريدس ما قلنا
وانه حجر يوجد في ارض العرب في زيادة القمر ابيض شفاق فلئن لم يكن
مستيرا (١) يلمع بالليل كالنار ولم يحظ بغير البياض ان النهار بوجوده اولى - وكان
الامير الشهيد مسعود رضى الله عنه (٢) أتخفى بطرائف منها حجر منعجن من حمى
سود في قدر العدس قد تمجر بعد العجانة بها وأشار الى موضعه نحو حول قلعة
ثالث (٣) بقرب غزنة وان وجوده يكون في الليالى التى تسود اوائلها يعنى النصف
الاخير من الشهر - وسألت احد الهنود المرتبين في تلك القلعة عنه فأشار الى مثله
من وجوده تلك الليالى وان هنود الشرق يحملونه الى بيوت اصنامهم - فلما انعمت
الفحص (٤) اومى الى استماله في الكيمياء على انه يتردد في السنة الهنود ذكر
حجر القمر على ما تقدمت الحكاية عنهم وليس بالذى وصفه يحيى النحوي (٥)
من الضارب اللون الى لون العسل المتوسط اياه وبياض شبيه باستدارة القمر
زائد بزيادة نوره ناقص بنقصانه مستخف في المحاق مستير في اليوم الثالث -
وقال قوم في حجر القمر انه الجزع وان ما فيه من البياض يزداد في زيادة القمر
ولذلك نسب اليه والامر فيه وفي مثله موكل الى التجربة - فأما الذى ذكره
يحيى فلا -

(١) ب - مستيرا (٢) هو مسعود بن محمود الغزنوى - (٣) ا - ناي ب باى - وفي
من بلا نقط - لم اهتم الى صحة اسمها الا انه في بلاد الفرس اما كن اسمها ثثن وثاثن
(٤) ب - الحفص (٥) لعله يحيى بن احمد القاراي الذى ذكره باتوت في الارشاد

والبلور انفس الجواهر التي يعمل منها الاواني لولا تبذله بالكثرة ويسميه
اهل الهند بتلك (١) وفيه فضل صلابة يقطع بها كثير من الجواهر ويقوم لاجلها
مقام فولاذ الجديد حتى تنفذ منه النار اذا ضربت (٢) قطاعه بعضها ببعض
وشرفه بالصفاء ومما ثلثه اصيل الحياة من الهواء والماء - قال الله تعالى (بيضاء
لذة للشاربين ، لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون) لأن لذة الشارب
منعصه بتواضعه فاذا امن معاد حاضره والتمار في عاقبته توافقت اللذة وتكاملت
الطبيعة - والبيضاء صفة الوعاء لا الشراب اذ لا يحمد ذلك منه في العادة -
والمراد بهذا البياض التعري عن الالوان كالبلور الابيض اليتقى البنى (٣) فان
هذا البياض مع السواد متقابلان على التضاد ولن يشف ولا واحد منهما - فاما
الالوان المتوسطة بين الجدد البيض والغرايب السود فحامل (٤) كل واحد
منهما يحمل الشفاف كاحتماله الصمم والتعقد الا اذا لصق احد الطرفين
كالدكنة والفير وزجاجة في شيء - وعلى هذا النهج وصفهم الابيض النقي
بالفضة ولا بمعنى الشفاف فليست الفضة منه في شيء - وعليه قوله تعالى (قوارير
من فضة) والعرب هم اول المخاطبين بالقرآن فالحطاب معهم على عرفهم
قياسه بالنحل فانهم لما رأوه يرتع وبالارتعاء يمتلئ البطن بالماكول وليس
له خروج الا باحد المنفذين الاعلى والاسفل تصودوا من العسل انه من غذائه
ياخرجه من البطن بكلى المنفذين - قال الشاعر (وهو الطرماع) (٥) -

اذا ما تأرت بالخليل بنيت به سريجين مما تأتري وتنبع

فخو طبعه بمثله من خروج الشراب من بطنه للاتصال وقرب الجوار اذا انقم
مدخل الى البطن وهو بخروطه يجتني من اوساط الزهر ما فيها من امثال
الكحل دقة ونعمة وينقله بيده من خرطومته الى فخذيه ويحمله الى الكوارة

(١) بلانقط في اوس - ب تلك (٢) اس - ضرب (٣) اوس - اللين (٤) اوس

محامل (٥) ديوانه - ٣٤ نب ١٧ -

ويعمل العسل ويملاؤه بيوت فراخه طعاما لها وزادا لنفسه عند انقطاع الانوار.
والثمار التي يطعمها ويدخرها - وأما ما يبرز من اثقالها بالنفذ الاسفل فأنثى
شيء في الدنيا وهي تحفظ من أذيته خلاياها لتزاتها ونظافتها وحرصها ما أرجحت
راحتها وطابت مذاقته -

والبلور على اوزان الجرع بالقياس الى القطب لا يخالفه ويجلب من جزائر الزنج
والديبجات (١) الى البصرة ويتخذ بها منه الأواني وغيرها وفي موضع العمل
هناك مقدر يوضع عنده القطع الكبار والصغار فيرى فيها ويهندس احسن
ما يمكن أن يعمل منها ووفقه للنحت ويكتب على كل واحد منها ثم تحمل الى
سائر الصانع فيعملون بقوله وياخذ من الاجرة اضعاف اجورهم بكنه الفرق
بين العلم والعمل - هذا البلور يكون في رقة الهواء وصفاء الماء فان اتفق فيه
موضع منعقد ناقص الشفاف بنعيم او ثقب اخفى بنقش ناعم اركتابة بحسب
الباقية في الصناعة والاقتدار على التقدير - فان فشا فيه هذا التقدر حتى أبطل
شفافه سمي ريم بلوراي وبنحسه - ويجلب من كشمير بلوراي ما قطاع غير
منحوتة واما منحوت منها اوان واقداح وتماثيل الشطرنج وكلاب الترد
ونحز بقدر البندقي لكنه يتخلف من حسن الزنجي في الصفاء والنقاء
ولا صينهم لها في لطافة صنعة اهل البصرة - ويوجد في الجبال منه قطاع
وتكثر في حدود وخان وبدخشان ولكنها لا تقصد للجلب -

قال الكندي - أجود البلور الاعرابي يلقط من براريهم من بين حصاها وقد غشي
بنشاء رقيق عكرو يوجد منه ما يوازن الرطلين كما يلقط ايضا بسرنديب وهو
دون الاعرابي في الصفاء - ومنه ما يخرج من بطن الارض فان كان في ارض
العرب كان اجود - قال - ورايت منه قطعة زادت على مائتي رطل وانما كانت
كثيرة النسيم والثوب - وله معدني بارمينية وأخر يد ليس من تخومها يضرب

(١) - الديبجات - ب - الديبجات - س بلا نقط - هو جمع معدول من لفظة

هندية ديبا بمعنى الجزيرة -

لونه الى الصفرة -

وأما نصر فانه قسمه على اربعة انواع اولها الاعرابى وقد وصفنا صفات الكندى اياه وزاد عليه ان ضياء الشمس اذا وقع عليه رؤى منه الوان قوم من قزح - وكان واجبا عليه ان يشترط فان ذلك فى المنكسر دون المجرد وذلك انه مشابه للجمد وفى مكاسره المضطربة ترى هذه الالوان ايضا - والثانى يسمى على وجه التشبيه غيميا - والثالث السرنديبي قريب من الاعرابى مختلف الصنء عنه والرابع مستنبط من بطن الارض وهو يفوق الاعرابى - قال - ومنه لون اصابتة رائحة النار والدخان وهو ارداه -

وفى كتاب الاحجار ان البلور صنف من الزجاج يصاب فى معدنه مجتمع الجسم وان الزجاج يصاب بمتفرق الجسم فيجتمع بالغنيسيا - وتبعه قوم وقالوا فى كتبهم ان البلور نوع من الزجاج معدنى والزجاج نوع من الزجاج صناعى - وقال حمزة - البلور مناسب الزجاج فى بعض الجهات ولم يبن عنه وكأنه عنى الشفاف والنم بما فى جوفه فانها متباينان بالإذابة لا بقياد الزجاج لها وامتناع البلور عنها على ما ذكر فانى لم أشاهد ها ولم امتحنها فيها (١) وقال بعضهم فى البلور - انه ماء جامد منعقد وبهذا اقول كما سأذكر - وبسبب مشابهته (٢) لاء الصافى شبه حجارة الماء ونفاخته - وقال ابن المعتز (٣) -

اما رأيت حباب الماء حين بدا كأنه تحف بلور اذا انقلبا

وقال العوفى -

كانما القطر على مياهها اذا انتشى يطلم من حيث هبط

قباب در حولها وصائف فى رفهن يرتين با لليط

والنفاخت اذا كانت من دولم يشف ولم ير ما فيها ولا ما وراءها واما تشبيهها بالبلور فهو المتحسن - قال أبو الحسن الموصلى -

(١) هامش - س - اى فى الاذابة (٢) ا - منسأته - ب - مشاهدته - وفى - س

كما فى ب - بلا نقط (٣) لم أجده هذا البيت فى ديوان ابن المعتز

كان حباب الماء فيها غُدَّةً فوارير بأورلد ينسا تد هده
وقال -

وينداح فوق الماء قطر مدود كما طلعت في وجه السجندجل تنك
والعجب ما اتفق في البلود من الاشكال خلقة - فقد ذكر الحكاك المذكوراته
وجد خلال الحصى من التفتيش بناحية ورزفنج معدن اللعل كما علام الترد
وبياذق الشطرنج مثمانة ومسدسة كالنحوثة بالصناعة - قال الصنوبري
في بركة (١) -

والسحب ينظمن فوقها سبحا نظام معنية بسبحتها
فواقع قد عدت بياذق الشطرنج صفوة في وسط رقعتها
والرسم في بياذق الشطرنج ان تكون مسدسة النحت وفي كلاب الفرد ان تكون
مدورة الخراط ثم اصطفاها يكون في حاشية الرقعة المعرضة فان اتفق في وسطها
فهو بارد بحبيب -

في ذكر اخبار في البلور

ذكر افلو طرخس في كتاب النصب ان ايارون (٢) ملك رومية اهدى له قبة
بلور مسدسة عجيبة الصنعة غاية الثمن ولم يذكر في الحكاية سعتها وهل كانت
قطعة واحدة او قطاعات تهندهم وقت نصبها فعظم تبجحها بها وقال لفيلسوف لما حضر
مجلسه ، ما تقول فيها - قال ، انه ليسوء في امرها فانها اذا فقدتها لم تأمن ان يعوزك
القوز بمثلها فيبدو فرك اليها واذا عارضها آفة عارضتك مصيبة بحسبها - وكان كما
قال فانه خرج الى الجزائر متنزها في ايام الربيع وحمل القبة في قارب وهو جنينة
مركبه وغرقت الريح القارب فرسبت القبة وبقي الملك حزينا فتذكر قول
الفيلسوف وتسل به والا كان يبقى متحسرا عليها ايام حياته - ومن طالع حديث

(١) ليس - في بركة - في ا-وس (٢) س - بلا نقط - اب - ابروز - وايارون

لم يكن ملك رومية بل كان ملك سر قوسة بجزيرة صقلية -

الخاتم الاسماعيلي تعجب من عجز ايارون (١) عن اخراج القبة مع ما كان معه من متقدمي المهندسين واحباب الحيل المسماة مخانيقونات - وقد ذكر مانا لاوس (٢) في كتابه في معرفة اوزان الاجرام المختلطة من غير تمييز بعضها من بعض انه اهدى الى ايارون ملك رومية وصقلية اكليل من ذهب مرصع بالجواهر بديع الصنعة وانه ذهب بالحملان ولم تطاوعه نفسه بنقصه فاستخرج له ارشميدس طريق معرفة خلوص ذهبه واختلاطه بشوب وغش - وارشميدس هو الذي احرق بالمرايا سفن الواردين الى جزيرة من البربر واقمرس فقد قيل ذلك في كليهما - وعن مثل اسف ايارون احترس الاسكندر لما اهدى اليه اواني بلور نفيسة فاستحسنها ثم امر بكسرها وقيل له في ذلك فاجاب ، بأني علمت انها ستتكسر على ايدي خدمي واحدة بعد اخرى وكل مرة يهيجني الغضب فارحت نفسي من تلك المرات بواحدة وارحتهم مني - وكان العبادي تنبه (٣) من ذلك فانه كان يسوق حمارا موقرا زجاجا في قفص (٤) وانه سئل عما معه فقال ، ان عثر الحمار فلا شيء - بل ما احسن قول يعقوب بن الليث حين ركض الى نيسابور وغافص محمد بن طاهر (٥) والى خراسان غير متسرول وكان يطوف به في الخزائن ويوقفه على ما فيها حتى انتهى الى خزانة الطرائف وعدد محمد عليه اموال اثمان ما فيها من البلور المخروط والمجروح فامر غلامه بكسرها بالعود ورضها ثم استسقى في مشربته وكانت من الاسفيذرويه (٦) في غلط الخنصر وحين شرب منها طرحها على الارض حتى طنت وادحرجت وقال لمحمد ؟ يا ابن القاعلة وهل تفعلك تضييع الاموال في تلك الاواني وصر في (٧) الشرب بغيرها هلا استأجرت باثمانها رجالا يدفعونني عنك - ثم حبسه في صندوق وحمله الى العراق معه وما خلصه من يده

(١) ا - امارود - ب - ابارد - س - امارون (٢) ا - بلاوس - كتاب

مانولاوس موجود نشره كارادي مع ترجمة فرانسوية (٣) ا - يفيد - ب - سد

(٤) سقط - في قفص - من اوس (٥) كانت هذه الواقعة سنة ٢٥٩

(٦) ا - الاسفيذرويه (٧) ا - ضرب بي - ب - ضرب بي - س - ضرب بي -

الا انهزامه من الموفق (١) وليعقوب في سيره ما يعلم منه ان هاديه اليه (٢) كان
شباب دولته واقبال شأنه يعرفه حال (٣) اخيه عمرو وليا ملك بعده فانه دفع
الى معتمده النهض الى بغداد اموالا (٤) وتقدم اليه يصرفها في اثمان اواني بلور
واقترحها وان الرجل روى في مثل ذلك ما تقدم فلم يسمح قلبه (٥) بافساد
الذهب وصاغ منه اواني وجوهرات وصواني (٦) ولما انصرف بها شق على عمرو
مخالفة امره وامر بسقيه في المجلس بواحد منها على وجه الاكرام ورسم للساقي
ارسال حية صليبة تسد (٧) الحمام ففعل ومن دأبها الوثوب الى رأس الانسان
فوثبت اليه ولسعت ارنبة أنفه فسقط لحينه (٨) ولم يكن عمرو مترعرا في
نعمة بل حاله منخطة عن حال يعقوب لكن بعزم الدولة وادبار الامر عليه ما
ورد به موارد التلف وكان يحمل الى بغداد مستوثقا به فبلغ قنطرة في بعض
المراحل بخراسان واستغرب ضحكا فساء له عذيله عن سببه فقال: اتفق لي علي هذه
القنطرة اجتياز ثلاث دفعات احداها (٩) مع حمار موثر من الصغرواته عشر
عليها وسقط واحتجت في ازعاجه الى معين وانسدت الطريق فلم ياتني فيها
سابل (١٠) استعين به الى ان مضى اكثر النهار - والثانية في اوائل العام الماضي
مع خمسين الف عنان وهذه الثالثة تاتي اثنين في المائة واثمنا فيها حالي في
اولاها (١١) والله المستعان -

وكان عندى كرة بلور فيها سنبله من سابل الطبيب الهندية برمتها (١٢) وقد انكسر
من شعراتها شيء قليل فتبددت في جوف البلور حولها وحصلت اخرى مثلها

(١) كان هذا في سنة ٢٧٠ هـ (٢) هاشم بن - الضمير في اليه راجع الى ما والضمير
في هاد للشباب المضاف الى الدولة فان التقدير هاد هواياه (٣) ب - رحاله (٤)
ب - بعد داد موالا (٥) ب - تسمح له نفسه (٦) سقط من - ب (٧) ا - صليبة
سد - س ب صليب في نبيذ - س صليب معبد (٨) هاشم بن (ح) - اولجنبه
اولحيتيه وكل ذلك صحيح المعنى (٩) ب - احديها س - احداها (١٠) ب - سابل
(١١) ب اولها (١٢) ا - برمتها -

في ضمنها فتات ورق اخضر باقية على خضرتها بقاء ذلك السنبل على دكته (١) ومعلوم ان هذه الاشياء لم تخلط البلور الا في وقت ميعة وكونه على رقة فوق رقة الماء القراح فلو لم تكن كذلك لما غاصت تلك الاشياء فيه فان من شأنها الطفو على وجه الماء لخفتها (٢) دون الرسوب او يكون سببها كالأقي (٣) يدهدها ويحملها ويكون جمودها بلورا في تلك الحالة سريعا والله اعلم بكيفية ما لانعلم من ذلك - ويتحدث من شاهد البلورين بالبصرة انهم يجدون فيه حشيشا وخشبا وحصى وطينا وريحا في نفاخات وكل ذلك شاهد على انه في مبدئه (٤) ماء سائل وليس ذلك بمستكر فلقد يوجد في بعض المواضع ما يستحجر ومتى استحجر حيوان ونبات زال استبداع تحجر الماء والارض - واه لا كثرة مشاهدة المتأسلين ذلك لما تواتر ذلك على السنتهم - قال الطبرماح -

اذا الملك اذ صم (٥) الحجارة رطبة وعهد الصفا باللين من اقدم العهد
وقال العجاج (الرجز لرؤبة بن العجاج - ك) -

قد كان ذاكم زمان الفطحل (٦) والصخر مبتل كطين الوحل

وقال آخر

وكان رطيبا (٧) يوم ذلك صخرها وكان حصيدا طلحها وسياها

في ذكر البسد (٨)

المشهور في السنن الجمهور انه المرجان وهكذا ذكر في كثير من الكتب

- (١) غامش س - ح حتى هذه الحكاية الاولى والثانية في كتاب التساميع وبهذا يقطع انه مؤلف الكتابين محمد بن احمد خطيب داريا (٢) ب - بخفنها (٣) هامش س - يعني يكون البلور سببها لا مثل الأني والأقي السيل يدهدها او يد حرجها يعني يد حرج هو الاشياء المختلطة به (٤) ا - ميدانه - ب س - مبدائه (٥) ب - ضم (٦) النسخ - الطفحل - هامش س - قال محمد بن الخطيب يغلبه ان هذا التصحيف ليس من غير المصنف وحواله - قد كان ذاكم ز من الفطحل - فقوله واه وزمان (كذا) يغلب انه ليس من تصحيف النساخ (٧) ب - فكان طينا (٨) س - البسد ب - البسد - سقط العنوان من - ا -

الطبية (١) منها خاصة كما ذكرنا وأما أصحاب اللغة وقد ماہ الشعراء
وجدتهم (٢) فيه يجمعون على أن المرجان هو صغار الآلىء - وقد حكينا ما قيل
في قوله سبحانه (٣) وثمالي (كأنهن الياقوت والمرجان) معناه صفاء الياقوت
وبياض المرجان والصفاء هنا بمعنى البريق دون الشفاف إذا الإنسان إذا شف
لم ير ما وراءه إلا ما يوحش (٤) وإنما أراد من الياقوت هاهنا الحجرة الودية المحمودة
في البشر وحجرة البسد (٥) غير مستكرمة فيها بل هي غير مغادرة لحدود النساء
فالمرجان ههنا لا يمتنع أن يكون البسد (٥) لولا أصحاب اللغة - والبسد نباتات
في بحر الأفرنجية (٦) وهو بحر الشام والروم إذا حاذى حدود أفرنجيا - قال
هذه بن زكريا - أن شجرة عظيمة حتى تخرق السفن المارة فوقها - وهذا من كلامه
يدل على استحجارها في خوف البحر خلاف (٧) ما قال ديسقوريدس أنه داخل
الملك نبات فإذا أخرج منه وتلى الهواء صلب (٨) وقيل - أنه يخرج لنا وإيض

(١) ب - والطبيب (٢) ب - وحدثهم (٣) ب - تبارك (٤) هامش - س - ح -
قلت قد جاء في الحديث الصحيح أنه يرى من الحورية في عظم ساقها فلا يمتنع أن الله
سبحانه يخلق داخل الإنسان ما يونس بخلاف ما الإنسان عليه في الدنيا وهذا
لا نزاع فيه والله أعلم - بقول المصنف أنه أراد البريق دون الشفاف غير واجب
(٥) ب - البسد (٦) ب - في أرض الأفرنجية (٧) هامش س - ح - قلت قد يكون
المرجان غاية يدرك فيها فإذا ادرك صلب وعظم هذا يحمل قول الرازي وله حالة هي
دون الإدراك فيها يكون وطالها كسائر النبات الذي يصلب يستذكره وأدراكه
وعليه يعمل قول ديسقوريدس وهذا كلامه حسن جيد (٨) هامش س - ح -
قال محمد بن أحمد خطيب داريا في صالحية دمشق وأد هابط من الجبل في شاطئه
مكان يعرف بطن الشيخ وفيه ترب منها تربة تعرف بيت القراط - وماؤه
الجاري من النمل يترك على جوانب تربيته أيعاض فاصلة وكنا نخرج إليه عقب
الأمطار والسيول فنلطف ههنا ما لنا من المرجان مروقا وغيرها - وإنما قلت ...
لأن أهل الصالحية والبد ما حقة لا يعرفونه إلا بهذا الاسم وهذا مشهور في ذلك
الوضع وإذا تفتش في غير أيام المطر وجد منه بين الخصباء قطع صغار مثل القمع ونحوه

فهم يدفن في الرمل فيصلب فيه فيحمر وذلك بحسب ادراكه ويجوز ان تكون
الحمرة هارضة فيه فان النار تزيله عنه اذا نفخ (١) عليه بالتدريج -
وقال صاحب كتاب الثريا - ان منه احمر ومنه اسود - وقال بليناس (٢) البسذ
وامثاله يشبه المعادن باجسادها ويشبه النباتات (٣) بأرواحها كما ان الصدف
والاسفنج يشبه المعادن بأرواحها والنبات بأجسادها - فاما النبات البحري فلا
يشك في لينه عند قبوله النشوء والنمو وهو مناسبته النبات البري بروح النمو وان
استحجر بعد ذلك فيشابه المعادن بحجرية الجسد - وقد شاهدت قطرا وقطعا
غيرها مستحجرة لا محالة انها صلبت بعد لينها كاستحجر المراتين البحرية عند
انحراجها من الماء - واما الاسفنج فانه غني للشابهة المعادن ولزومه مكانه ومشابهة
النبات نموه - بل لو قال (٤) انه يشابه الحيوان بما يشكى عنه وهو على حجره
ينقبض من المس - ولا يدخل الصدف في هذا الباب لأنه حيوان سيار في القرار
لامس طاعم فانه يشبه بالمعادن لخزفه فليس الاوقاية الحيوان الذي فيه كوقاية
خزف الخزون المتوى اياه مع انتقاله بالديب وكالسلحفي في حجرها المختلف
بها وكميات التماسيح وحيوانات شاهدناها مجننة بجفن خزفية ولا تشبه المعادن -
وقال صاحب كتاب الاحجار - المرجان اصل والبسذ فرع وذلك مطابق لما
قيل من ان البسذ والمرجان شيء واحد غير ان المرجان اصل متخلخل مثقب
والبسذ فرع لنباته في البحر كالشجر وهذا لأن ذلك الاصل انابيب دقيقة مجوفة
لا يسع تجويفها الا برة يجمعها سطوح من جنسها متوالية غير قاطعة بل جامعة
لها مقوية اياها قائمة مقام العقد للأنايب والجملة على حمرة البسذ لا تغايره
بالصورة - قال حمزة هو وسد عرب على البسذ - وجنس يسمى خر وهك
وعرب بالخرا هك وهو تشبيه لاصل البسذ - بقلنسوة الديك كما شبه به نوع

(١) ب - اذا نفخ (٢) اب - بليناس (٣) ا - اليواقيت (٤) ب - لو قالوا -

ا - حول حرفه - ب خول حروه - س - حول حزوه -

من بستان آفروز عريض متشنج ويسى خول خرويه (١) وأظنه انا ذلك الاصل الموسوم بالمرجان فان مرجان قريب من اسم الطيور الفارسية - قال أبو زيد الأرجاني - هو قطاع حجرية لها قضبان حردقاق وغلاظ ولا محالة ان للجرجومة ارومة الا ان لم اشاهد ذلك الحجر وانما رأينا ذلك المخلخل ذا الانابيب قد يسمونه اصل البسذ -

قال الكندي - ان الخل يبيض البسذ والدهن يشرقه والكبير الكثير الغصون يقوم مثقاله بنصف دينار الى دينار - واما الدقاق فالن بنصف دينار واكل - فقد كان معى منه شجرة ارتفاعها شبر ونصف بعث كل مثقال منه بأربعة دنائير ولو كانت بحفارة دقاقه لما تهاذى بها الملوك - فقد ذكرنا انه كان مع العلوى التاهرتى فى جملة هدايا مصر شجرة منه كبيرة وما ذكر تفصيلها - واكثر البسذ ملمس ويكون فى خلاله ما اذا انعمت تأمله بالطول رأيت منه خطوطا محفورة على غاية الدقة تذكر ما على بطون الانامل من امثالها دوائر فى الوسط مستطيلة ومتداخلة يأتها امثالها من جاتى اخواتها من الانامل ومن منازر الاصابع يحصل منها كثلثات قوسية متداخلة اصغرها فى وسط الملتقى - واظن فى سبب خلقها ان بطن الكف لما كان اصدق اعضاء بدن الانسان حسا لأن به الحس واللمس ثم فضلتها رؤوس الانامل فى ذلك وبطونها لأنها آلة الاخذ والقبض كما ترى عناءها فى مجسة النبض والجلساوة والخشونة فيها قاذحان فى تحقيق اللمس بجمع الى لينها وغضارتها خشونة من تلك الخطوط ليتم به الحس والادراك - فان الادراك بالاملس معتذر كما يعتذر ادراك الاملس على ان اسرار الحيلة واعراض الحلقة عند الخلق خيال لا بلوغ الى نفس الحق -

وقياس وزن البسذ الى القطب الاكهب باعتبارنا اربعة وستون وربع وسدس وثمن - قال الكندي ونصر، ان البسذ شجرة خضراء فى بحر الافرنجة ذات اصل وفرع ثم تصلب وتحجر اذا اخرج وتحم - وربما كان منه قطعة وزن ستين

(١) اى الديك الصغير يعنى مرغان بمعنى الطيور -

مثقلاً ويسمى ذلك مرجانا وفي بحر الروم منه لون لا تخلص حرته بل تميل الى
البياض ويسمى مراق (١) وآخر على لون الورد يسمى فاسنجاني (٢) يجلب من
الغرب - قال - ونوع منه يسمى ديلكي (٣) وانا اطنه دهلكي بدليل قوله ، يجلب
من عدن - ورؤى منه غصن وازن الرطل ثقله الغاصة ويخرجونه كالصدف
ودبما تلعوه بالخطاطيف ثم يلين بالسبازج وحجر الرحي ويشق بالفولاذ المسقى
وقال الكندي ، منه جنس يجلب من بحر عدن لاخير في ابيضه لأنه مؤوف في
القعر ويخرج بخطاطيف - هذا يدل على تحجره في الماء حتى تكسره الخطاطيف
المتعلقة - واما الابيض فاردأه نوعا غير الاحمر لأنه اغلظ بكثير واخشن مجرد
بشقب كأنها الآفة التي عناها الكندي وليس بأملس ولا بياضه يقق انما تلعوه
صفرة يسيرة -

وقال أبو حنيفة - المرجان بقلة ربيعة - فان كان هذا مأخوذا من العرب فهو كما
هو وان كان تخيلا من جهة البسذ ونباته في البحر ثم نقل من البحر الى البر الى
القوام باللغة -

وفي قرى سور وبند من حدود رباط كروان الذي بين غزنة وحدود الجوزجان
جدول ماء يستحجر وسمت أن الموهين يغرزون على شطه آلات خشبية
كالابر حتى يلبس بالماء المتحجر ويخرجون تلك الآلات منها فيجاون امكثتها ثقباً
ثم يصبغونها بالحمرة ويروجونها في جملة البسذ - وكما أن من الماء ما يتحجر
فكذلك من الطين ما يتحجر بالريح والهواء كتتحجر النازلة في الاتنين مثل
طين شرخ في قرار الآبار في معادن الذهب - وربما وجد منه في كهوف
الجبال طيناً رطباً فاذا اخرج منها استحجر وليس هذا وانثاله بمسبذع عند من
يتحقق كون العظام بالتغذي باللبن الرقيق المائع ونوى الثمار الصلبة من الغذاء
المائي الصاعد الى اشجارها وتبقى أزماناً بعد فساد ما يقوم لها مقام اللحم للعظام

(١) ا - ميزان - ب - مراق - س - مراق ولم يهتد الى صحته (٢) لعله معدول

من اسم مدينة فاس بالمرغرب (٣) ب - ديلكي -

في ذكر الجهمست

حكى عن عبد الله بن عباس رضى الله عنه في صرح بلقيس انه كان من جمست لكن العرب تسمى الياقوت والزمرد والبلور كلها توارير وقالوا - ويشبهه لبنى (١) والفرق بينهما ان لبنى (١) أرنى وأقل ماء ويقطع بالحديد فتكون قشارته ونجارتة وبشارته شبيهة بالرخام -

وقيل في معدن الجهمست انها كثيرة وان بياضه يضرب الى كل واحد من الألوان من الحمرة الوردية المشوبة بالبنفسجية - وقال الكندى - معدنه بقرية الصفراء (٢) على ثلاثة ايام من مدينة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وانه يلبس للأمن من وجع المعدة ويصاب منه حجر قديم عليه صورة ثعبان وكتابة بالقيطية لا تفهم وسيجيء لهذا النقش ذكر - وقال نصر - هو حجر منقوش (٣) يشبه الياقوت الوردى والا كهب بل يظهر فيه جميع الألوان واغلاه ما غلبت عليه الوردية وارخصه ما علت كهيوة - والعرب تتحل به ويوجد منه قطعة رطل ويوجد في معدنه مغشى ببياض كالثلج على وجهه حمرة - وظهر له معدن يوشجر من حدود الصغانيان في واد يعرف برام روذ ولكنه اكدر واعظم قطعه رطلان وفي كتاب النخب انه كالسنور الا غر صلب فيه زجاجة ينكسر لها بقليل قوة ويذوب على النار كالرصاص واذا طرح منه قطعة في الكاس قوى الدماغ والمعدة خلاف للحجر العنبرى لأن هذا اذا جعل في الكاس افسد العقل واورث الخبل وكلال الحس - وهذا موافق لما ذكره الخواص في الشارب بكاس الجهمست ان سكره يبطىء - والله الموفق -

(١) في النسخ لبى بغير نون واللبنى جمع المر - (٢) كما قال ابن البيطار ج ١ -

ص - ١٦٨ نقلا عن كتاب الكندى - والصفراء قرية بين المدينة وينبوع

ياقوت (٣) ب - بنقوش

وفي ذكر اللازورد

اللازورد يسمى بالرومية أرمينافون كانه نسبة الى ارمينية فان الحجر الارمني
المسهل للسوداء يشبهه واللازورد يحمل الى ارض العرب من ارمينية والى
خراسان والعراق من بدخشان - وتيل العوهق هو اللازورد (١) وهو في شعر
زهير بخلافه - (٢)

ترانى به حب الضحاء وقد رأى سماوة قشراء الوظيفين عوهق
قيل الضحاء للابل مثل الغداء للناس والساوة الشخص وقشراء الوظيفين العامة
والعوهق الطويلة -

وزنه بالقياس الى القطب سبعة وستون وثلاثان وربع وبليد منه يجلب من
جبال كران (٣) وراء شعب بنجهير (٤) وقال نصر، معدنه قرب جبل البيجاذى
بيد خشان واعظم ما يوجد من قطاعه عشر رطل ويبرد ويجلى ويطمس ويستعمل
في الاصباغ ومادام صحيحا فانه يضرب الى لون النيل وربما مال الى السواد وفي
كثر الجبال يكون على وجه المحكوك المجلو كواكب ذهبية كالمهاج (٥) واذا
نحق وهو برخاوته مؤاتى للطحن اشرق لونه وجاء منه صبغ مؤنق لا يدانيه
شيء من اشباهه - وقد يوجد منه في معادن تعرف بتوت بنك لعدة من شجر
الفرصاد بها وهي قريبة من زروبان في الندرة ما لا يتخلف عن كرانى رخاوة
وحسن مكسره وسائر مخطوط بجوهر آخر مشبع الخضرة الفستقية ونظن به انه
دهنج الا ان وقره يعطى في الاذابة عشرة دراهم فضة (٦) فيبطل به ذلك الفن

-
- (١) قال ابن خالويه - العوهق الصبغ شبه اللازورد - لسان (٢) س - قال
البحترى والبيت لزهير وهو موجود في رواية السكوى ورواية ثعلب في نسخة
خطية هندي (٣) ب - كروان وكران بلد من بلاد الترك من ناحية التبت بها
معدن الفضة - ياقوت (٤) بنجهير مدينة بنواحي بلخ فيها معدن الفضة - ياقوت -
(٥) النسخ - كالمهاج (٦) هاشم - س - يعنى الوقر من اللازورد اذا اذيب
خلص منه عشرة دراهم فضة -

لأنهم قالوا في استئزال الذهب ان النازل منه نحاس ولافضة (١) والله الموفق -

في ذكر الذهب

مما لوالاه سمي بالعراق ذهب فريدي (٢) وبنيسابور فريدي (٢) وبهراة وانبويه (٣) وبالهندية توتيا لانهم زعموا انه من انواع التوتيا - قال حمزة - هو دهانه وهو نوع من الفيروزج - وقال الكندي - معدنه في غار من جبال كرمان في معادن النحاس ولذلك ينسبك منه في الاستئزال في بوط مربوط نحاس - زعم ان الكيمياء يستعملونه فان كان كذلك فهو اما لينة ودسومته وإما لعدم تغيره على الحمى وهو مشبع الخضرة فيه عيون وأهلة خضر - قال وكان يوجد في ايام العجم قطع كبار يتأتى منها اتخاذ الاواني ثم أخذ الموجود يتصاغر قطاعه اولا فابولا حتى انقطعت أصلا - ومنه يجرى دون الكرمانى ودونها الذى ينسب الى العرب (٤) - ومنه شيء يؤتى به من غار في حرة (٥) بنى سليم تشتد خضرته اذا تقع في الزيت - وقال نصر - هو حجر اخضر صلب معدنى وانواعه ثلاثة اولها الرداني نسبة الى اسم مستنبط معدنه في معادن النحاس بجبال كرمان (٦) وكان يخرج خلنج (٧) بعروق فيها عيون نابئة وأهلة منصفة واذا حك بالزيت ظهر منه نحاس وكان يخرط منه الاكاسرة خوان وحفاف ونقد هذا المعدن عليه ماء احمر من كالحماة - والثاني ايضا مستحدث استنبط ايضا هناك في معدن النحاس فقارب الرداني - والثالث مجلوب من ارض العرب في طريق مكة من جبال تعرف بحجرة بنى سليم تصفو خضرته بالزيت في مدة اذا تجاوزتها ضربت الى السواد ويكون وقت انجازه من المعدن لينا ثم يزداد بعد ذلك صلابة وجلاؤه ان تودع اليه مشرحة ويضرب بنخل ثقيف ويجعل في خمر

(١) عامش س - اى لو كان كالذهب لئزل منه نحاس (٢) ا - فريدي ب فريدي -

س بلا نقط واظنه تحريف فريدي (٣) اوس - ورنويه - ب - زرنويه

(٤) اب - المغرب (٥) اس - جزيرة (٦) ا - كنهان - ب كرمان - س كنهان

(٧) ا - خليجا - ب - خلنج - س حليجا وفي الها مش خانجيا -

ويميل في رماد. (١) -

قال محمد بن زكريا (٢) - من الدهنيج مصرى وثرا ساني والكرمانى اجودها وهو واللازورد والفيروزج والشاذنة (٣) حجارة ذهبية وكأنه قال هذا من العيون الالامعة من اللازورد فانها كالذهب والا فهو يعلم انها نحاسية وانما تجود الذهب في تلونه بسبب نحاسيتها - وقال في الدهنيج والفيروزج انها يتغيران بتغير الهواء في الصفاء والكدورة ولذلك كرهها قوم - وقال صاحب كتاب النخب (٤) - هو شديد الخضرة تلوح منه زنجارية وفيه خطوط سود دقاق جدا وربما (٥) شابه جمره خفيفة - ومنه نوع طاووسى ومنه موشى وفي كتاب المشاهير - ان الدهانج حصى خضر تحك بها (٦) القصوص وواحد لها دهنج - ولو قال منها انحرز والقصوص لكان اقرب الى الحق - وقال صهاربخت - هو حجر المسن - وقواه بقوله في موضع آخر - المسن العتيق هو الحجر الاخضر المسمى دهنج - ولا اعرف لكلامه وجهاسوى اشتراكها في خضرة مستحسنة في الدهنيج ومستكرهة في المسن - وذكر الكندي (٧) انه شاهد من عتيقه (٨) صفيحة فيها تسعة ارطال - ويوجد من السجزي ما يقارب العشرين رطلا ومن الموجود في برارى العرب عشرة ارطال وهو من المخرج من حرة بنى سليم رطلين ومن الكرمانى نصف سدس الرطل -

(١) هامش س - مشتق من الملة فعلا والملة الرماد السخن ويخطىء من يعتقده الخبز و صواب الكلام خبز ملة بالاضافة لابلوصف (٢) هو - أبوبكر الرازى الفيلسوف المتوفى سنة ٣١١ (٣) هو الشاذنج هو حجر احمر ضارب الى السواد كان يجلب من بلاد الهند ومن طور سينا (٤) هو منسوب الى جابر بن حيان (٥) اب ودهما (٦) هامش س - قال محمد بن الخطيب يصحف الكلام على أبى الريحان واسقط الكتاب الذى نقل ابو الريحان من خطه وكأنه انما قال يحك منها قرأها الشيخ بها وكذلك آثارها ومثل هذه اللفظة تنصحف في الخطوط كثيرا (٧) ب - الهندي (٨) ب - عقيقة -

في ذكر اليشم

يستخرج من بين واد من ناحية الخن التي تصبها اجمه (١) ويسمى احد الوادين فاش (٢) ومنه يستخرج ابيضه الفائق ولا يوصل الى منبعه والقطع الكبار منه تلك خاصة وصغارها للرعية - والوادي الآخر قراقش واليشم المستخرج منه كدرا اللون يضرب الى السواد ويزداد حتى يوجد منه ما هو شديد الخلوكة كالسبيج - وذكر من وردتلك النواحي انه حمل في القديم من هناك الى صاحب بلد قباي (٣) قطعة واحدة من اليشم وانها مائتا رطل - وقيل ان اليشم او جنسا منه يسمى حجر الغلبة ومن اجله حلى (٤) الترك سيوفهم وسروجهم ومناطعهم به حرصا على نيل الغلبة في القراع والصراع ثم اقتفاهم غيرهم في ذلك بعمل الخواتيم ونصب السكاكين منه - وفي كتاب النخب ان اليشم هو حجر الغلبة وقد تستعمله الترك ليغلبوا الاقران وان لا توجعهم المعدة بتناولهم ما يفسد انضمامه من الاطرية والقطير والشوى المهضوب اللينيك - قال نصر في صفته - انه اصلب من الفير وزج ضارب الى اللبينة تحدره السيول من الجبل الى واد في ارض الترك يسمى سو (٥) ويقطع بالأسلحى وينحت منه المناطق والخواتيم - وزعموا انه يدفع مضار العين ومعار البروق والصواعق - فأما العين فهو حديث عامى واما البروق فاني رأيت من استدل على اثرها بمد ثوب رقيق على وجه اليشم ووضع بهرا فوقه فلم يحرقه وليس هذا امر من ما يختص به اليشم فان مرايا (٦) الحديد القولاته تفعل مثل ذلك ثم لا ترتد الصاعقة عنها بل تذيبها وتسبكها -

ويذكر في كتاب الطب حجر اليشم وانه نافع من اوجاع المعدة ولهذا يعلى في العنق بحيث يلاصق المعدة - وذكر فيها انه ينقش عليه شيء ذو الشعاع - وقال

(١) س اجمد (٢) ب فاش (٣) ب قباي - بلا نقط في س (٤) س - حكي وفي

الهامش حلى (٥) سو لفظ تركى بمعنى النهر (٦) ا - من اتي - ب مرأى - س بلا

نقط مرأى -

جالينوس (١) قد امتحنه بغير نقش (٢) فأنجب بخاصية في حل اوجاع المعدة وهذا هو الثعبان المنقوش على الخمسة - وذكر ابن ماسة انه يضرب الى الصفرة واليشم المقنى من ارض الختن لبنى اللون ابيض فيوهم هذا ان اليشم غير اليشب ثم يقوى الظن بانه هو ما ذكره اولا في اليشم ان الترك ينتفعون به في اجادة الهضم فان اهل الترمذ يسمونه يشب واهل بخارا الشب واشب (٣) ويقولون انه الحجر الابيض الصينى وربما سمي باش (٤) ومنهم من قال في باش انه ليس باليشم وانما هو من اشباهه ارنج منه بحيث تؤثر الاسنان فيه اذا عجم ولا يتأثر اليشم منها على انهم يسوون بين الحجرين في انتفاع المعدة بهما معا -

في ذكر السبج

هذا ليس من جنس الجواهر ونحرزه رذالة الخرز يكاد يقلد به الحبير ويعمل الكبراء منه اميالا للاكتحال بسبب نقائه عن التزنجير وكان يجب ان ينحضبوا به عيون المرطوبين دون غيرهم لنفطيته ويسمى بالفارسية شبه وهو حجر اسود حالك صقيل رخو جدا خفيف تأخذ النار فيه وسمعت انه يشتعل اذا احته الشمس وتفوح منه رائحة النفط لان كل ما وصفناه فيه يشهد بدهائته وانه نطف مستحجر مشابه للأحجار السوداء التى يسجر بها القناير بفرغانة ثم يستعمل رماذها في غسل الثياب - وذلك انه بفرغانة عمود الجبل الذى يرتفع منه بها الزيت والنفط والموم الاسود السسمى چراغسنگ ثم النوشاذر بناحية البتم^٥ (هـ) وفيه الزاج والزئبق والحديد والنحاس والآلك والفيروزج اليميلاقى والفضة والذهب الا أن المحرق منه بفرغانة كانه عكر النفط ووضرا لسبج - واما المختار منه فعدنه بالطيران من طوس يعمل منه ما امكن بحسب عظمه من المرايا والاوانى - ويوجد في ارض نديّة من تراب (٦) اسود متين وكما ان النار تلهب في النفط

(١) انظر جامع المفردات لابن البيطار - ج ٤ ص ٢٠٩ طبعة ١١٩٠ (٢) ب - غير منقوس - (٣) - ياشب ولسب (٤) ب - باس (هـ) البتم بضم الباء وفتح التاء المفتوحة اسم حصن ببلاد فرغانة (٦) ب - بين تراب -

فكذلك تشتعل في القفر اذ هما نوعان تحت جنس واحد - قال جالينوس ،
الاحجار السود الرقاق التي تأخذ النار فيها تجلب من بلاد القور من التل الشرق
من التلال المحيطة بالبحيرة الميتة حيث يكون قفر اليهود -

فاما وزنه بالقياس الى القطب فهو بالتقريب ثمانية وعشرون ووزن القير المجلوب
من سمرقند ستة وعشرون وربع وما اعتمدت وزنه لكثرة النفاخات في خلاله
وهي زائدة في الحجم وناقصة عن الوزن والله اعلم -

في ذكر حجر الباذرهر

المعروف بهذا الاسم هو حجر معدني على ما ذكره الارائل وان لم يفصلوا صفاته
وعلاماته - ومن حقه انه يفوق الجواهر كلها لانها لعب ولهو وزينة وتقاعز لا تنفع
في شيء من امراض اليدق - والباذرهر يحافظ عليه وعلى النفس وينجيها من
المثالب ولم تقدمه في الذكر اذ اذكرة ان يكون مع اقترانه - قال محمد بن زكرياء ،
الذي رأيت منه دخوا كالشب اليماني يتشظى ويتشطب وتعجبت من شرف
فعله -

قال أبو علي بن مندويه ؛ هو اصفر في بياض وخضرة - وتسب كل واحد من
نصر وحمزة ، معدنه الى اقاصي الهند واورتل الصين - وفي كتاب النخب ، ان
معدنه في جبل زرنند من حد كرمان - ونوعه حمزة ونصر الى خمسة انواع ابيض
واصفر واخضر واغبر ومنكت واختار نصر منكنته وجعل شربه للمسموم منه
وزن اثني عشر شعيرة - وقال صاحب النخب ، ان منه اخضر سلقى واصفر
ومنه ما يضرب الى البياض والى الحمرة ومنه اجوف يتضمن شيئا يسمى غائط
الشیطان وغزل السعال ايضا لا يحترق بالنار - وقال أبو الحسن الطبري البرنجي (١)
ان لونا من الحجر كأنه مؤلف من شمع ونورة وطين فيه لمع من كل واحد منها
اذا حك مع العروق الصفر على صلاية نرج احمر كالدم الغيظ وهو عظيم النفع

(١) ب - البرنجي - بلا نطق في - اوس - نسبة الى ترنجه بليدة بين آمل وسارية
من نواحي طبرستان - ياقوت -

من اللسعات اذا طلى عليها - ويحمل من طوس اشباه الباذ زهر في المرأى (١) وينحت منها نصب سكاكين فلا نفع فيه -

وتتضمن الكتب انواعا من طرق امتحانه وحكاياتها نافعة وان لم يكن من جوانب يقوم الاستناد اليها مقام توالي التجربة - فمنها انه قيل ، تلقى حكاكته في لبن حليب فان انعقد وجهه حمد واخيره والافه وردى - ومنها ان يحك رخوته على حجر ثم يحك به الباذ زهر فان احمرت الصفرة دلت على الجودة وهذا موافق لما تقدم لابي الحسن الترميحي فيه - ومنها ان يحك بنخل على حجر ويصب على الارض فان انتفخ فهو جيد - ويأتى ايضا في صفرة بيض أو زيت غليظ فان اذابهما ورقعهما فهو جيد - ويلقى على تبين فان تغير فهو جيد ولكن الصب على الارض ان انفرد الحل به غلي ونفخها - وقال عطار د بن محمد ، اذا وضع قبالة الشمس عرق وسال منه الماء واظنه هرا -

في ذكر اخبار الباذ زهر

الاجوف المستعمل على مخاط الشيطان يؤخذ من جوفه ما فيه ويعمل من غزله شستكات (٢) وهي التي كانت الاكاسرة تسميها آذر شست (٣) وبقي اسم شست على العمول من غيره فان النار تحرقها -

وحمل الى استاذ هرمن (٤) متولى حرب كرمان سنة تسعين وثلثمائة من ناحية زرنند (٥) والكوبونات (٦) شستكه بيضاء كانت تلقى في النار اذا اتسخت حتى

-
- (١) اي النظر (٢) الشستكة بضم السين مأخوذ من الفارسية شسته اي مغسول وكان نوعا من الثياب لم يحرقها النار (٣) آذر شست اي مغسول بالنار (٤) احد قواد شرف الدولة البويهى كان في كرمان سنة ٣٨٤ (٥) مدينة قديمة بكرمان - ياقوت - (٦) ا - والويات - ب والكوبونات - س - الكولومات - لم اجد لهذا الموضع ذكرا ولكن تكرر ذكر كورمان في تاريخ كرمان -

تأكل النار وسمها - وذكر من شاهدها أنها لو ثبت بالدهن للامتحان فاشتعلت النار فيها ساعة ثم نحدث ونخرجت الشستكة بيضاء تقيّة - وشهد له الوزير أحمد ابن عبد الصمد وكان يرى بتلك النواحي وقال ان هذه الاحجار تكثر بالكانونات (١) تكسر عن شيء له نهر يقتل منه غزل يلتقى فيه يعسر التمامه ويعمل منه ما ذكر قال أبو الحسن الترميضي؟ رأيت لبعض الملوك مشربة مرصعة شاهدت منها ابجوبة في لسع الزناير اذا اديف (٢) فيها لبن حليب وسقى منه الملسوع وطلّى به موضع اللسعة فانه كان يقذف اللبن ويشري بدنه ثم يهدأ -

وذكروا عن بعض الموهبين انه أتى بحجر الى وشمكير وزعم انه باذهر اغترارا منه بعجميته وطمعا في ان يذهب عليه امره فقال ، ان كان هذا دافعا لمضرة السم فسا سقيكها معا فان صدق دعواك أجزلت حباءك - قال ، نعم واستخلاه ثم قال له - اعلم ان الشيطان سول لي عملي فارتكبت منك في الحيلة وعندى لك نصيحة ان قبلتها - قال - وما هي - قال - ان الملوك مقصودون من اعدائهم بالحيل لارواحهم على يداوليا ثم المحسنين بالاموال ومتى اشتهر فيما بينهم ان معك مالا يضر ك معه سم يشس اولئك وهؤلاء من مكايديك فنجوت من مكارالاعداء ولم يفسد عليك الاولياء فاخضر سما وشيئا آخر شبها به تسقينيه وتسقيني بعده هذا الحجر واخلع على جزاء لصدق دعوى وادجمع الجلعة والصلة منى سرا واخلني امضى الى لعنة الله وناره الموقدة - فقال له وشمكير كنت تستحق باستخفافك بي وقصدك التمويه على العقوبة والآن فقد استحققت الخير بهذه النصيحة لا الحجر وفعل ذلك ثم صب عليه الخلع واجزل صلاته وجوائزه وصرفه مكرما مبجلا وقد نشر من بعد ثماته وقذفته المنون من أنفواها بعد ما ابتلغته -

في ذكر حجر التيس (٣)

وهو حجر الترياق الفارسي - وهذا شيء صوره كالبلوطة والبصرة مطاوع

(١) كذا ورد في النسخ كلها هنا (٢) ا - اديست س - اذيعت -

(٣) هاشم س ومن قال البيش فلا نه يزيل عاديته - الشكل

المشكل مبنى على طبقات كقشور البصل ملتف بعضها فوق بعض يفضى في وسطه الى حشيشة خضراء تقوم لها مقام اللب للفواكه وهى قاعدة الطبقات ويدل على كونها واحدة فوق اخرى ويضرب لونها من السواد الى الخضرة - وحكاك خالصه مع اللبن يميل الى الحمرة وحكاك غير الخالص المعمول للتمويه باق على الخضرة ويستخرج من بطون الاوعال الجبلية ووجوده بالاتفاق في الندرة ويسمى حجر التيس نسبة الى العنز - ومنهم من يصحفه بما هو اصدق واحق واشرف فيقول حجر البيش اذ كان دافعا لمضرته - وربما قالوا باذ زهر السكباش دفعا اياه عن مدممة التيس الى مدحة السكبش - والا صوب فيه الترياق الفارسي لانه يجلب من نواحي دارا مجرد (١) - وقد قيل ان الوعل يأكل الحيات كما تأكلها الايايل ثم ترعى حشائش الجبال فينقذ ذلك في مصارينه ويستدير ذلك بالتمدحج فيها فهو اذ ترياقي فاروق باقراض الافاعي طبيعي غير صناعي ويطلق بماء الرازيانج على اللسعات فيزول الوجع من ساعته ويعود لون البشرة الى حالته - قال أبو الحسن الترنجى - ان حية قتالة لسعت جنديا في بعض المعارك ولم يحضر رئيسه غير باذ زهر السكباش فسقاه منه في الشراب اقل من قيراط واطعمه ثوما فاباث ان تنقط بدنه وبال الدم وتخلص ولقد يخزن في خزائن الملوك ويغالى في ثمنه ويتنافس فيه ولعمري انه اشرف ما يخزن فيها من الجواهر لا انتفاع الروح به دونها - ويشبهه ترياقي اللحظة يلتقط من عيون الايايل وهو كالرمض في ما فيها - وذكر الاخوان ان قيمة الوجود من حجر السكباش من وزن درهم الى ثلاثين درهما ما ثمة دينار الى ما تتي دينار - وزعم قوم أن هذا الترياق الفارسي يوجد من الوعل في مرارته كما يوجد جاويزن في مرارة الثور - قال حمزة - ان جلويزن تعريب كلوزون (٢) بالفارسية وهو شيء اصفر كخضرة بيضة من وزن دانق الى اربعة دراهم يكون

(١) كورة بفارس - ياقوت - (٢) ا - كلوزون - ب كا وروزن - س -

سيلا مدحرجا وقت اخراجه من المرارة ثم يجرد اذا أمسك في القم ساعة ويصلب
ويكون اكثره بأرض الهند ومنها يجلب ويستعمله الناس في الترياق ويزعمون
انه يفتح السدد ويذهب بالصغار كما يفعله الترياق الفارسي والله اعلم -

في ذكر المومياء

المومياء يناسب العنبر ولبنى (١) من الطيب في شيء ويناسب فنانحن فيه بالخزن
للعنة واعانة من انكسر في بدنه عظم - وقد عدد في كتاب الآيين (٢) في الادوية
التي كانت في خزائن الاكاسرة مبدولة لمن لا يقدر عليها من المضطرين مفردات
ومركبات ومديرات للتعني وغيره - وذكر فيها نوءان من المومياء حار وبارد
والبارد منها عجيب فان المومياء صنف من اصناف القير والبرودة في القير عريب
والا قويل فيه كثيرة مختلفة وتقدم اصنافها ليكون معيارا لغيره -

وقال صاحب اشكال الاقاليم المومياء بدار الجرد للسلطان في غار من جبل
عليه حفظة موكلون به وفي السنة وقت معلوم تحضر فيه الحكام واصحاب
البرد وثقات السلطان فيفتحونه وقد اجتمع في نقرة حجر هناك في اسفله
قدر مائة من المومياء فيختم عليها بمشهد من اولئك الأمراء ويرضخ منه كل
من حضر بشيء يسير هو الصحيح وما عداه فزور - وبقر به قرية يسمى
آبين (٣) فينسب اليها ويقال يوم آبين - وحمل غيره هذا الاسم على التشبيه
بالشمع اي ان عاداته كعادة الشمع في اللين والذوب - وقال السري الموصل
معنى اسمه تجمع الماء ولا يدري احد من اين يجري ويبع - وله بفارس بيت مقفل
عليه حرس عدول يفتحونه كل سنة بأمر السلطان وحضور الشائع وفي مجرى
الماء حوض نصبت عليه مصفاة كالغربال يجري فيها الماء الى خارج فيبقى المومياء
فيجمد ويؤخذ الى الخزانة - وقال أبو معاذ الجوا مكي (٤) هو فارسي الجواهر

(١) - ا - ولسيا - ب وس - لسنا - المراد لبنى هذا الصمغ الطيب (٢) هو كتاب
مشهور للملك بنى ساسان قد ذكر ابن الفقيه الهمداني هذه القصة عن جبل في ناحية
ارجان انظر - ص ١٩٩ (٣) بالانقطة في ب وفي س امين (٤) لم اتف على ترجمته -

ونوع من القار - وهكذا قال الدمشقي ايضا - وفي كُنْش الخوز (١) - انه يؤتى به من ارض ماء شبه القير وهو صمغ يجري من حجر بين الجبال واتهم مترجم الكتاب بأن لفظة الصمغ تتجه على ما سأل من الشجر نضجا وبالطوع وما كان بالكراهة يسمى عصارة - وماه عبارة عن ارض الجبل فان الماهين ماء البصرة وهو الدينور وماه الكوفة نهاوند وربما جمع اليها ماء سبذان (٢) فتسمى الجملة ماهات وربما سمي بها وندبها دینار باسم المأسور منها الذي صالح حذيفة عنها (٣) والا هواز اقرب الى كل واحد من فارس والجبل من ان يخفى على الخوز منها امر المومياء وما اتصل بنا فيه الا ما تقدم -

وقال حمزة؟ ان بقرية جوران (٤) من رستاق قهستان من طسوج کران معدن مومياء وكذلك في قرية کرکو کران (٥) من هذا الرستاق والطسوج بعينهما وما سمعنا شيئا منه محولا منهما وكأنه نبطي لا ينتفع به الا أهالي تلك النواحي وقال ابو حنيفة ان النحل ينحتم على العسل وعلى القراخ بشمع ويطل على الختام شيئا اسود جدا حريف الرائحة شبيها بالشمع هو من كبار الأدوية للضرب والجروح وهو عزيز قليل ويسمى بالفارسية مومياء -

وكان فيما مضى من اسلم من الترك الغزية وخالط المسلمين يصير ترجمانا بين الفريقين حتى اذا اسلم غزى (٦) قالوا، صار ترجمانا - وقال المسلمون فيه انه صار من جملتهم ترجمان اى شبيه الترك - واتذكر من سبى هرما في حدود بيكند (٧) كان يفد كل سنة على خوارزمشاه بتحفة وفيها مومياء من صنعة نباتي وكان دعواه ان جميع ما يركبه من ادويتهم فانه يركبها من الحشائش ويكون ابلغ فضلا واسرع تأثيرا وكان انكسر في يد رئيس البازياريين رجل با زخاص فغضب

(١) لعل هذا الكناس تصنيف عدة من الاطباء في جنديسابور (٢) ب - سندان
س سندان وهورستاق معروف باسم ماسبذان - ياقوت (٣) انظر كتاب البلدان
لياقوت في مادة ماء دینار (٤) اس - حوران (٥) لم اجد ذكر هذه القرية
(٦) ب - غزنى (٧) النسخ كلها سكند -

عليه خوارزم شاه وامر بكسر رجاه وحضرت فاترج ومده وضرب الجلال
على ساقه بعارضة كالخذع - فقال احد اصدقاء المعاقب - اهذى كسر ام غمز ، فخر
الجلاد وخاف الانكار عليه فآخذ يضرب الساق ضربا بلغ من رض القصة فيها ان
اخذ قدم الرجل ووضع على باطن الركبة - وقال للرجل ، يكفي هذا ام اعود
وازيد - فرفع الى الامير وندم ورحم وامر بسقيه من موميائى التركمان فشفى -
ورأته راكبا بعد سنة وبيده الباز واذا نزل مشى مشيا مضطربا لم يكن يستغنى
عن التوكى على عصي -

وقالوا فى امتحان الومياى ان يحل فى دهن خل ويطل على كبد مشقوق ويسأل
بسكين فيكون تمسكها دليلا على الجودة - ومنهم من يكسر رجل دجاجة ثم
يوجرها (١) اياها - وكل ما عن وجوده وعن الوصول اليه فان ذلك يكسبه
مزية وينبه الى انراج ما فى قوته الى الفعل - ومن ذلك دواء مفرد للهند يسمونه
شلاجة (٢) وقيل شلاجة وهى سمكة توجد فى بحر الهند يعز صيدها فيؤخذ
سلاها ويعمل فى برنية ويستعمل للجبر فانه عجيب عجيب - اذا صفى وشمس كان
كالنسل الاحمر والا قويل فيه كثيرة - ومنها انه قيل ان الاوعال فى هيجانها اذا
وقلت الجبال بالت فى نقر منها بالتتابع اذا شمت الرائحة وتسود الشمس لونه
وتغلظ قوامه حتى يصير كالقار الدسم وهو الشلاجة - وقيل فى الاعيار مثل
ما قيل فى الاوعال وانه سمي ذلك بالفارسية - كوركيز (٣) وقال ابن دريد ،
الصن (٤) بول الحمار ينجثرو يستعمل فى الادوية - وقيل ، انه رشح من الجبل
فى النقر ويختار منه اطباء الهند ما اسود لونه وفاح منه رائحة بول البقر - وكان
نهض أبونصر الى يرو الى نهايته (٥) فى شغل فكلفه البحث عن هذا الدواء
وورد كتابه ، انى كنت فى قرية من جنوبيات السند فاتاهم قوم يحملون شلاجة

(١) ب - يوجرها (٢) ب - شلاجه - س شلاحه (٣) اى بول الحمار بالفارسية

(٤) النسخ كلها - الصر (٥) ا - سرو الى نهايه ب سرو الى نهايته س يرو الى

نهايه كانه اراد موضعين بالهند -

في حرب وتها فت الناس على ابتياعه مهم - وسألهم عنه فأشاروا الى جبل على
غرب تلك القرية وانهم يقصدون منه مواضع تعتذر على الانسان رقيها ويطلبونه
فيجدونه ملتصقا بالحجر كالصمغ على الشجر - والله الموفق -

في ذكر خرز الحيات

هذا يسمى بالفارسية مار مهره ونسبته الى الحية من جهتين احدهما النفع من
لسعته اذا حكّت بلبن أو خمر وسقى - وفي كتاب الجواهر ، ان حجر الحية
ينفع الملسوع بتعليقه عليه وربما كان هذا - والآخرة متولد في الأفعى
مستخرجه منها وكان يخزن في ايام الاكاسرة في جملة المغيئات - قال نصر ،
ان الحوائن يطلبون افعى خبيثة اكلة للحيات فتكون هذه الخرزة في قفاها
بيضاء تضرب الى اللؤلؤية - ومنها ما تكون سوداء مخالطة للبياض وظهورها (١)
لا يكون الا بعد استيفائها من اكل الحيات اربع مائة واتحيل من كتاب
الآين (٢) مثل هذا العدد ولا تذكره حقيقة - قال ، واذا انعقد فيها اخذوها
عن جبينها بمحديتين ويضغطونها حتى تزعج وتتحرك ثم يشقون جلدتها بالمبضع
ويصرونها حتى تبرز وياخذونها وهي لينّة فاذا ضربها الهواء صلبت
واستحجرت - وامتحانها انها اذا حكّت على مسح اسود بيضته وهذا التبييض
يكون من لين المحكوك مع تفركه وخشونة المسح - ويقال ان الحوائن يعملون
هذا الخرز من حجر مريم وانه ايضا يبيض المسح ولكن الشيء الارضى على
الاكثر يجب ان يكون يمايز الحيوان بالثقل - وحدثني انسان محصل انه كان في
مصطبة ببست (٣) جارا لحواء يعاشره وانه سمع صياح امرأته بالضرر فبادر اليه
ليمنعه فوجده باكيا قد مزق ثيابه - فسأله عن الحال فقال ؟ انى كنت اربى
افعى الحيات لينشوفها مار مهرة واصعد ليلا بسلتها الى السطح ليتنال النسيم

(١) - نظورها - س - نظورها وفي الهامش لعله تكونها (٢) كتاب للفرس

القدماء وقد مر ذكره (٣) قرية في افغانستان -

ولا تخفق الى تم مرادى بظهور المطلوب وغلست له (١) البارحة لصيد قوتها وتغافلت
الزانية عنها وتركتها حتى أحتها الشمس وقتلتها وأخسرتنى مالا بعد أن ضيعت
ايامى وسعبي وأرادنى الافعى الميتة وفى قفاها خرزتان والله الموفق -

فى ذكر الختو (٢)

الختو حيوانى لكنه مرغوب فيه مخزون وخاصة عند الصين وأراك المشرق وله
بالباد زهر علاقة لانهم يزعمون فى سبب التئافس فيه عرقه من السم اذا قرب
منه كما يقال فى الطاووس انه يرتعد (٣) ويصيح من اقتراب طعام مسموم اليه
وكنت سألت الرسل الواردين من قتاي خان عنه فلم اجد عندهم سببا للرغبة
فيه غير العرق من السم وانه عظم جبهة ثور - وهكذا ذكر فى الكتب بزيادة
ان هذا الثور يكون بأرض خرخيز (٤) - ونحن نرى له من الغلظ الزائد على
عرض الاصبعين ما يكاد يستحيل معه ان يكون عظم جبهة مع صغر جثة ثيزان
الترك ويصير القرن اولى به ولو صدق ما قيل لكان جلبه الى الاوعال من

(١) ب - وغلست (٢) وفى كتاب الصيدنة لابی الريحان البيرونى، ختو - ذكر
رسول قتاي انه عظم جبهة ثور وان رغبته فيه لما يقال انه يعرق اذا قرب من
سم وقيل انه جبهة كركدن وهو القيل المائى وقيل ان هذا الثور يكون فى ارض
خرخيز وقيل انه يوجد فى الجزائر عظيم جدا قد تناثر لحمه فينحت من جبهته وذكروا
ابراهيم السند أبى عمن رافق فى برارى الصين قوما وان الشمس اظلمت فتولوا عن
دوابهم وسجدوا وسجدت انا ايضا وما رفعوا رؤوسهم حتى انجلى فسالهم فقالوا
هو الله ووصفوه بصفات طائر عظيم جدا يكون فى برارى غير مسلوكة بين
الصين والفرنج طعامه الفيلة العظيمة التى لا تؤاقي للتأديب ويسمى بلغتهم
ختو تعظيما له تكان وخاتون وهذا الختو من قرنه ان وجد لان وجوده
يكون فى الاحقاب - ه (٣) ب - يرتعد (٤) اوس - خرخيز -

خرخير (١) اولى به لأنهم اليه أقرب ولم يجلب من العراق وخراسان - وقد قيل فيه ايضا انه جبهة كركدن مائي ويسمى فيلا مائيا وفي نقوشه الفرندية (٢) مشابه للاب ناب السمك الذي تجلبه البلغارية الى خوارزم من بحر الشمال المتشعب من المحيط ويكون قد راى راع وارجح قليلا واللب في وسطه بالطول ويعرف بجوهر السن -

وكان أحد الخوارزمية الفى منه ما حوله من الابيض اليفق ونحت من الجواهر الخالص نصب سكاكين وخنابج ونقوشه دقاق كائنة من ابيض من آخر مشوب بقليل صفرة اشبه بشيء بلب شعائر القناء عند عنفوان مجيئه اذا شق بطوله حتى انتطع البذر وانه جملة الى مكة على انها ختوا ابيض وباعها من المصريين بمال عظيم - ونحاته الختوا اذا وقعت فى النار سطعت منها كسهوكه السمك فيدل على ما ئيته ويذكرون ان دخانه ينفع من البواسير كما ينفعها التدخن بعظام السمك - ثم يذكر فيه ايضا ما يؤيس عن الاحاطة بحقيقة امره وهو انهم يقولون انه عظم جبهة طائر عظيم جدا اذا سقط فى بعض الجزائر وتناثر لحمه اخذوا جبهته (٣) وحكى احد من رافق قوما من برارى الصين ان الشمس اظلمت عليهم بفتة فزلوا عن دوابهم وسجدوا - قال ففعلت كفعلهم ولم يرفعوا رؤوسهم الا بانجلاء الظلمة - وسألهم عن ذلك -

فأشاروا الى الله تعالى عن صفات الجهال به وعن وصفه بصورة طائر - فلو ذكروا بدل اسمه سبحانه ملائكة أو شياطين لكانوا عن السخف ابعد والى مغزاهم اقرب - فانهم زعموا انه طائر على غاية العظم يسكن برارى غير مسكونة وراء البحر من الصين والزنج يتغذى بالفيلة المتوحشة التى لا تؤاقي للتأديب يلتهمها كالتقاط الديكة حبات الحنطة وان اسمه بلغتهم ختو (٤) تعظيما منهم له كتعظيمهم ملوكهم بسمه خان وازواج الملوك بنحاتون - وهذا الختو قرنه اذا

(١) س - حرير - وقد سقطت الجملة من - ب ٠٠٠ (٢) ا - الفرندية - ب
الفرندية - الفرندية (كذا) (٣) ب - اخذوه من جبهته (٤) كذا ضبطه فى
س بفتح الخاء وسكون التاء -

وجد ولذلك يكون العثور عليه في الاحقاب والدهور ووبر كوب الثرى في قطع
البحر الى ما وراءه ولهذا يعزى بين الناس -

وقال الاخوان - خيره المعرب الضارب من الصفرة الى الحمرة ثم الكافورى
ثم الابيض ثم الشمشى ثم الضارب الى الكهوبة ثم خردند انه (١) الشبيه بالعظم
وآخرها الفلفل - وهذه صفات تتعلق بالالوان والنقوش - قالا - وقيمة
الكافورى تقارب فيه العقرى وقيمة العقرى الغاية اذا ما ازن مائة درهم مائة
دينار ثم ينحط الى الدينار من غير وزن - واعظم ما رأينا وزن مائة وخمسين
درهما قوم بمائتى دينار -

وكان للامير أبى جعفر بن بانودرج كبير كالصندوق من الواح الختو الطوال
العراض الغلاظ وكان يباهى به - وكان للأمر بين الدولة من مثله دواة من
حقها ان تسمى جلالة الممالك لأنها مميونة مباركة عليه وبلغ من شؤمها على غيره
انه اهداها الى عدة ملوك كالأمير خلف (٢) وأبى العباس خوارزم شاه (٣)
فما استقرت في خزانهم حتى ردوها وملكهم بمالكهم وارتجع الدواة من
خزانهم -

في ذكر الكهر با

انما اوردت ذكر الكهر بالان اترك الشرق يرغبون منه فيما عظم حجمه وحسن
لونه ويحزنونه خزن الختو ويثرون الرومى منه لصفائه واشراق صفوته ولا
يلفتون الى الصينى الذى يكون عندهم لتخلفه عن الرومى فيما ذكرت
ولا يدكرون لسبب الرغبة فيه سوى دفع مضرة عين العائن واسمه ينهى عن فعله
لأنه يسلب التبن يجذبه الى نفسه والريشة وربما رفع التراب معها بالمجاورة وذلك
بعد الحك على شعر الرأس حتى يحمى فيشتد يجذب جذب البيجاذى - واسمه
بالرومية القطرون وايضا اذ ميظوس (٤) وبالسرانية دقنا (٥) وايضا

(١) - خردديدانه - س - خرددندانه (٢) هو خلف بن احمد صاحب سجستان

الذى ازال ملكه محمود بن سبكتكين سنة ٣٩٢ (٣) اسما أبوالحسن على بن المأمون

حيا

(٤) ب اد منطوس (٥) ا - دقنا -

حيانوفرا (١) - وزعم حمزة ، ان الكهر بانواع من الحرز يطفو على بحر المغرب
 و بحر طبرستان ولا يعرف معدنه - وليس كما قال ايضا وكأنها لم يريا فيه
 الخشيش والبق والذباب على مثل ما يكون في السندروس الذي هو صمغ الكهربا
 وانما يختلفان بالخفة والثقيل فان قياس وزن الكهربا بالقطب وهو احد وعشرون
 وربع وسدس - وباليبحرين اللذين يقعان فيه فان احدهما بحر الزنج في جانب
 الحر والآخر بحر الصقالبة الكائن في جانب البرد - ثم ان الكهربا ليس بحر
 وانما قطع تحك منها حرز وغيرها فالقطع (٢) له جنس والمنحوتات منه انواعه
 فان تركت على لونه والاحمرت بالنمل في ماء الشب في قدر نحاس ثم الغلى (٣)
 في ماء البقم في برمة الى الصخرة فصار الاحمر والاصفر اشخاصا لتلك الانواع
 وطفوء حرز لكهربا يعم البحار بل جميع المياه فتخصيص السرى ذاك البحرين
 لا يتجه على الطفوء بل على الوجود وبحر طبرستان عنه عرى برى وانا اظن بحر
 المغرب منه كذلك ان كان يعنى به البحر المحيط او بحر الشام - ثم كيف يعرف
 له معدن وليس بمعدني كما لا يعرف له جناح وليس بطائر - وقال ابو زيد الارجاني
 انه صمغ يشبه السندروس صافي المكسر بين الصفرة والبياض ودر بما ضرب الى الحمرة
 مسيخ الطعم يابس متفرك والضارب منه الى البياض هو ارداه وربما ازال البياض
 شفافه وكدر صفاءه - والضارب الى الحمرة هو المشبع اللون التام الصفاء - فاما
 ما ذكر من طممه فهو لتحجره وكونه من جملة الأحجار وليس يكسبه السحق
 طعما والمستحجر لا محالة يابس وبالطريق وبالصدقات منكسر لا ينفرك فان التفرك
 لثابتها بالاصابع والكف دون الآلة - وقال الكندي ، الكاهربا صمغة كالسندروس
 متى شجرة تنبت ببلاد الصقالبة على شاطئ نهر كل ما سقط منها في الماء انعقد
 وجرى الى البحر ولفته الأمواج على الساحل وما وقع على الارض لم ينعقد -
 قال بولس - هو صمغ الحوز الرمي يسيل منها ويجمد - ولم يفرق بين الواقع على
 الارض والواقع في الماء - وظنه قوم بالتصنيف جوزا وليس به دليل انه ذكر

(٢) ا - حبانوفر - ب حوالوفر - (٢) ب فالقطاع (٣) ب - ثم يغلى -

في دهنه انه يعمل في الربيع عند تكاثر الدهن في الخوز الرومي (١) فانه حينئذ يرض ويشمس في زيت او يغلى ثلاث ساعات ثم يصفى - ثم ذكر دهن الخوز والوز بعد ذلك على حدة - وكذلك نقله الفاقلس من السرياني الى العربي في حرف الحاء لاني الجليم - واورده الرازي في الحاء حاكيا عن ديسقوريدوس منافع نوره وثمره وورقه وعصارته والرومي منه - ثم قال ، يقال ان الكهر با صمغه - وعن جالينوس لما وصف هذه الشجرة قال - وصمغها وهو الكهر با شبيه القوة بقوة زهرها ولئن كان الكهر با يسيل فانه لم يذكر في عمله شرط الشجرة وأخبر من تردد سفالة الزنج وجزاثرهم - ان شجرة السندروس تشدخ وتترك يسيل منها ويحداولا فاولا - ولهذا يوجد فيه ما وقع عليه من حيوان وغيره - وانها نوعان احدهما الموجود في (٢) بلادنا والآخر اجود منه وأعز والفرق بينهما ان هذا المستعمل يترفع في النار ويقتبض اذا قرب منها وذلك الاعز يسترخي ويتمدد كالملك - وصورة قطاعه تدل على انه يفرش على الارض فيجمد عليها كما يفعل ذلك الصمغ العربي تحت شجرة ام غيلان - فلو كان جموده على الشجر لكان كالكثيراء (٣) في توجهه باعتراض وتعقد بالطول - والسندروس بالهندية صمغ دهون (٤) -

في ذكر المغناطيس

المغناطيس يشاركه (٥) في الجذب ويفضله بمنافع كثيرة عند بقاء المتصول في الجروح ورؤوس الباضغ في العروق واعتقال البطون بالبراية المسقية - وهذا الاسم له رومي ويسمى به ارميطيقون وايضا ابر قليتا (٦) وبالسريانية كيفا شفت فرزلا (٧) وبالفارسية آهن رباي اي سالب الحديد وبالهندية

-
- (١) شجر صمغه السندروس وهو مشهور في كتب المفردات (٢) ب - المعهود في (٣) هو - صمغ شجر منبته في ارمينية وبلاد الفرس - (٤) ب مو عدهون (٥) هامش س - اي يشارك الكهر با (٦) ا - ابن لمسا - ب - ابر قليتا - س - ابر قليتا (٧) ا - كيفاسف فرزلا - ب - كيفا شفت فرزلا - س - كيفاسف فرزلا - كدهك

كدهك وايضا هرباج وكأنه منقول من آهن رباي فان لخر في الجيم والياء
 في اكثر اللغات اشتراكا به يتبادلان (١) وقال ديسقوريدس ، ان اجوده
 اللازوردى واذا احرق صار شاذنه (٢) ولا رأينا هذا اللون فيه ولا سمعنا به -
 وفي كتاب مجهول ان اجوده الاسود المشرب حمرة ثم الحديدى اللون -
 وقالوا ، ان أغزر معادنه واجود اجناسه يكون بنواحى زبطرة (٣) من حدود
 الروم - على انه قيل في سبب خرز السفن بالليف في البحر الا خضر و سمرها
 بالحديد في بحر الروم ان كثرة المغناطيس في الجبال التى في هذا البحر تحت
 الماء بحيث تكون المراكب منها على خطر وعدمه في ذلك وهو تخريج غير
 وثيق فان السفن المخروزة لا تخلو من الأثاير وآلات الحديد من المحمول
 بضائع وخاصة النصول الهندية - وبالقرب من زابلستان معادن الذهب من
 الاحجار ومن الآبار المسماة زروان ينجب قرية خشباجى (٤) تطيف بها جبال
 فيها معادن فضة ونحاس وحديد واسرب ويوجد فيها المغناطيس صفورا
 يضعف منها جذب ما كان منها للشمس ضاحيا ويقوى ما كان في العمق راسبا
 وكنت انا قد وجهت اليها من يطلب قطعة قوية الفعل نافذة القوة فزعم انه
 انتهى الى وجه الجبل في سفوح جبل شركان (٥) يجذب اليه المتقار الذى في
 يده ولم ينقص وزن المنفار من الاربعة ارطال ولا محالة ان الجاذب كان وراء
 ذلك الوجه فلوازيل ذلك الحجاب عنه لتضاعف جذبته لأضعاف ذلك الحديد
 لأن القوة التابعة للعظم ان لم يلحقها تقصير او عائق -

وقال جابر بن حيان في كتاب الرحمة ، انه كان عندنا مغناطيس يرفع (٦) وزن
 مائة درهم من الحديد ثم انه لم يرفع بعد مضى زمان عليه وزن ثمانين درهما ووزنه
 على حاله لم ينقص شيئا وانما النقصان وقع في قوته وهذا موافق لما ذكرنا من

(١) هذه الجملة من كانه لم توجد الا في - س (٢) هى حجر الدم (٣) مدينة بين

ملطية وسميساط والحدث في طرف بلد الروم - يا قوت (٤) ا - سدباجى

(٥) ب - بن كان (٦) اس - يجذب -

ضعف البارز منه للشمس والهواء - وذكر ايضا ان وجد منه ثلاثون استارا
 جذب وزن ستمائة درهم حديد والثلاثون استارا تكون مائة وثلاثين درهما
 فيكون جذبها لثلاثة امثال نفسه وثالث المثل (١) وذلك نادر عجيب - وكان
 ورقك (٢) المجوسى عمل عمل الاسراف فى معادن الذهب بنحشباجى فوجد
 مغناطيسا لم يشابه انواعه فى السواد والكودة وانما شابه لونه الوانه وانواعه مرآة
 الحديد المجلوة حتى مالت الظنون فيه انه حديد - واذن منه تسعة دراهم وجذب
 مثلى وزنه حديدا - قال جالينوس هو فى معدنه اقوى من الحديد ويتشابهون فى
 المنظر هو يجذب الحديد والحديد لا يجذبه ويحتاج فى تميزه ما ذكر الى فطنة ودربة
 بسوء الظن - وذكر ان جذب الحديد يضعف بالثوم والبصل اذا ذلك بهما وانه
 يعود الى فعله ويقوى اذا تقع فى الخل اياما وقيل ايضا فى دم التيس - والجذب
 والانجذاب يوجد فى اشياء كثيرة سواهما فالنقط يجذب النار الى نفسه والحجر
 الزيتونى يجذب الزيت اليه وبه سمى وحجر الخل الخل وحجر الحبن الماء فمن
 بطون المستسقين وكل هذه مشهورة وان لم نشاهدها نحن - وطاقة ابريسم
 المطبوخ اذا خلى قبله بالقرب من الثياب انجذب اليها بل شعر السنانير اذا امر
 اليد (٣) على ظهورها ثم وقعت عنها قليلا واقرت فوقها متجافية فان الشعر يرتفع

(١) هامش - س - صوابه مائة وثمانون والافان مائة وثلاثين لا تكون
 ثلاثة امثالها وثالث مثلها ستمائة فافهم ذلك والاستار على ما قلت ستة
 دراهم وعلى ما فى الكتاب اربعة وثلاثا (٢) اب ورمك س ورك هامش س
 حرب دهنه بالثوم وتقع فيه اياما فما أثر ذلك فى جذبها وقد اكثر الناس فى هذا
 والله اعلم بحقيقة الحال فيه واظنه كقولهم فى الازمرد وعيون الافاعي فقد ذكر
 المصنف وغيره انه حربه فما حاك (٣) ب امر النار هامش س قد ذكر فى كتاب
 الاحجار حجر يجذب الذهب وحجر يجذب الفضة وقد وقف المؤلف على كتاب
 الاحجار فانه يحكى عنه فى هذا الكتاب وكأنه غفل عنه عند كتابة هذا الموضع
 ولم يغفل ولكنه اهمله لمقصد آخر فان الامر محتمل -

قائما نحو الكف - وحكى لى بعض اليهود الربانية انه رأى مع يهودى آخر حجرا
يجذب الذهب الى نفسه وانه ساوم به بخسين دينارا فتأبى عليه - وهذا ان صدق
الحاكي كان يساوى ما لا خطيرا ويفنى الصيارفة عن اخراج الزغل من دقاق
الذهب الترابى بمغناطيس مطاوع على هيئة الاصبع يسوطونه فيها ويخضعضونه
بينها فياتصق الزغل به وهو رمل ثقيل اسود يكون مع ذلك الذهب ولا يكاد
الغسل ينقيه فيخلصونه بالمغناطيس - ويدل هذا على حديدية فى حجر يسمى
عورسنتك لأن هذا الرمل الاسود هو نحاتته - بل هو يدل على ان باقى الرمال
من حباتها السود هو من مثل ذلك الجنس لان المغناطيس يميزها من سائرها ويبيع
الاسود المميز من الصاغة لأعمالهم - وقال صاحب كتاب النخب ، المغناطيس
مهما ذلك بالزيت يفر (١) منه الحديد وهرب الى وراء - وحمل الى من بخارا
قطعة من المغناطيس قوية (٢) الجذب اليها من جميع نواحيها الا نقطة فيها كالركن
او الزاوية فانها كانت تدفع الحديد عن نفسها - بل اعجب منه ان احد الصناع كان
يعمل بين يدي وآلات حفره ونحته من حديد فولاذ مصقولة الاطراف للاعمال
وكانت أضعها على شىء مقبب يسهل عليه تحريكها ثم اقرب بعضها من بعض
فأجد فيها جاذبا غيره ما جمع الجذب والدفع فى قطعة واحدة انسانا -

فى ذكر الجماهن (٣) والكر ك

هذا ان حجران لا يكاد يكون لهما قيمة الا كقيمة الخرز لولا مناكدة الشيعة
نواصبهم فى التختيم بأبيضها ونواصبهم بأسودها (٤) للتمايز كتمايز الجبل عن جنبى
اسبذروذ (٥) بذكر العلم الاسود والعلم الابيض مكان العقيدة والمذهب - وقد
كنت اجمع بين هذين القصين فى زوج خاتم كياذا للفريقين معا - واما الجماهن

(١) ب نقر (٢) اب قوى (٣) هو يفتح الخاء والهاء فى فرهنك جهانكبرى وفى سائر
المعاجم الفارسية بضم الخاء وهو معدول من آهن بمعنى الحديد فى اللغة الفارسية
(٤) يريد ان الشيعة يختمون بالبياض واهل السنة بالسواد (٥) اسم نهر بين اردبيل
وزنجان - يا قوت -

فأجوده الزنجى المتناهى السواد والصفالة الموهمة بياضا على وجهه بالخيال
ويستعمله اصحاب المصاحف في جلاء ذهبها - قال الشاعر في تشبيه الثوب (١)
الشامى به -

كأنما الثوب (١) على أطباقه نهماه ن بعمدم منقط

قال صاحب اشكال الاقاليم ؟ ان معدنه في جبل مقطم ونواحيه بأرض مصر
فان كان كذلك فان لم ينسب الى الزنج الالونه - وذكر حمزة في الجواهر ههنا
وأنه غريب على النجاشي واظن انه عن النجاشي وعوز سنك يحاكبه في السواد
والرزانة ويستعمله المذهبون بدل النجاشي عند عوزة وبزرويان منه حضور كبار
وتسميها العرب المعز وايتما وجد من ظهر الارض وبطنه كان علامة لوجود
الذهب ونظن به ان النجاشي لمشابهته الزنجى في اللون والقل - وجلاؤه
بالسبازج المحرق فان غير المحرق لا يجلو النجاشي - وحجر العوز المساوى لحجم
القطب وزن مائة وثلاث وثلاثه ارباع -

واما الكرك فانه حجر أبيض شديد البياض قابل لشيء من الجلاء - وفي كتاب
الأحجار ان معدنه بأرض المشرق ويحسن من الكرك الأبيض ومن قيص بيض
النعام ومن قطاع الخزون الأبيض الجصى ومن نرث حيوانات بحرية شيء
كأنصاف البنادق مصمتة وهي من أنواع الودع حركة ماذا وضعت على
صلابة في نصبها شيء من الانحراف عن الاستواء وصب على وجهها نخل حاذق
تحرك وان لم اقطع على تلك الحركة أهى من أم هي الى ولم أشاهد الحجر الباغض
للخل ولكنه يقال أنه لا يزل في آنية على استقامة الشاقول اذا كان تحتها آنية فيها
خل وانما يحرك متحرقا ولجانب الخل مجانب (٢) -

فلنذكر الآن أحجارا معروفة الاسماء وبعضها مجهولة الأينية والذات -

(١) ب - الثوب (٢) هامش س لعله عن - يعنى لم يعرف حقيقة سبب الحركة

أهى عن الخل نفورا أم هي اليه جذبا وذلك لخفاء حالها وشدة ضعفها -

في ذكر الشاذنج

قال جالينوس سميت شاذنة (١) لحرارة حكا كها على السن حجر الدم كما سمي غيرها حجرا عسليا وحجرا البيا بسبب حكا كتهما - ولعطارد بن محمد الحاسب كتاب سماه منافع الاحجار (٢) اكثر فيه من هذا الباب الا أنه خلطه بمثل الغرائم والرقى فاسترذل كما رفض السغد في الخرز وحكا كها (٣) قالوا في كتاب لهم سمي توبوسته ان الذي حكا كته اصفر هو حرز من المؤذيات يفرح القلب والاحمر محسن للأعمال والكرائي للتهيج والعطف والاسود سم من حقه ان يبعدوا قالوا فيما يخالف لون الخرز لون حكا كها ان الحجر اذا ابيضت حكا كته فهو معين على القوة في الصناعات وقامع من أذى الأسلحة ومانع للجراح من التقيح - واذا اشهب الحكاك فرج الهموم وان اخضر ازال الخوف وآمن - والحجر الابيض اذا كان فيه عروق من أى لون كان نفع امساكه في الفم من القلاع والضرس - وقال اهل زرويان في حجر العوزا المضاهي للخماهن انه يحك بماء على حجرا أحرقا ن احمر الماء يستعمل سحبه في تطويل الشعر وان اسود استعمل في من أراد تثقيل نومه في الشرب وان لم يتغير استعماله حينئذ في التذهيب - والله الموفق -

(١) ذكره ابن البيطار وغيره بهذا الاسم (٢) هذا الكتاب موجود في باريس والاستانة وذكر لي المولى عبد العزيز الراجكوتي ان عند صديق له بالهند نسخة قديمة جدا (٣) هامش س - عجبا لأبي الريحان في خفاء ما اراده عطارد عليه فان أصحاب الكيمياء رمزوا على صنعتهم باحجار كثيرة ادعوا فيها هذه المنافع وهم يريدون كيفيات حجرهم وتنقله في احواله ومراتبه كما فعل مترجم كتاب الاحجار المشهور فانه ضمنه هذا العلم - وذكرنا من هذه الاسماء كثيرا وجميعها رموز ولعل عطارد نقل مجرد ما رأى ان لم يكن عالما بالصنعة وعالما ما اريد من تلك الاحجار كتبه محمد بن الخطيب عفا الله عنهما

في ذكر حجر الحلق

قيل انه أصيب لبختيشوع (١) حجر في درج مختوم فسئل بسيل غلامه عنه فأجاب ، باني لا أخبر به حتى يضمن لي امير المؤمنين ان ينفذني الى مملكة الروم فلا حاجة لي الى العراق بعد صا حبي - فحلف له المتوكل انه يرسله الى هناك (٢) فقال هذا حجر الحلق يحلق به الشعر اذا مسه فيغني عن النورة - وبحربه على الساعد فلم يترك فيه شعرة ففرح المتوكل به وبذرق الغلام الى الروم - فقال ، اذا وفي لي سيدي بما ضمن فإن هذا الحجر يحتاج الى أن يطرح كل سنة في دم التيس حار ليحتد - فلما حال الحول فعلوا به ذلك فبطل فعل الحجر اصلا - وحكى السلامي عن احمد بن الوليد الفارسي ان الدنبال (٣) ، جنس من الهنود سود يذرقون السفن في البحر ولهم حجر فيه ثقب صغار كثيرة يمرون به على أبدانهم فيقوم مقام النورة في قلع الشعر عن أصولها - والله الوفيق -

في ذكر الحجر الخالب للمطر

قال الرازي في كتاب الخواص ان بأرض الترك بين خرلخ (٤) والبجناك (٥) عقبة اذا مر عليها جيش او قطع غنم شد على الاظلاف والحوافر منها صوف ويرفق بها في السير لئلا تصطك أحجارها فيثور ضباب مظلم ويسيل (٦) مطر جود وبهذه الاحجار يجلبون المطر اذا ارادوه - بأن يدخل الرجل الماء ويأخذ من أحجار تلك العقبة حجرا في فمه ويحرك يده فيجىء المطر - وليس ابن زكريا يختص بهذه الحكاية انما هي كائشء الذي لا يختلف فيه - وفي كتاب النخب

-
- (١) طبيب نصراني حاذق في عهد الرشيد واولاده (٢) س - انه يذرقه الى
 هناك (٣) ا - الدنبال - ب - الديبال - لم اهتم على صحة هذا الاسم ولعل الصواب
 ديبال بالياء والباء الفارسية اذ ديب بمعنى الجزيرة في اللغات الهندية (٤) اوس
 خولنج الخرلخ بضم الخاء واللام جيل من الاتراك في اقصى بلادهم
 (٥) ب - الجبال (٦) ب - يسيل - اس - يثور -

ان حجر المطر في مفازة وراء وادي الخرخ اسود مشرب قليل الحمرة ويتروح
مثل هذه الاشياء اذا كانت الحكاية من ممالك متباينة تقل لمخالطة بين أهاليها
والخرلخ في زماننا في ماذكروا أثر وبينها وبين البجناكية (١) عرض الارض
وبعد ما بين المشرق والمغرب -

وكان حمل الى احد الاثراك منها شيئا ظن اني اتبعجج بها أو اقبلها ولا أنا قش فيها
فقلت له ، جئني بها مطرا في غير أوانه أو في اوقات مختلفة بارادتي وان كان في
اوانه حتى آخذها منك وأوصلك الى ما تؤمله مني وازيد - ففعل ما حكيت من
نميس الا حجار في الماء ودمي تقيعها (٢) الى السماء مع همهمة وصياح ولم ينفذ له
من المطر ولا قطر سوى الماء المرمي لما نزل - وأعجب من ذلك ان الحديث به
يستفيض وفي طباع الخاصة فضلا عن العامة منطبع يلاحون فيه من غير تحقق -
ولهذا أخذ بعض من حضر يذب عنه ويحمل الامر فيه على اختلاف احوال البقاع
وان هذه الأحجار انما تنجب في ارض الاثراك ويحتج بما يذكران في جبال
طبرستان اذا دق ثوم في ذراها تبعه مطر من ساعته وانه اذا كثر فيها إراقة
الدماء من انس او بهائم جاء مطر بعقبها يغسل الارض منها ويحمل الجيف من
وجهها - وان ارض مصر لا تمطر بعلاج او غيره فقلت لهم - النظر في هذا من
اوضاع الجبال ومهاب الرياح ومرار السحاب من عند البحار - وفيما ذكر من
طبرستان نظر ولا ينفك من مثل هذا مالا اطبق عليه قوم متعاقلون من حياض
ونقائع اذا مستهم نجاسة جنب او حائض ثار الهواء بالصيق (٣) والضباب والثلج
وهذه كلها تكون في جبال ومواضع قلما تخلو وقتا من الآثار وخاصة في أحايينها
ثم لا يحتشمون عن نسبتها في اوانها الى ماذكروا ومنها مستنقع على عقبة تدعى

(١) البجناكية بالپاء الفارسية اسم لجنس من الاثراك الذين كانت منازلهم في

شرق بحر الخزر وحينئذ ثم هاجروا حتى نزلوا في شمالي بحر بنطس (٢) ١ - سغها

مب - نقيعها - سن - سغها (٣) كذا في ١ - ب - بالذو - سن - بالدنف -

غورك بين بغلان و پروان (١) يننون الحكم على ما حكيناه - وهذه العقبة كثيرة
الامطار في الصيف والثلوج في الشتاء شديدة التغاير في الهواء وكم مرة اجتزنا
عليها في العصا كرا الضخمة ونزلنا عليها وعلى ذلك الماء واكثر الاوباش في العلاقة
وتباع العصا كرا لا يعرفون للطهارة اسما فضلا عن استعمالها وفيهم افواج من
القطاب النجسات على مثل تلك الحال ولا بد ان كان فيهن عدة جمع بين الحيض الى
الجنابة والجميع يستسقون من ذلك ويمسونه ثم لا يتفق مما ذكرنا شيء في الحال
ولا قبله ولا بعده - بل ربما اضيف الى بعض الاحجار خواص اظن في سببها قصد
المخترع لخبرها ان يقيها ويتقى الطريق منها كالجحريين الابيضين في موضع بجند آل
كوام على مرحلتين من كابل نحو ارض الهند وهما على المرتقى من وادى تصباء
وبردى وقد اشاع في العامة من رام خلاء الطريق عنهما ان من شرب من نخاتة
اكبرها وسقى امرأته من حرادته شيئا صار امدكارين ومن اصغرها مثنائين -
فلا ترى احدا يمر عليه من السابلة الا ومعه سكين ينحت لنفسه وبضاعة من رجا
لزوجته وان دام ذلك فينا في آخره - ومثله حجر ابيض على جبل يعرف برأس
الثور عن قريبي من مرحلتين من ملطية يحمل غزاة الجزيرة نخاتته الى ازواجهم
لتحبيبتهم ولا يستبدل بهم - قال الشاعر -

وما الحجر الثاوى يعرفه بالذى يرد على النوكى قلوب الفوارك

في ذكر حجر البرد

قال حمزة . الحجارة الدافعة البرد كانت تسمى في ايام الاكاسرة سبك مهرة
قال ، وبقي من هذا الحجر واحد بقرية رويدشت (٢) من قرى قاسان (٣) بناحية
اصبهان فكلمنا اظلمهم سخابة فيها برد ابرزوه وعلقوه على شرفة من سور المدينة

(١) مواضع في افغانستان - و پروان بالباء الفارسية اسم قرية بنواحي غزنة

(٢) انظر معجم ياقوت في مادة رويدشت - ب - وروندست - س - بغير نقط

وقد سقطت الحملة من ا - (٣) المدينة التي اسمها اليوم كاشان -

او الحصن فتقطع تلك السحابة وتبدد - وقد كثرت الاقاويل من الاوائل في ذلك في كتب الفلاحة في ذكر دفع سخابة البرد من بروز عذراء متجردة من ثيابها مع ديك ابيض ومن دفن سائحفة في الكوم مستلقية وامثال ذلك مما الركافة فيها ظامرة ولا يلتجأ منها الا غير الخاصة المقتنى عليها من الوجود وكذلك في الاستقراء وذلك ملاذ المضطر المطالب بالعلة المارب من وجه البرهان والهند اعرق (١) في هذا الباب لفرط تعويلهم على الرقي والعظام وتسخير البراهمة اياهم فيرزقون من غلات القرى بيلة دفع البرد عنهم (٢) - وانما سهل هذا التزويه من جهة عسر امتحان صدقه وكذبه وذلك ان سخاب البرد لا يعم البقعة كما يعم سخاب المطر الهادي ويكون في اكثر الاحوال شديد التراكم اسود اللون منقطعا سريع المرور لمغالبة الريح اياه فان سال مطره عظم قطره وان جمد قطره في ظله بعد الانفصال صار بردا - فربما أتى (٣) شقا من المزرعة نأتى عليه وسلم شق فيتعلقون في دعواهم بالسالم ويقيمون العلل للهالك كتعجبهم لاصابة المنجم مرة في العمر (٤) وتناسيهم خطاياهم في كل دقيقة من ساعة - وليس في الهند القرويين من يطالبهم بشرائط الامتحان الذي متبين في الاثر عن وقوعه باتفاق ومن المخزونات ما هو مسبوك من الاحجار واوالم الزجاج وسند كره -

في ذكر الزجاج

وقد ذكره الله تعالى في كتابه وعنى أنف انواعه واصفاه في قوله تعالى (٥) ، (مثل نوره كشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاج كأنها كوكب دري) وقوله تعالى (٦) (فلما رأته حسبته لئجة وكشفت عن ساقها قال انه صرح معرّد من قوادر) وقد قالوا ، انه اول زجاج ظهر في الدنيا ونسبوا عمله الى الشياطين - وأرخ الفرس اول ظهوره بأيام افريدون - وعو بالرومية

(١) ا - اسرف - ب - اعرف (٢) ب - عنها (٣) ب - اصحاب (٤) ب القمر

(٥) سورة النور ٢٤ ب ٣٥ (٦) سورة النمل ٢٧ ب ٤٤ -

ايوى لوميس وبالسريانية زغر و غتا (١) وكان الزجاج معربه وهو مسبوك من الحجر المعروف لعمله (٢) او من رمل يجتمع مع القلي ويدام ايقاد النار عليه ايا ما يجتمع بكثرتها ويتصفى (٣) ويزداد صلابة واظن ظنا ليس بالحق ان في حبات (٤) الرمل جواهر شتى اذا تأملت رأيت فيها الاسود والاحمر والابيض والمشف البلورى وانه من بينها هو المنسبك بمعونة القلي ثم يتميز منه سائرُه ويتلاشى بطول مدة الاذابة فيتصفى ورغوته تسمى مسحقونيا (٥) وهى بيضاء منصفحة يسرع انكسارها وتذوب في الفم ويقال لها زبد الزجاج وماؤه وماء القوارير (٦) - وقال صهاربخت ، هو طلي الغضارات المصرية وليس ذلك بممتنع - ووزن الشامي منه الصافي الغليظ بالقياس الى القطب اثنان وستون وثلاثان وثمان - وقد يتلون الزجاج في الذوب بصنوف الوان منها ما يبقى معه فيضم كالسواد والبياض وما استولى فيه البياض كالغير وزجية وليس يتخلف مجرده المجرود عن البلور في الصفاء اذا نقي من النمش والتفاحات الا برخاوة الجوهر والذلة بالكثرة - والمقصود من اوانيه هو الشفاف الصادق ليرى من خارجها ما في أجوافها قال بكير السامي (٧) -

اذا الذهب الابيض اخفى شرابنا وفيه عيوب فالزجاجة افضل
وقال السرى -

انتم بما استودعته من زجاجة ترى الشيء فيه ظاهرا وهو باطن
وقال ايضا -

(١) ا - زغر غيا - ب - زعر غريا - س - زغر دغيا (٢) س بعمله (٣) ا - ينصغ
ب - يصفى (٤) ا - جبال - ب - حيات (٥) هاشب - مسحقونيا قال ابن
الزجاج هو ماء الزجاج - قال السويدي في حاشية كتاب ابن الزجاج ومن
خطه نقلت هو ملح ابيض يعلو سبائك الزجاج ينقشر اذا برد الزجاج من
حرارة نار السبك وهو ذاع يقوم مقام النظرون (٦) هاشب س - يعنى الزجاج
(٧) ب - النسائي - وقد سقطت الايات من ا -

سرى اليك كاسرار الزجاجة لا يحفى على ناظر يها الصفو والكدر
وقد تقدم في القوارير الفضية ان المراد بها خواص القوارير دون خواص
الفضة وان لا مدخل للفضة فيها الا من جهة التعارف ووقوع بياضها على العديم
اللون دون الابيض اللبني كما ان الشعراء قصدوا في صفة (١) الكؤوس بالبياض
صفاءها ثم تجاوزوه الى اللؤلؤ وتشوره فبعدوا عن المقصود في طاهر اللفظ
وعن فضيلة الشفاف في الاقداح - فاذا تشابهت الدر لم ير ما وراءها الا ان
يطلع اليها مطلع من فوقها فترى الحمر منها في سوى الحجم وتبطل به تشبيها تنهم
وصفتهم شعاعها ولونها وحبابها اذا غارت في جوف الدرة عن الاعين سوء
البصير فيها والضرير -

قال علي بن عيسى صاحب التفسير (٢) وأتبعه فيه أبو محمد السوقا باذى (٣) ان
الفضة الشفافة كالبلورة أفضل من الياقوت والدر وهما أفضل من الذهب فذلك
الفضة أفضل من الذهب - وهذا كلام خطي خال عن محصول له لاني الوجود
ولا في الوهم - اذ لا يكاد يتصور غير ما شوهد له في الوجود نظير اما لكه واما
لاجزائه في حالات مختلفة - ثم يتمكن الوهم من جميعها وتركيبها وان استحال
وجود ذلك التركيب في المعهود - وكل ابيض نقى براق فانه يشبه بالفضة ولم
يشاهد قط ابيض شفاف ولن يوجد في اللبن الابعد التجبن وتفصيل الابيض منه
واما المتعارف في هذا الابيض على الذي عدمه وعدم سائر الألوان - قال عنبرة -
جاءت عليه كل بكرثرة فتركن كل قرارة كالدرهم

ولم يعن انه وسمها كالدرهم فان الجود يفيض ويسبل ولا ذنب الى استدارة
الدرهم وانما قصد الصفة بالنقاء والصفاء فشبهها بالفضة وعبر عنها بالدرهم لانه
منها يعمل وعلى مثله (٤) جمعهم بياض المرجان الى صفاء الياقوت دون حمرة
المقصودة في هذا التشبيه فلقد يوجد ما هو اصفى من الياقوت مثل البلور

(١) اس - صفاء (٢) هاشم س - هو الرمانى توفى سنة ٣٨٤ وله تفسير
مذكور في كتب تراجم العلماء (٣) لم اجد له ترجمة (٤) اس - مثلهم -

والزجاج - وإنما الغرض في ذكره هو التركيب من حمرة الياقوت وبياض المرجان
نخلو البياض عن الحمرة غير مستحسن في أبشار البشر ولأجله قالوا (الحسن احمر)
قال بشار -

نحذى ملابس زينة ومصبغات هن أنفر
واذا دخلت تقنعي بالحسن ان الحسن احمر

وقال -

هجان عليها حمرة في بياضها تروق بها العينين والحسن احمر
قال ديسقوريدس ، بفلسطين نبات يسمى حشيشة الزجاج (١) لأنها تجلو
الأوساخ التي فيه اذا خضخضت بالماء في جوفه - قال حمزة ، ان بقرية فهرود
من قرى قاشان بآصهبان نباتا ينبسط على الارض ثم يستحجر زجاجا ابيض صافيا
براقا حمل اليه منه قطاع وذكر انها كانت متشكلة على هيات ضروب من النبات
ويستعمله اهل تلك النواحي في ألوان من الأدوية ولم يشر الى شيء منها وعلى
غرابة ذلك لا يستبدعه من احاط بأمر البسذ علما -

في ذكر المينا

المينا نوع من الزجاج لكنه أرني وأثقل بحسب رجحان الاسرب في الثقل
وله خلط يسميه مناولوه أصلا فمنهم من يركبه من المروة وهي الاحجار البيض
الشديدة البياض التي تنقح منها نار وتلقط من الشعوب والادوية اذا اعوزت
اقم بدلا احجار الزنود بعد السحق البليغ ومن الاسرنج وربما سمي سنخا (٢)
وليس الاكلس الاسرب بالاحراق محرا بالتشوية مع الكبريت وكل واحد منه
ومن المروة يخلص بالماء فينتهي كانه لاجزاء له ومنه ما يخلط بالمروة مثلها سحق
البلود ويحمل عليها مثل ثلثيها بدل الاسرنج كلس الرصاص القلعي ويلقى عليها

(١) هامش س - هذه الحشيشة كثيرة موجود (كدا) بدمشق وانا بحربتها
كتبه محمد بن خطيب داريا (٢) النسخ سنجا - وفي هامش س - ماهية
الاسرنج -

مثل الربع نظرون وهذا يوجب له الخفة كما ألزمه الاسرنج الثقيل بحسب ما بين
الاسرب والرصاص من الثقل والخفة وسيجيئ لمقدارهما ذكر في المقالة الثانية
وتحصل فيه الزجاجاة من الحصى كما يحصل من الرمل في الزجاج والنظرون
وما جالسه من انواع البورق والتنكار معين اياه على سرعة المذوبان - ومن
البوارق يحصل على البواطق زجاج اخضر ويسمون هذا أصلاً لأنه يقبل الألوان
وهذا بذاته ينسبك في نافخ نفسه أوفى أتون الزجاجين - ووزنه بالقياس
الى القطب الأكهب تسعة وتسعين وثلاث - ومنهم من يبدل الاسرنج بالمر
داسنج لأنه من الاسرب المحرق ايضا الا انه أخبث - ومن قواعدهم في الألوان
ان الصفرة من الاسرنج والمر داسنج وربما ذكروا فيها زعفران الحديد وهو
صدأه - وان الخضرة من النحاس إما محرقاً وسختج (١) وإما تشورا توبالاً
وإما زنجاراً - وان الحمرة للشبه المحرق والسواد لتوبال الحديد والجرية للمغنيسيا
والبياض للاسفيداج الذي هو رصاص محرق والياقوتية للذهب المحرق والبنفسجية
لللازورد (٢) والعقيق على ان الشفاف ليس فيه الامع (٣) الصفرة والخضرة (٤)
ثم يعدم مع الحمرة والبياض والسواد - ولهم في تركيب الاصل ومقادير (٥)
الملونات طرق واقاويل كثيرة وليس يصح منها شيء الا بمشاهدة أعمال المبرزين
منهم مع تولى ذلك ومزاواته بالتجارب في التراكيب والزجاج والمينا وعمل
القصاص متقارب وتشارك في عقاير التلوين وطرقه (٦) -

-
- (١) ا - دوسنج - ب ونستحج س - رورسح - (٢) ب - للازورديه
(٣) ب - اللامع (٤) زاد في ب - والحمرة (٥) ب - والمقادير (٦) هامش
س - في كتاب الكندي في كتاب المطبوخ والايار في آخره صفة عمل الغضار
الصيني - قلمي مبيض مائة درهم حصا ابيض مائة درهم زجاج ابيض مثله مغنيسيا
بيضاء مثله بدؤ ذلك مثل الكحل ثم يذاب الكثير ويعجن بها الأدوية ويضرب
حتى يصير مثل الخطمية ثم تؤخذ القصاص (اصل القطاع) فتطلى بذلك وترك
حتى تجف ثم تدخل الأتون وتصير كل قطعة بين قطعتين ويطين الوصل بينهما
ويوقد عليه ساعة وذا حمى قطع حمى النار ويترك حتى يبرد وقد تم عمله

ذكر القصاع الصينية

قد يعمل (١) هاهنا من المروءة المخلصة المذكورة في المينا بخلط من الاطيان الا انها نبطية هجينة (٢) غير صريحة (٢) وسمعت في الصينية الخالصة انهم اذا انعموا تهيئة (٣) المروءة والتي لهم منها افضل مما لغيرهم وقد وصفوها بشفاف كشاف الباور طرحوها (٤) في اوعية معمولة من جلود الجواميس وأخذ (٥) الفعلة دوسها (٦) بالارجل وهي رطبة كل واحد مدة معلومة ثم ينقلها عند تمام المدة الى آلة صاحبه الذي يليه فيأخذ هو في مثله وتدور النوبة بالعمل والراحة فيما بينهم والغرض فيها ان لا تتعطل لحظة من الدوس فانها تجمد وتفسد - وهكذا الى ان تدرك كما يراد لزجا متمددا كالعجين وتعجن (٧) بكس الرصاص القلعي المحرق - وربما يعمل منه القصاع فاذا ييست أشرب (٨) ظواهرها وبواطنها بذلك الكس ثم ادخلت الأتون - وذكر وينال (٩) الصابي، ان هذه القصاع يرتفع الفائق منها (١٠) من بلد (١٠) ينكجوه من بلد انهم وزاد بعض المخبرين عنها انه اذا بلغ غايته ادخلوه (١١) في حياض ويديمون تحريكه بالاقدام من عشر مئين الى مائة وخمسين يتوارثونه وربما مكث اربعائة سنة - وانها تكون كالزجاج اذا انكسرت ذوبوها وأعادوا صنعها - قال الأخوان؟ خير الغضائر (١٢) الصينية المشمشية اللون الرقيقة الحرم الصافية ذات الطين الحاد المتمد بالنقر ثم الرندي (١٣) ثم الملع - وربما بلغت قيعة الواحد منها عشرة دقائق

- (١) هامش س - ح يريد الأواني الصينية (٢) ب - عريضة (٣) هامش س - ح التهيئة غاية النعومة في السحق من الهباء - هامش آخر في س - لعله اذا انعموا هذه المروءة أي دقوها عما (٤) هامش س - قوله طرحوها جواب اذا انعموا (كذا اي انعموا) (٥) ب - واخذوا (٦) ب - دوستها (٧) سقط من اب (٨) سقط من ا (٩) ا - ديمال - ب، يارينال من وينال (١٠) سقط من ا ب، وفي ب، الصابي يعرف منها - (١١) ا - جعلوه هامش - س لعله جعلوه (١٢) ا - القضاير ب القصاير س العصار (١٣) اس الرندي ب الرندي

وكان لي بالرى صديق من الباعة اصبهاني اضافنى فى داره فرأيت جميع ما فيها من القصاع والاسكرجات (١) والنوفلات والاطباق والاكواز والمشارب حتى الاباريق والطسوس والمحارض (٢) والنتارات والمسارج وسائر الادوات كلها من خراف صينى فتعجبت من همته فى ذلك فى التجميل -

فى ذكر الأذرك

قال صاحب كتاب النخب ان الأذرك حجر شريف من سبوك الاسكندرانيين قديم نفيس يجرى مجرى الياقوت فى النفاسة - قال الكندى الزجاج المصبوغ المسبوك الأذرك العتيق الاحمر الرمانى كالياقوت الاحمر فى لونه ويبلغ ثمن القطعة منه الف دينار اذ ليس يمكن عمله اليوم وقد جهدوا فى ذلك للتوكل على ما ذكر الكندى بخفاءهم شىء شبيه بالوردى وانا أظن ان الذى كنا ذكرناه فى هدايا الكعبة من القارورات الياقوتية انما كانت من اذرك - وقال غيره فيما ذكر من اجتهادهم انهم أخذوا زرنىخا اصفر واحمر جزءا جزءا وزاجا كرمانيا ربع جزء ورمل الزجاج المصرى جزء وسحقوها ناعما وسقوها خلايا لث مرات ثم اودعوها فخارة مطبنة واستوثقوا من رأسها ودفنوها فى جمر السرقين فى التنور المسجور وطبنوا رأسه وتركوه ليلة ثم استخرجوها وذكروا انهم سبكوا من الرمل والى جزءا جزءا وجعلوا عليه لكل واحد من مائة وعشرين واحدا من نحاس محرق بخفاء اخضر - وقيل فى الكتب المجهولة ؟ خذ قطعة كبيرة من زرنىخ احمر جيد صلب ورببه ببول البقر ثلاثة أسابيع ثم أنقله الى طرجهارة موضوعة على رما د سخن وصب عليه اسربا مذايا بمقدار يعلو الزرنىخ وذر عليه كبريتا فاذا أشعل فأقلب الطرجهارة على رما د وادفنها فيه واتركها حتى تبرد ثم اخرج الزرنىخ واقشره واعمل منه القصوص - وذكر صاحب كتاب النخب حجر اسماء الدرنوك (٣) ووصفه بجمرة فيها صفرة وانه عزيز جدا نفيس كنفاسة الأذرك

(١) هامش سى اى مقدمة الخلل (٢) هامش سى اوعية الخرض وهو الاشنان -

(٣) ١ - الذرك ب الدرنوك سى - الدرنوك

وكلها من سبوك الاسكندرانيين -

واما الفسيفساء فليس من المسبوك وانما هو مؤلف من خرز فصوص بلحام الفضة والذهب يركب في حيطان الابنية بالشام وذكر الكندي في المسبوكات عين السور ووصفه بفريرية اللون وقال انه يوجد في الدفائن بمصر نحرف فيه تماثيل حيوانات وخرز صغار ملونة تسمى قبورية وهذه انما يجدها اصحاب المطالب وهي الكنوز فيهم كثيرة (١) بمصر وربما وجدوا مطلوبهم - وكان الرسم في اليمن ان يحفر لموتى كبارهم ويبني فيها ازج وهي قبورهم ويوجد في كتب الأخبار أخبارها وان كذبت مكتوباتها واشعارها وفيها كانت توجد السيوف المسماة قبورية فلما قصد احد التتابة الصين وحدثت به حادثة دون بلوغها افرق جنده فريقين ثم استطاب احدها المكان وقطنوه وهم فيما ذكر التبت (٢) ونزع الآخر الى الوطن فرجعوا الى الوطن بما معهم من الغنائم والرقيق - وحدث من المتخلفين رسوم اهل اليمن من الحفائر للموتى كالبيوت وكانوا يضعون فيها الجثة بما كان صاحبها يملك ومعه خواصه من النساء وقوتهن وحاجاتهن من اللباس والسراج لستة ويطعموا عليها كأنهم اعتقدوا بالتناسخ ما يعتقد الهنود من العود حتى تحرق النساء أنفسهن مع موتى ازواجهن المحرقى الجثث ولما ذكرنا لا يزال قوم يعرفون بالتباشين يطلبون في بلاد الترك المقابر القديمة ويحفرونها فلا يجدون فيها الا ما لم يفسده الارض من الذهب والفضة وسائر الفلز والفلز يقع على كل ذائب بانقراده ويقع على الجواهر المستنيط من المعدن وان كان مختلطا من عدة اصناف -

المقالة الثانية في الفلزات

قال الله تعالى (٣) وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل شئ موزون وجعلنا لكم فيها معاش) فالأرض الزرع وربوعها التي تجري المعاملات فيها بالكيل

(١) - للكنوز فيهم كثير يالكنوز فيهم كثير - س - الكنوز فيهم كثير -

(٢) هذا ماخوذ من كتاب التيجان - (٣) سورة الحجر - ١٥ - ب - ١٩ - ٢١ و

وظهور الجبال للوزونات كالأدوية المقدرة بالاوزان وحتى الخطب ان احتطب منها وبطونها خزائن الأثمان وسائر مصالح الناس في المعاش فلفظة فيها اذا راجعة الى الجبال اذا لوزن للحزن والكيل للسهل - واثبات (١) الجاد بالانشاء وحسن التربية والبقاء - قال الله تعالى (أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا وما يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله كذلك يضرب الله الحق والباطل فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض) قاله تعالى يضرب للناس في الحق والباطل امثالا لا يعقلها الا العالمون الذين يخشونه ويمر عليها الجاهلون غير منتفعين بها بل مستخفين بها وبحقائقها و(٢) (إن الله لا يستحي أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها) لأن قدرته على ما فوقها كقدرته على مادونها وكعجز من سواه عنها وحكمته تشتمل جميعها بالسواء والباطل بالحق ابدا مدفوع زاهق ذاهب جفاء كزبد السيول المائية وكثله المائية بالنار الملتهمة فان أزيادها وقليلاتها تطرح فتصير هباء لا ينتفع بها ثم يبقى ماء الزبد على الأرض مدة ما اذ ليس فيها شيء باق على حاله وانما يعود اليها رجعا الى أصله إما يقع الماء الباقي في الأرض الماكث فيها فظاهر جدا لان كل شيء منه وبه واما نفع الفلزة كذلك على اقتنائه الى قسمين ذهب وفضة للأثمان ومنها يتنقى الحلية والحلية للزينة ونحاس وحديد وما بعدها فتاع دافع ونافع -

وقد ذكر الطبيعيون ان الكبريت ابو الأجساد الذائبة والزئبق أمها تعيدها النار في الإذابة زئبقا رجراجا - فان كان كذلك فهو اولى بالتقديم في الذكر (٣)

في ذكر الزئبق

يسمى زاووقا ومنه الترويق في التصوير والمزبقات هي الدراهم الزيوف المطلية به - وكان في الايام التي لا تبعد عن أيا منا قطاع دراهم غلاظ مملسة الا طراف والحواشي الى السواد كأنها سنجات الموازين تسمى مزبقة ذكر وانها

(١) ب - واثبات (٢) سورة البقرة ٢ - ب ٢٤ (٣) ا - المنقدم بالذكر -

كانت تعمل من الزئبق المعقود (١) وكانت تستعمل بمكة الألفى الموائس فانهم كانوا يرفعون التعامل بها الى ان يأخذوا من الحجيج ما معهم من الذهب والفضة ثم يعودون عند عودهم الى الزئبق (٢) والدينار المطوق - ومنه بمزاجه الكبريت في النار يعمل الزئبق لأن الكبريت يعقده ويولد الحمرة فيه كما يولد ما في الاسرب المحرق ويصيره اسرنجا (٣) - وربما سوي بينهما في التسمية بالسنجفريه (٤) ثم يفصل (٥) المعمول بالزئبق (٦) بالنسبة الى الروم اذ كان فيما مضى حمل من هناك ولا يهتدى هاهنا لغير الاسرنج - والزئبق يفر عن النار الا أن يجعل في مغرفة حديد محما فانه يستقر فيها مدة وذلك لأن الزئبق سيال كالماء فالنار تبخره (٧) بتبديدا لاجزاء واذا اجتمعت وانضمت عادت زئبقا كعود البحر من الماء ماء عند مزايلة الحرارة اياه (٨) وانحصاره في المضائق - وهو غواص في الاجساد الذائبة بسهولة وفي الحديد بعسر كسار للذهب مفتت اياه بجرمه وبرائحته ان فاحت من النار وأمرتها (٩) دبح على ذهب بعيد عنه بل تفسد رائحته (١٠) الصناعات والبصاغة وتودي بهم الى التهيج (١١) والتورم والقالج - ولعسر تعلقه (١٢) بالحديد الا مع الذهب يذهبون للدروع والبيض (١٣) بملاغم الذهب ثم يفضضونها بملاغم الفضة -

ولم يعرف جالينوس حقيقة حاله أهو (١٤) معدني ام معمول عمل الاسفيداج

(١) هامش س عمل الزئبق من الاسرب المذكور في فصل الاسرب (٢) ب - المزبق (٣) هامش س - ماهية الاسرنج ايضا وقد تقدم (٤) ب - في التسوية بالسنجرف (٥) س - يفضل (٦) هامش س - ح يعني ربما سمي الاسرنج بزئبقا كما يسمى المعمول من الزئبق والكبريت كذلك ثم يفضل هذا على الاسرنج بان يقال زئبق رومي أي معمول من الزئبق والكبريت وغير الرومي معمول من الكبريت والرصاص وهو الاسرنج (٧) ب - تنخره (٨) ب - واياه (٩) ب - امر بها (١٠) برائحته (١١) ب التهيج (١٢) ا - واحسن بعلقه - (١٣) هامش س - يعني الاقبايع الحديد التي تسمى الخود (١٤) ب - اذ هو -

والمرتك

والمرتك (١) - وحكى ابن مندويه عن ماسرجويه انه معمول - وقال غيره من الاسرب وليس كذلك فانه مستخرج من احجار حمر تسمى في الكور حتى ينشقوا (٢) ويتدرج الزئبق من البزال - ومنهم من يدقها ويقطرها في آلات على هيئة التقطير بالقرع والانبيق (٣) فيجتمع الزئبق في القابلة - وجميع الاحجار يطفو على وجه الزئبق ما خلا الذهب فانه يرسب فيه بفضل الثقل (٤) لا أن الزئبق (٤) يتعلق به ويجذبه الى نفسه كما ظن قوم وقد امتحنا ذلك بشرايط فأسفر ذلك (٥) انه من خصوصية الثقل فيه وكما كنا جعلنا قطب الاعتبار في الجواهر مائة من الياقوت الاكهب وكذلك نجعله في هذا الفن مائة من الذهب البريز

(١) هامش س - ح قال المجريطي في رتبة الحكيم ان الزئبق لا معدن له في جميع الدنيا الا في الاندلس وقال انه وقف عليه في معدنه وشاهد عيون الزئبق في تراب معدنه في مدرة من مدر المعدن واسم المجريطي مسلمة وهو من اهل قرطبة فانه يقول جريرتنا المسماة بلساننا الاندلس يقول ذلك في هذه الموضع ولكلامه ظاهر وباطن لكن ظاهر كلامه صحيح وباطنه صحيح وان اختلف المعنيان والله اعلم - هامش س - قال ابن البيطار وقد حكى ان اصله من آذربيجان من كورة تسمى السيس - قال وبالاندلس معدن ليس بالجلد - قال وظن جالينوس وديسقوريدوس (كذا) انه مصنوع - هامش آخر - فائدة حكى رومس في كتاب المصاحف - ان الزئبق ينش ويصنع من القلعي والرمصاص بثلاثة اشياء احدها ان يدلك بخرقة كتان دلكا قويا فان علق بها شيء فهو مغشوش والثاني ان يوضع عليه خل فان صدى وتغير فهو مغشوش - الثالث ان يوضع عليه ماء فان تغير واكد فهو مغشوش - هامش - ذكر ذلك رومس في موضعين من كتابه فجمع منها هذه الامتحانات الثلاثة اقول - سمى ابن القفطي هذا الرجل رومس بالشين المعجمة وقال انه كان في مصر في قديم الزمان وله كتب في الكيمياء جلية عند العلماء يتنافسون في تحصيلها والظفر بها - ك (٢) ب - س - ينشق (٣) ا - الالمبق (٤ - ٤) سقط من ا - وفي ب - الا ان الزئبق (٥) سقط من ب -

المخلص مراداً ووزن الزئبق المساوى لخمسة احدى وسبعون (١) من القطب والله الموفق -

في ذكر الذهب

هو بالرومية نروصون وبالسريانية ذهباً وبالهندية سودون وبالتركية ألطن (٢) وبالفارسية زر وبالعربية بعد الذهب النضار ويقال لما استغنى عنه بخلوصه عن الاذابة العقيان واظن منه سمى العقيان (٣) وهو مثل الموجود في برارى السودان بنا دق كالمهرجات يلتقطها من دخلها من اهل سفالة الزنج - قال الشاعر (٤) -

كستخلص العقيان جاد محكه وطاب على احماؤه حين يوقد

والتبر يقع على الذهب والفضة كما هو قيل أن يستعملا في عمل وبعضهم يدخل فيهما النحاس ومنهم من يوقع التبر على جميع الجواهر الدائبة قبل استعمالها الا أنه بالذهب اعرف منه بالفضة وغيرها وقيل ان الذهب سمى بالذهب لأنه سريع الذهاب بطيء الاياب الى الأصحاب - وقيل لأن من دآه في المعدن بهت له ويكاد عقله يذهب ويقال رجل ذهب اذا اصابه ذلك - وقيل لذيوجانس ، لم اصفر الذهب ؟ قال ، لكثرة اعدائه فهو يفرق منهم - وفي ديوان الادب (٥) ان العسجد هو الذهب - قال وهذا الاسم يجمع الجواهر كلها من الدر والياقوت وليس كذلك فان الذهب وحده اذا سمى عسجدا ولم تسم تلك الجواهر على حداثها عسجدا لزممت الصفة الذهب وفارقتها وكأنه ذهب الى تاج من عسجد وقد تضمن تلك الجواهر وظن ان العسجد وقع على كل واحد منها وليس يمتنع أن يقال في مثله تاج من ذهب لا يتجه الاعلى الذهب وحده ولا يقع على شيء معه ولكن يكتفى بذكر ما عليه اذ التاج لا يخلو من الترابيع فالعسجد

(١ - ١) سقط من - ب - (٢) ب - التون (٣) النسخ سر العقيان - هامش

س - واظن منه سمى العقيان (٤) هامش س - ويحيى في الشعر (٥) كتاب

مشهور في اللغة لاسحاق بن ابراهيم الفارابي المتوفى سنة ٢٥٠ -

إذا هو الذهب فقط - ومن اسمائه الزخرف وهو في الأصل مازين من القول حتى راح في معرض الصدق ثم نقل إلى التزيين والتزيين في صناعة التصوير ومنه إلى الذهب - قال الله تعالى (١) (أو يكون لك بهت من زخرف) - مزين منقوش بالذهب -

وربما جاد منخ الذهب في معدته وربما لم يجد كذهب المعدن المعروف بتوت بنك (٢) زرويان في خضرته وذهب الخلل في صبرته وذهب ناحية تغز (٣) والافغانية في خفته إما (٤) ذاتية وإما (٥) بتقاحة فيه مملوءة هواء أو ماء - ثم منه ما يتصفى بالنار إما بالاذاية وحدها أو بالتشوية (٥) المسماة طبخاله - والجيد المختار يسمى لقطا (٦) لأنه يلقط من المعدن قطاعا يسمى ركازا وأركز المعدن إذا وجد فيه القطع سواء معدن فضة أو ذهب وربما لم يخلو من شوب ما فخلصته التصفية حتى اتصف بالابريز لخلاصه ويثبت بعدها على وزنه ولم يكد ينقص في الذوب شيئا - قال أبو اسحاق الصابى -

صلبت (٧) بنار الهم فازددت (٨) صقرة

كذا الذهب الابريز يصفو على السبك

وقال أبو سعيد بن دوست -

أرى الشيخ ينقص في جسمه ويزداد بالنسب في حنكته

كما ينقص التبر في وزنه ويزداد بالنسب في قيمته

ولثله قيل ، ان (٩) الزاهد في الذهب الاحمر اكرم من الذهب الاحمر - وربما كان الذهب متحدا بالحجر كأنه مسبوك معه فاحتيج إلى دقه وللطواحين تسحقه الآن دقه بالمشاحن اصبوب وابلغ (١٠) في تجويده حتى يقال انه يزيد حمرة

(١) سورة بني اسرائيل - ١٧ - ب - ٩٥ (٢) ب - بتوت نيك (٣) ب - تغزو

(٤ - ٤) سقط من ب (٥) ب - بالتشوية (٦) ب لقطا (٧) ب - صلبت

(٨) ب - فازددت (٩) ب - في (١٠) ب - واصلب -

وذلك (١) أنه أن صدق مستغرب (٢) عجيب (٣) والمشاجن هي الحجارة المشدودة على أعمدة الجوازات المنصوبة على الماء الجاري للدق كالحال بسمرقند في دق القنب (٣) للكواغذ (٤) وإذا اندق جوهر الذهب وانطحن غسل عن حجارته وجمع الذهب بالزئبق ثم عصر في قطعة جلد حتى يخرج الزئبق من مسامه ويطير ما يبقى فيه منه بالتأثر فيسمى ذهباً زئبقياً ومنزباً (٥) والذهب الذي بلغ النهاية التي لا غاية وراءها من الخلوص كما حصل (٦) لي بالتشوية بضع (٧) مرات لا يؤثر في المحك كثير أثر ولا يكاد يتعلق به ولكاد يسبق جموده انخراجه من الكودة (٨) فيأخذ فيها في الجمود (٩) عند قطع النفخ - وأغلب الظن في الذهب المستفشار (١٠) أنه للينه وأنه كان في أيام الفرس محظوراً على العامة من جهة السياسة وكان للووك خاصة - ويشبهه في التشبيه قول ذي الرمة (١١) -

كان جلودهن موهيات على إشارها ذهبا زلالا

فالزلال من صفات الماء ولكنه لما ذكر التمويه وأصله من الماء وصف المشبه بصغاته والماء الزلال أصفى الأشياء وأشرها فأضاف جلالة إلى الذهب كما تقدم في قول أبي ذؤيب (١٢) -

يدوم الفرات فوقها ويموج

وقال عبيد الله بن قيس الرقيات (١٣) -

كان متوهن تظل تكسى شعاع الشمس أو ذهباً مذاًبا

(١) ب - تلك (٢) سقط من - ب (٣) ب - لسمرقندى دون التفتت
(٤) ا - للكواغذ (٥) ليس في اوب (٦) سقط من - ب (٧) ب - بالتسوية يضع
(٨) هامش مبتور في - س - ح كأنه قاسه على ثيرة ولا يصح فإن كور بضم
الكاف بخلاف ثو (٠٠٠٠) قياسه طلباً للفرق وهذا من اللسن فلما كان
أكوار جمع كور الركوب جمعوا كيرة لتنور الوقيد (٩) ب - بالجمود (١٠) ا
ب - المستفشار (١١) ديوانه - ٥٧ ب ١٩ (١٢) ديوانه - ١١ ب ٢٢ - بخاء بها
ماشئت من لطمية ، تدوم البحار فوقها وتموج (١٣) ليس هذا البيت في ديوانه
المطبوع - وذهب

وذهب هو ايضا الى التعظيم والا فالذهب والفضة والنحاس اذا اذيت تساوت
في اكتساب الحمرة من النار - وقالت هند بنت عتبة -

فمن يك ذا نسب خامل قانا سلالة ماء الذهب

وقال حمزة ، ان سيبه (١) كانت كرة من ذهب يحاول قلبها الملوك ولما بها كما
تقلب الآن اكر المخلخ (٢) وكان اذا قبض عليها انساب الذهب من بين أصابعه
كأنه عصرة فانعصر والمستشفار (٣) هو الشراب المعصور بالارجل للعوام -
فما سيلان الذهب المذكور بالعصر فما بعده وانما يسيل بعصر المطرقة من بين
حديدتي السكة وتصديق الكذب وصفه بالحل والذهب المحلول عند الكيميائيين
يكون في الزجاج ماء اصفر رجاء قد زالت ذهبته ومغرته الباقية
كالزرنجية - ومن امثاله في كتاب سفر الملوك من كتب اليهود انه كان في
جملة هدايا حيرام ملك صور الى سليمان عليه السلام درع ودرقات وذهب سائل
يطلى وتوجيه وجه هذا سهل لكن قول السخف في الصحراء سخف - وكان
ابو نواس وابن المعتز اخذ من هذا في قوله (٤) -

وزنا لها ذهباً جامداً فكالت لنا ذهباً سائلاً

والخيوط الذهبية التي سندكرها اولى بأن تهم بالسيلان ولكن حين يوقف
على حقيقة سيلان الذهب بها - وحدث من شاهد عند بعض التجار قطعة ذهب
كأنه سيلان الوم من الشمعة خلقة لاصنعة - قال أبو سعيد بن دوست (٥) -

وهل عار على الذهب المصفى اذا وازته سنجات العيسر

ومتى وازى الذهب غيره في الوزن لم يساو حجه و سنجات التيار في الاغلب

(١) ا - بيسه - ب - بلا نقط - س - سبه - ولم اهتد الى صحة هذه الكلمة (٢) المخلخ
جمع تملخه وهي خلط من المسك والعتبر والكافور واشباه ذلك (٣) كلمة
فارسية معدولة من مست وفشار أي عصارة المسكر (٤) البيت لابن المعتز وهو
في تأليفه فصول التماثيل طبعة القاهرة ص ٣٢ (٥) هو عبد الرحمن بن محمد بن محمد
المتوفى سنة ٤٣١ له ترجمة في بغية الوعاة ص ٣٠٢ -

تكون من حديد ونسبة حجم الحديد الى حجم الذهب المتساويين في الوزن نسبة مائة واحد وخمسين الى ثلاثة وستين. يثبتك فيه ان كفتي ميزانك اذا وسعتا شيئا واحدا كانتا متساويتين في الوزن مضروبتين في جنس واحد ثم وازنت فيهما ذهبا مع غيره حتى توازنا ثم أدليت بها معاني الماء وشلتها بعد الغوص في الماء لأن كفة الذهب ترجح لأن ما دخلها من الماء اكثر مما دخل الكفة الاخرى (١) والله اعلم -

في ذكر اخبار الذهب ومعالنه

ماء السند (٢) الماء على وجهه قصبة الهند هار يعرف عند الهند بنهر الذهب وحتى أن بعضهم لا يحدد ماءه لهذا السبب ويسمى في مبادي منابعه موه (٣) ثم اذا اخذ في التجمع يسمى كرش (٤) اي الاسود لصفائه وشدة في خضرته لعمقه واذا انتهى الى محاذاة منصب صنم شميل في بقعة كشمير على سمت ناحية باول سمي هنالك ماء السند - وفي منابعه مواضع يحفرون فيها - فيرات وفي قرار الماء وهو يجري فوقها ويملاؤها من الرثيق حتى يتحول الحول عليها ثم ياتونها وقد صار رثيقا نهيا وهذا لأن ذلك الماء في مبدئه حاد الجري يحمل الرمل مع الذهب كأجنحة البعوض رقة وصغرا ويمر بها على وجه تلك الرثيق فيتعلق بالذهب ويترك ذلك الرمل يذهب - ويحكون عن شرفور أن بها عيناهي لوالهم الختان خاصة لا يقربها احد وهو يكسحها كل ستة ويستخرج منها ذهبا كثيرا بولا شك انها من جنس ما ذكرناه من ماء السند قد احتيل لموضع منها محدود حتى يرسب فيه الذهب ولا يتجاوز به الماء - وعلى مثله الخال في الذهب الموجود من ماء جيحون في حدود ختلان فانها اقرب الى منابعه المنحدرة من على وعندها تفترق قوة الماء الحامل للذهب باقترابه من المستوية فيعجز عن حمله ويخليه للرسوب فاذا استخرج مع الرمل والتراب ميزا بالفسل وجعل بالعصر والنار

(١) هار منشين - لصغر حجم الذهب وكبر حجم غيره (٢) ب - الهند (٣) ب

مره (٤) ب كرشين - لم اهتد الى صحته -

بنادق من بقة - وأخيراً من شاهد في جبال الختل غربية سماها وإنما خالية
عن الميرة والنعمة أصلاً وإنما معاشهم يترص الا مطارار البيعة فانها اذا جادت
واسالت خرجوا عند هدها واقلعها بسكاكين وابتاد حد يد ينحون بها من
السايل وتكشفون طينها عن ذهب أسفائب بيض مضروبة مطولة وكهروط
بالات الصاغة مدودة ويجمعونها لا ثمان ما يحول اليهم من الميرة واللحوم
وسائر الخوايج ولولا ذلك لما قصدهم احد ولولاه لما أمكنهم سكناهم فيها مدة
والله اعلم بمصالح خلقه ووجدوا بزرويان خيط ذهب عدة افرع على نهاية الدقة
كالهد (١) بآلة الخياطة وجوه الصادل والمكعب والخفاف للترين - وذكر
(٢) الهند من اهل كشمير أن في ارض دندرا هطايه موني بهتاوران (٣) وهم
يصاقبون لهم من ناحية الترك ربما يوجد في المزارع كثر ظلف البقر فيه قطعة
ذهب خفيف متضع القيمة يتسبونه الى ثور مهاديور رئيس الملائكة اتحف بها ثور
صاحب المزرعة - ولا محالة ان تلك القطع قليلة وبالتراب مختلطة في تلك الارض
لا يوصل اليها بطلب اقلعها ثم انه يتفق في الندرة أن يطاها ذو ظلف مرتمي
او حادث فيتزاق عليها فيظهر ثم يجعل جزؤها كليا وان كان اقلها -

ووجد بزرويان حجر صغير كالألمة على هيئة الطبل الكرامة متضابق الوسط فيه
حلقة ذهب كأنها خاخال في الساق وآخر متطول كقصبة الزمرد مثقب بالطول
منسلك فيه قطعة ذهب كالسلك ، وقد وجد في شعب من جبال شكنان (٤) وماؤه
احد متابع (٥) جيحون دندلجة ذهب وزنها اربعة عشر رطلا - قل ، ووجدوا
بشاه وخان في وادي ناحيته قطعة ذهب أثرت ستين رطلا - ووجد احد طلاب
الذهب ومستنيطيه في شعب الشراشت (٦) قطعة ذهب وزنها ثمانون رطلا
وظالبه دهقان الناحية فالتوى عليه وخسر في المطالبة ما كان يملك من العين ومافعه
حتى اخذ المطاوب منه وثقه (٧) الدهقان للسلسلة وشده بها في عرجة داره للباهة

(١) ب - كالبرود (٢) ب - تذكر (٣) ب - بهتاوان (٤) اس - كشنان

(٥) ب - مناقيع - اينايي (٦) ا - الشراشت - ب - الراشت (٧) ا - وثقه

به - ووجد في معادن سرشك (١) من زروبان قطعة ذهب مصممة كانت ذراعا في ذراع أبرزت من معدنها في بضعة عشر يوما وعلى التقدير يجب ان كان وزنها مقاربا للسته الف رطل فان المكسب الذي ضلعه ذراع اذا كان من الماء اثنى ما هو جزء من تسعة عشر اذا كان ذهبيا وكان اليهود وجدوا في سنك زريز (٢) من زروبان قطعة ذهب كالسيكة العريضة المنتصبة ولم تنقطع الا بعد قريب من عشرة اذرع ويوجد في معادن ارض الحب (٣) عرق الذهب اذا كان مجتمعا فاما متزايدا في غلظه على دوام الحفر والاتباع واما متناقصا فيه فاما المتناقص فيفضى بالحفرة الى الاضمحلال والفناء والتزايد مرجو (٤) ان يبلغ بهم الى المنبع - وان كان متفرقا فاما متكاثرا واما متقللا والحال فيهم ما تقدم في المجتمع - واما ذلك المنبع فذكروا انه كحجر الرحي ويزداد عليه وينقص وتلك العروق متشعبة في جميع جهاته كانبعاث الشعاع من الشمس -

ومنه اخذ عبيد الله (٥) الملقب بالمهدي الذي هو صاحب مصر والمغرب مسبك ذهبه كأحجار الأرحية المربعة الشكل لما بنى المهديّة على ساحل البحر وراء برقة وكان يلقي ذلك الذهب في دهليز بابها اذ ليس يقدر المختلس على استلاب شيء منها بسبب البواب الموكل بها لحفظها وقصر المدة مع شدة الخوف والروعة - والافليس بينها وبين ذلك المنبع الموجود في ارض البجة فرق الا بالخوف في ذلك والا من في هذا ولولا له لأفئوها على الازمنة وللحسوها بالألسنة وان كانت كالسيوف والأسنة -

(١) اب - سرشك - لم اجد ذكر لهذه المعادن في معاجم البقاع كما اتفق في

كثير من الاماكن في هذا الكتاب (٢) ا - سنك زير - ب - سبك زريز -

س - سنك زريز (٣) ا - النخب - ب و س - بلا نقط يمكن ان يكون

النخذ الذي ذكره ابن خرداذبه - ص ٣٣ بين القارياب والجوزجان

(٤) هامش - س - مرجويز جون انه يبلغ بليغ اله (كذا) - (٥) في النسخ

عبيد الله وهو عبيد الله بن محمد مؤسس دولة العلويين بالمغرب ومات سنة ٣٢٢ -

وكذلك

وكذلك راج المها (١) ملك الزابج (٢) وتفسيره ملك الملوك أو عظيمهم يسبك دخله لبنات ذهب ويلقيها في البحيرة في جزيرة يدخلها الماء بالمد ويستقر فيها التماسيح فإذا أراد وارفح شيء منها نفى التماسيح بكثرة الصياح من الناس فحلت البحيرة منها ورفع ما احتاج إليه وهي مخطوطة وقاصدها بالسرقعة يحتاج إلى جمع زحمت للتصايح - (٣)

وبسفالة الزنج ذهب في غاية الحمرة يوجد على تدوير الخرز في أرض سودان المغرب يبلغها الموغسل فيها كما قيل في اعتساف امثال (٤) تلك البراري في مثل المدة المذكورة يتعذر إلا بالاعتدال على حمل المزداد إن كانت الغلة فيها مزاحمة (٥) ثم نعلق بعد هذا تحقيقات وذلك أن من رسم تجار البحر في مبيعات الزابج (٦) والزنج أن لا يأتمنواهم في العقود وإنما يجيء رؤسائهم وكبارهم ويرهنون أنفسهم حتى يستوثق منهم بالقيود ويدفع إلى قوائمهم ما أرادوا من الأمتعة ليحملوها إلى أرضهم ويقتسموها فيها بينهم ثم انهم يخرجون إلى الصحاري في طلب أثمانها ولا يجد كل واحد من الذهب في تلك الجبال إلا بمقدار ما خصه من المبلغ (٧) زعموا - ويكون الموجود على مثال النوى وما أشبهها فيجئون به إلى المراكب ويسلمونه إلى مراكبهم ورهائنهم حتى يؤدوه (٨) ويرفعون الوثائق عنهم ويطلقون بالمبار والتحف ويفسل التجار ذلك الذهب أو يحمونه بالنار احتياطاً فانهم يحكون عن واحد أنه جعل من ذلك الذهب قطعة في فيه فمات لوقته -

والاحتياط فيما اتهم وجهل أمره الأخذ بالحزم - فمن عادة البحريين إذا انكسر بهم المركب (٩) ودفعوا إلى البر ولم يعرفوا ما كولاته أن يترصدوا للقردة فما

(١) النسخ البهاير يد مهارج (٢) ١ - الزنج - ب الرايح - س - الراسخ -

(٣) هامش س - سارقها يحتاج إلى خلق كثير ليصبحوا بالتماسيح حتى تغلو

البحيرة ويسرق ما يريد منها وهذا أمر سهل على البراة (٤) ب - واعتساق اميال

(٥) ب - مزاحمة (٦) اس - البرانج - ب الرايح (٧) ب - السلع (٨) النسخ

يودونه (٩) اس - المراكب -

تناولت منها تناولوه وذلك لتقارب المزاجين بتقارب الهيئتين -

وعلى مثله تكون المبايعة مع من جاء الى المراكب (١) من اهل الجزائر في نقاثر (٢) اوسباحة وذلك ان كل واحد من التجار يلوح ماعنده للتعارض الى ان يقع التراضي عليهم بما فيما بينهم ثم تضع التجار متاعهم في كفة آلة على هيئة الميزان ويدلونه الى حيث لاتصل ايدي الواردين والنواتية (٣) تشرف عليه بالمرادى (٤) ثم ترسل الكفة الاخرى الى الواردين فيضعون فيها ما معهم وتشال مع حظ (٥) الاخرى فيصل كل واحد الى حقه بمثل اختلاس الصيد - واذا تفاقلوا عن ذلك وثب اولئك الى ما دلى اليهم فجازوا به لادرك لهم ولنقاثرهم كالاعرابى الذى جاء الى الحجيج بظى يبيعه فاشترى منه ووفى الثمن عليه وسألوه كيف اصطاده فقال عدوا - ولم يصدقوه فقال اشتروه منى ثانية وخلوه لأجيئكم به ففعلوا ولما تابعدا لظبي تبعه الاعرابى عدوا وهم ينظرون اليه حتى اقتنصه وجاء به وسلمه اليهم واستوفى الثمن الثانى - وقد حفروا الشبه كالقرموص فلما ادرك ووضع على السفرة بالخبز والآلات اخذ الاعرابى خيط السفرة ومدته حتى انتوت وحملها ووقف بازانهم وقال ، ايها الفتيان هذا الظبي كان حيا وما فانتى مرتين فكيف ينجو منى وهو مذبوح مشوى وانتم اصحاب نعمة زادكم الله وعائلتى حيا ع ينتظرون ما اعود به عليهم وقد وسعتم الضيافة عليهم فقبل الله منكم وجازاكم الخير وذهب على مهل يترنم بالشعر كالستهزى بهم -

وقد يضاف الى ما قلنا أساطير اخر فى نبت الذهب فى تلك البرارى كالخرز وانه لا يثر عليه إلا عند طلوع الشمس بلهان شعاعها عليه - فأما تلك الاراضى وبرارى السودان كلها فانها فى الاصل من حمولات السيول المنحدرة من جبال القمر والجبال الجنوبية عليه منكبة كانباس أرض مصر بعد أن كانت بحرا وتلك الجبال مذهبة وشديدة الشهوى فيحمل الماء اليها بقوته القطع الكبار من

(١) ب - المركب (٢) سفائن صغيرة تنحط من سوق الشجر (٣) ب س

التوانية (٤) جمع مرداة أى صخر (٥) ا - ما حظ - ب ، الى حظ -

الذهب سبائك تشبه الخرز وبها يسمى النيل أرض الذهب - وأما وجوده عند طاموع الشمس فلشدة الحر لأن ظلام الليل يمنع عن طلبه وضوء النهار كذلك لا اقتران الحر به ولم يبق غير الغداة فإن آخر الليل ابرد اوقاته وأول النهار رديفه لم يحتدم بعد متوعه (١) وليس يريق الذهب الخالص ولمعانه في الشعاع بمنبتدع خاصة اذا كان غيب الندى فطلاب الكنوز في المدن العتيقة الخربة يقصدونها بعد اقلاع الامطار - وقال ربيعة بن مقروم الضبي (٢) -

هبان الحى كالذهب المصفى صبيحة ديمة يجنيه جاني

وأما فرض الوجود على قدر اثمان ما حملوا من الامتعة فاعلمى يا أم عمرو ان ذلك دليل على الغزارة التي تمكن في كل وقت وجود الحاجة منه فلا تلجى « الغزة والعوز الى الادخار والكثر مع سلامة قلوب اولئك في هذا الباب وخلوهم عن الافكار الباعثة على اهتمام للغد - فالزنجي اذا تمكن من وتر في كنيكه (٣) ووجد من الاطواق السائلة من النارجيل ما يسكره لم يعبا بالدياريا واحتسب ما فيها من ذلك انه ملكها بحذاقها - وفي أرض اولئك السودان معادن ليس في معادن سائر البلدان اغزر ريعا منها ولا اصفى ذهابا الا أن المسالك اليها شاقة من جهة المقاو والرمال وسكان تلك البلاد يتقبضون عن مخالطة قومنا ولذلك يستعدها التجار من سبلها في حد تاهرت من اقاصى أرض المغرب بالزاد الكافي والماء الوافي ويحاون الى السودان الذين هم وراء تلك القيا في ابواب بصرية تعرف بالمبججات (٤) عرفوا ولوعهم بها وهي حمر الاطراف ملونة بصنوف الالوان معلمة بالذهب ويباعونهم بالذهب بالاشارات من بعيد والمعاينات بشرط التراضى بسبب العجمة وفرط النفاق عن البيضان كنفا

(١) هاشم س - متويع النهار ارتفاعه - (٢) الحماسة طبعة بولاق ٣ ص ٨٢

هاشم س مبتور - قوله فاعلمى يا أم عمرو فانه يشير قوله حديث حرام يا أم

عمرو وبعباب اخذ بظاهر الكلام كالجاهل - (٣) ب - كيكة - هي كلمة

فارسية بكانين فارسيين بمعنى الهزل والمزاح (٤) النسخ بالذهبات -

البهاثم عن السباع ولا يرغبون في شيء غير تلك الا ثواب فانهم يتهافتون عليها وتلك المعادن فيما بين بواطن السودان وبين زويلة من بلاد المغرب - ولأن ارض البجة من اشياء تلك الكنائس واواخر بين النيل وبحر القلزم فانها خصت لذلك بمعادن الذهب على مسافة يضع عشرة يوما (١) من أسوان كما ذكر في كتاب اشكال الاقاليم ينتهي بعدها الى حصن عيذاب وهو للحبشة ويسمى مجمع الناس هناك لا ستنباط الذهب من الرمال والارض ارض تحت ارض مبسوطة ليس فيها جبل العلاقي (٢) ووجوه الدخول منها الى مصر - وقد كان يوجد في زرويان في عنقوان ظهوره واقبال شأنه في جباله وهضباته تجاوبف واسعة كالبيوت يسمونها أنحرات اى اوارى مملوءة من قطاع ذهب كالسبائك كأنها خزائن معدة لطلابها وكان العاثر عليها يحصل على غناء الدهر -

في ذكر الفضة

هى بالرومية ارجوسا وبالسريانية سينا وبالفارسية سيم وبالتركية كش وبالهندية دوب (٣) وذكر حمزة انه عرب من الفارسية على السام والسام عروق الذهب والفضة في الجبل وهو يعرف الذهب اعرف وسمانه اسم فارسي في مواضع اصحاب المعادن فضة خالصة (٤) توجد في معدنها قطعة واحدة في قدر العير المبارك يستغنى بها صاحب المعدن - ويجرى على السنتهم في أمثالهم ان فلانا وجد جملا اذا فرط في الكبرياء وايس يكثر وجود سمانه (٥) وانما يندر بالاتفاق واسم الفضة بالعربية اللجين والصرىف ونظن بالصرىف انه منه فان الصراف مناول الصراف بين العين والورق في التفاضل بين النقود المختلفة - ويقال لها ايضا الصولج وكأنه صفة لها بالجوذة فانه يقال فضة صولج وصولجة - وقيل في اسمائها الغرب (٦) لتغيبها في المعدن وليس هذا التغيب مما يخص الفضة فيعمل به

(١) ب - عشرة مراحل (٢) ب - العلاقي بالفاء (٣) النسخ دوب (٤) ا - سمانه -

ب - سمانه - س سمانه لعله سمانه بفتح السين ومعناه بالفارسية سقف بيت

(٥) هامش س - اى لفظ السام (٦) ب - الغرب -

اسمها وإنما هو عام لجميع الجواهر المخزونة وقيل في الغرب أنه الذهب - قال
الأعشى (١)

إذا انكب أزهر بين السقاء ترا موا به غربا وتضارا
والنضار الذهب وليس يستحسن أن تقول ذهبا أو ذهبيا وإنما هو فضة وذهب
فالغرب إذا هو الفضة على أنه قيل أنهما كليهما ضربان من الخشب ينحت منهما
أواني الشراب - قال أبو نواس (٢) -

تاستوثق الشرب للندامي وأجسراها هنا اللجين والغرب
وها هنا أيضا يفتح أن تقول الفضة والفضة وإنما الأصوب فيه بل وفي كلى
البيتين ما قيل في الغرب أنه قدح من خشب كانوا يشربون به فالخشب والذهب
على طرفي تقيض في الحسنة والنفاسة وليس ما يعمل من أواني الذهب كالعمولة
من الخشب في السدة والكبر فكأنه قال ، بالكبر والصغير فيعني بالصغير الذهبي
وبالكبر الواسع الخشبي - وشربنا بطاسات للفضة أو الذهب كما شربنا بالقصاع
ولجفان من الخشب كما قال الأول -

شربنا بالصغير والكبير على حكم الخليفة والوزير

وكما قال المنخل (٣) -

ولقد شربت من المدامة بالصغير والكبير

وأما الظاهر فإنه يقتضي ما قلنا - وقد قيل أنه أنه بالصغير الدراهم وبالكبير
الدنانير - وقد قيل عن أئمان صفار الأبل وكبارها واستشهد بما بعده -

وشربت بالخليل الإناث وبالمطهمة المذكور

ومحور أن يعنى التلوى في الشرب على ظهورها أو سبائها بأثمانها - فأما أشهر
أسمائها فالفضة - وقد ذكرت (٤) في التبريل في قوله تعالى (٥) والذين يكنزون

(١) ديوانه - هـ ب ١٧ (٢) ديوان طبعة ١٨٩٨ ص ٢٤٣ (٣) الاصمعيات ٣٢

ب ٢٣ (٤) اس ، ذكر (٥) سورة التوبة ٩ ب - ٣٤ -

الذهب والفضة) وقوله (١) (قوادر من فضة) وقوله (أساوز من فضة) وقيل
لها سميت لأنه إذا أزيل عنها الختم وجد صمغها سريع الانقضاء ومكسرها
وجيه المتأثر والاقتصاص - قال أبو الفضل العروضي الصفار (٢) -

لعزة الفضة المبردة أسكنها الله قلب محضه
حتى إذا النار أخرجتها بألف كد وألف كره
أودعها الدهر تحت وغد أقسى من الصخر ألف مرة

وفي قرية وستانة بقرب زرويان وجد في بعض الاوقات حديد مختلط بفضة
لا عمزج وكان تقشر عنه فيتميز من غير ذوب - وجد فيها قطعة فضة خالصة
في معادن الحديد قطعت وقسمت سرا وسعى بأمرها فارتجعت بمن قسمت عليه
ومن شارك - ووزن الفضة المسماوية لقطب الذهب هو اربعة وخمسون
ونصف وثمان -

ومتى احترقت بالكبريت لصنوف اعراض كانت اعادتها تطرح برادة حديد
هديثة جدا اذا ذابت وان كان معها حملان بقي عليها اجترأقه وسواده ونخرج
وزنه عن وزنه معها - والله الموفق -

في ذكر النحاس

هو بالرومية خلقو (٣) وبالسريانية نحاس وبالعربية النحاس والمس والقطر -
قال الله تعالى (٤) (يرسل عليك شواظ من نار ونحاس) قيل فيه انه الدخان
واستشهد عليه بقوله تعالى (٥) (يوم تأتي السماء بدخان مبين) وقيل أيضا انه
النحاس الذي هو فلز ولا محالة انه عناء هذا بالمنصب في قوله (٦) (فاذا انشقت السماء
فكانت وردة كالدخان) ولأن النحاس حلام للحديد قال ذو القرنين (٧) آتوني

(١) سورة الدهر ٧٦ ب ١٦ و ٢١ (٢) س - الصفارى (٣) ا - حلكو - ب -
خاكو - س - خلقو - والصواب خلقوس (٤) سورة الرحمن ٥٥ ب ٣٥
(٥) سورة الدخان ٤٤ ب ٩ (٦) سورة الرحمن ٥٥ ب - ٣٧ (٧) سورة
الكهف ١٨ ب ٩٢ - ب قال الله عز وجل حكاية عن ذي القرنين -

زبر الحديد حتى اذا ساوى بين الصدفين قال أنفخوا حتى اذا جعله نارا
قال آتوني أفرغ عليه قطرا (١) وقيل في القطر لانه الرصاص - والرصاص
لا يلجم الحديد وانما يرصص وجهه فقط - وقوله تعالى (١) سرابيلهم من
قطران (٢) اذا كان بكليته (٢) اسما فلتسرع النار اليه كما نه عبر به عن النفط واذا
كان مجموع اسم وصفة فهو النحاس المذاب -

وأما المس فقد اشترك في ذكره اهل العراق وخراسان حتى سميت القمقمة
مسينة (٣) لانها من نحاس وخصت بها وان كان لا ياباها كل معمول من
النحاس - وهو بالفارسية روى لكنه لما اشتهر بالنس صرف روى الى المحمول
عليه إما الرصاص وإما الاسرب - ومنه نوع يعرف بسياء مس (٤) عجيب
الكسر في حمرة شيء من البياض الى السواد ويعمل منه الشبه (٥) -

وقيل انه ليس ينقرد بمعدن يخصصه وانما يستحيل من احمره بحسب الخفخ في
الاذابة -

ومنه نوع يعرف بمس كلان اي نحاس الحملان يقع الى خراسان من ناحية الهند
في غاية اللين قليل السواد في الإحماء لا يصلب الفضة اذا حمل عليها فيقال ان ذلك
لذهب فيه وبزرويان معدن يعرف بنا وكزدم (٦) لما فيه من العقارب القتالة
تخلص ذهبه احيانا ويختلط مع النحاس احيانا وربما وجد فيه متميزين لكن ذلك
النحاس لا يخلو عن ذهب مافيه ويخلص منه بالاحراق من كل منادائق الا ان
قيمته لما لم تفضل عن المنفعة ترك ولم يتعرض له ثم ليس لذلك النحاس المتروك
ذهبيه منزوية على غيره في شيء منه (٧) وكان للحديد في بعض المواضع فيما مضى

(١) سورة ابراهيم ١٤ ب ٥١ (٢) هامش س - اي لفظ القطران (٣) ا - مينة

ب - مسنيه - س - مسينة - هامش س - لعله مسية - القمقم حرة من

النحاس يقال لها بالفارسية مسينه (٤) اي النحاس الاسود (٥) فسر وه محجر

اسود خفيف يعمل منه الاميال (٦) نا وبمعنى الكهف او الفتاة وكزدم بالزاي

الفارسية العقرب بالفارسية (٧) ب - بته -

عديما او عزيز الوجود فكان النحاس يقام (١) بدله - يدل عليه ما يوجد بارض
 القزية (٢) من نصول السهام النحاسية فتعلق تعويذات في اعناق الأطفال -
 وما يوجد تحت الارض بطبرستان من المزاريق والحرايب النحاسية فيتمن بها
 المجوس وتنسب كلى الفريقين كلى النصلين الى المنزول من السماء بالصواعق
 وربما استشهد على ذلك بقول الله تعالى (٣) (يرسل عليكم شواظ من نار ونحاس
 فلا تتصران) وفي كتاب سمويل النبي عليه السلام صفات اسلحة كليا ذ (٤)
 الفلستينى وهو جالوت وكلها من نحاس لم يذكر فيه شيء من الحديد - ومن
 مكادة الدهر مساواة العظرفية دراهم ! القضة فى السر وإرباؤها احيانا عليها
 وليست العظرفيات الانلوسا مضروبة من نحاس خاط (٥) فيها - وقال أبو سعيد
 ابن دوست -

رأيت بلخند قابوس نفوسا (٦) كأن بهن حوضا او نقاسا
 اظن نجومهم طلعت نحوسا فقد طبعت دراهم نحاسا
 وكنا حكيما فى ثونو (٧) من زدويان من المعدن المخلط الجوهر الذى اذا
 خلص كانت عطية الوقر من الذهب والقضة والنحاس بقدر مراتبها فى الاثمان
 وكان صروفها وتسميرها طبيعى . مقارن للخلقة -
 ووزن النحاس عند قطب الذهب خمسة واربعين ونصف وسدس - وهو يتزنجر
 بالخل والروى نتج المحرق منه بالايقال اوفى أتون الزجاج - فان استزل فى
 بوط مربوط بالدهن والبورق كان النازل نحاسا ألين من الاصل واصفى -
 وزنجاره اذا ذلك على القضة او الرصاص حمر وجهها - ومن الرنجار ما ليس
 بمصنوع عما يحكى عنه فى حريقه فى جزيرة قبرس فى معادن النحاس بها لان كل

(١) ب - يقاوم (٢) هم جيل من الاتراك منهم السلجوقية الذين ملكوا بلاد
 القرس بعد زمان البيرونى (٣) سورة الرحمن ٥٥ ب ٣٥ (٤) سفر سمويل الاول
 فى باب ١٧ (٥) ب - يخلط (٦) ب - فلوسا (٧) اس المعدن الحديد - ا - ناوبا
 س - ناويوس -

ما يصنعه الناس من مواد الفلزات فالطبيعة اولى بصنعه - وليس هذا الحكم بمنعكس كما يعكسه الكيميائيون حتى يصير (١) ذهبهم المرئى (٢) في المنام بأضغاث احلام افضل من المعدنى لا تقدره على احالة ما يحمل عليه الى نفسه ذهباً خالصاً زعموا وعجز المعدنى عن مثله - وفساده بالحملان انواع فساد (٣) -

في ذكر الحديد

قال الله تعالى (٤) (وأزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس) ونزول الثقل غير مستنكر لكن قوله جل اسمه لا يرجع (٥) اليه نكحاً معنى نزول الحديد خلقه واعداده لمصالح البرية في الدفاع والانتفاع لكن عادة للناس جرت في توقع الغياث بالغيث والعذاب والترج من جهة العلوك كما أخبرهم سبحانه وتعالى في قوله (٦) (وفي السماء رزقكم وما توعدون) والأتیان من هذه الجهة في الشاهد يكون بالنزول وبه صارت العبارة عما يتصل بالسفل من العلو وان لم يكن النازل من الجنس الذى يستحق الوصف بالنزول والانتقال وآلات الهبوط والطيران ثم قال الله تعالى (٦) (وألنا له الحديد أن يعمل مسابغات - وقد روى السرد) والمسابغات واقعة لمعار الاسلحة في القتال واقية عما يعامل به المعاندون ومن ضرب الرقاب قال الله تعالى (٧) (وسراييل تقيكم بأسكم) وكما أنزل في الكتاب بالحجج العقلية للعتبر الساجد والحديد (٨) البأس الشديد للمصر الجاحد - وكذا لك انزل الميزان لاقامة العدل والتسوية في الحكم والقضية وانزل هذه الثلاثة بالامر والتمنية - ولم يستغن عن الحديد كما قال عدى بن زيد -

أبلغا عامرا اليباغ (٩) أخاه أنى موثق شديد الوثاق

في حديد القسطاس يرقبني الحارس والمرء كل شئ يلاقي

كما أن المقعودين من الجنة لم يتم منعهم الا بالحديد من القيود والسلاسل والاغلال

(١) ب - يصيرون (٢) ا - المرئى - ب - المد (٣) كذا في النسخ (٤) سورة

الحديد ٥٧ ب (٥) ب يعرج (٦-٦) سورة الذاريات ٥١ ب ٢٢ (٧) سورة

الفحل ١٦ ب ٨٣ (٨) هامش س لعله ذا (٩) ب - لبلغ عامرا لبليغ -

والتقربن في الاصطاد حتى يسمى له السجنان حداذا بسبب منازلة هذه الآلات
في المسلمين اليه ليحدهم (١) ويمنعهم بها - قال كشاجم (٢) -

هذا الحديد سلاح اصحاب الوغا وبه يريق دماء قاتل الحجام

والحديد معدته ينقسم الى صنفين احدهما ينسب الى الرماهن ويلقب بالانوثه
والآخر صلب يسمى الشا برقان ويلقب بالذكورة لصرا مته وهو يقبل السقى مع
تأية لقليل اثناء ثم ينقسم الرماهن مثله الى ضربين احدهما هو الآخر ماءؤه
السائل منه وقت الاذابة والتخليص من الحجارة ويسمى دوصا (٣) وبالفارسية
أسته (٤) وبنواحي زابلستان رو (٥) لسرعة خروجه وسبقه الحديد في الجريان
وهو صلب ابيض يضرب الى الفضية -

ومن الشا برقان سيوف الروم والروس والصقالبة وربما قيل له قلع بنصب اللام
ويجزمها فيقال - تسمع للقلع طنيناً وغيره بحجاً ونسب اليه نوع من السيوف
فسميت قلعية وظنها قوم منسوبة الى موضع (٦) كالهندية واليانية والمشرقية
فقالوا - انها تحمل موز كلة كما يحمل منها الرصاص وينسب اليها القلعي وهي سيوف
عراض ولا تبعد أن تشبه لبياضها في اشعار العرب على اضطرابها فيه - قاله
(الحصين بن الحمام المري) (٧) -

تراوح بالصخر الأصم رؤسهم اذا القلع الرومي منها ثلثاً

فقد أشار الى الشا برقان اذ ليس للروم سيوف من غيرها - قال العجاج (٨) -

قد أحدثت رومية القيون أبيض من ماء الحديد الجون

وقال (٩) -

(١) - ليخذ مهم - ب - ليحدوهم (٢) ديوان طبعة بيروت ص ١٠٦

(٣) كذا في النسخ ولعل الصواب دوساً بالسين (٤) استه بالفارسية بمعنى النواة

(٥) معدول من الفارسية رقتن وهو الجريان (٦) ب - موضع العمل

(٧) المفضليات ٩ ب ١٠ (٨) س - الشريف العجاج وليس هذا الرجز في ديوان

العجاج (٩) هذا يروي لسيف بن ذي يزن في لسان العرب ج ١٤ ص ١٦٩

انى اذا الموت كعب أضربهم بذي القلعب
اى الحديد المتخذ منه السيوف القلبية وانخرجه فخرج صفة السيوف كذى
الفقار وذى الشطب - وقال ابن الرومى -

يكشف الدهر منه فى تصرفه (١) عن منصل قلعى من مناصله
ثم كيف يميز القلع المذكور من مقلوبه - فقد قال الشاعر -

واجتلبوا عرق دم القلع

وأراد العلق فقلبه للقافية فيما قبله - والقلع ايضا الشراع قال سويد بن أبى كاهل (٢)
ذو عباب زبد آذيه نخط التياراتى بالقلع
وقال الأعشى (٣) -

يكب الحاية ذات القلاع وقد كاد جؤجؤها ينحطم

كما أن الجوازي المنشآت فى البحر شبت لشراعهما بالاعلام كذلك اشترك
السفن واعلام الجبال فى اسم القلع - قال الراعى -

فظل بالحزم لا يصرى (٤) أرابه من حد أظفاره الجحران والقلع

اى صار هذا الصقر فيما غلظ من الارض وارتفع لا تمنع الأجرة ورؤوس
الجبال الأراب من أظفاره - قال ابو النجم (٥) يهشم صم القلع الصرار -
وقال وضاح اليمى (٦) -

لا يحمل العبد فيما فوق طاقته ونحن نحمل مالا تحمل القلع

والقلع فى الاصل السحاب - قال ابن احرر (٧) -

(١) هامش س - مقابله (٢) المفضليات ٤٠ ب ١٠٦ وفى النسخ سويد بن كاهل

(٣) ديوانه ٤ ب ٣٧ (٤) بصرى اى يمنع ويدفع (٥) كتاب معانى الشعر لابن قتيبة

١ ص - ١٤٧ يهشن جوز القلع الصرار - وقبله - سمر الحوامى وأبة الآثار -

كالأقعب البيض من النضار - ركن فى كاسية عوار - يهشن الخ (٦) له

ترجمة فى كتاب الاغانى ج ٦ - س - ٣٢ - ٤٦ (٧) هذا البيت مشهور كثر

انشاده فى كتب اللغة انظر لسان العرب - ج ١ - ص - ١١٨ - ج - ١٠ - ص

١٦٥ و ج ٧ ص ٢١٤ و ج ١٦ ص ٢٥٣ - وغير ذلك -

وتكسر فوته القلع السوارى وجنّ الخاز باز به جنونا
وقال زيد الخيل -

خَلَّتْ وترَجَزَ القلع الغوادى عليها فالأ نيس بها قليل
والقلع السحاب والسحاب يشبه بالحبال والحديد يستبطن منها وباشتراك الاسم
قلل الحديد الى الساء - وقال الهذلى (١) -

يكفيك من قلع السماء مهند فوق الذراع ودون بوع البائع
صافي الحديد قد اضر بجسمه طول الدياس وبطن طير جائع
والبيت الاول لا يمتنع به خلق الحديد ومعنى الارال المذكور مصرح فيه
بالساء ولم يرد بالمهند نسبته الى الهند لكنه جعل ذلك اسما للسيف صفة لازمة له
ثم في البيت الثانى أفصح بما قالوا ان نار الصاعقة تحرق الارض وتسوخ فيها
فيحضر في اثرها فيها ويخرج منها حديدة تتخذ منها السيوف القلعية - ومعنى
بطن طير ان تلك الحديدة تقطع وتحمى حتى تصير كالجمرة وتلقى للنعام ليذهب
عنها الخبث في بطنها وتذرقها صافية صالحة يطبع منها السيوف حينئذ ثم تداس
بالمداوس وتجلى بالصقل - وذكر من شاهد ابتلاع النعام الحديد المحمى انه
لا يملكث في بطونها وانما تذرعه كما هو لوقته -

وسمعت في الشا برقان من عدة حكوه - ان الروس والصقالبة يقطعونه قطاعا
صغارا ويعجنونها في الدقيق ويطعمونها (٢) البطوط ثم يغسلونها من ذرقها
او يعيدون هذا الفعل عليها مرات ثم يلحمونها بها بعد التغريق في النار ويطبعون
منها سيوفهم - قال ابن بابك -!

ينقد منها ظلام النقع مرتضا كالبرق ينشق عنه كلة القلع
واولا أنا نعلم ان الروس (٣) لا تنقاد بانفراده لعمل السيوف منه ولا تقاوم
الضرب لظننا من سيف ابى الأبيض العيسى القائل -

(١) لم اجد هذا البيت في اشعار الهذليين وقد انشد البيت الثانى في لسان العرب
ج ٧ - ص - ٣٩٤ (٢) ب - و يلقونها (٣) ب - الروس -

و مالى غير درع و مفتر
او سيف القائل الآخر -

وترى مضارب شفرته كأنها ملح تناثر من وزاء الدارع

انه مطبوع من الدوص (١) و قيل في بعض الكتب - ان الصواعق اذا حدثت ارتفع ما تخلص منها وما احترق من الجؤ من الاجزاء القطومة وقع الى الارض و ذكر ابو جعفر الخازن حاكيا - ان صاعقة وقعت على صخرة في دار احد معارفه ككرة نار تدحرجت على الارض وغابت في البالوعة وتدحرجها على الارض من قضايا الثقل - وقد قيل في الصاعقة انها ألطف من الهواء ومن الذى عندنا من ضرام النار دليل (٢) عوضها فيما تخلخل من غير اضرار بها واذا ابتها ماء استصحف (٣) مما يقبل الذوب فليس الا الريح التى مع الرعود والبروق والصواعق وهى سببها تحمل الفلزات من مواضع انحراما من ظهر الارض واما مرمية بالمرذغات (٤) من بطنها - يشهد له الحديد الواقع منذ سنين بالجو زجان لاذ كان أنجرا بحريا على ما شاهد احد المحصلين فيه من مشابهه بعد تغير شكله بما غشيته من الإحشاء في قوة الرمي ولم يكن جوهره بجيد اذ ليس يختار الأناجر من أجود الحديد فان الغرض فيه الثقل فقط - وكذلك الذى امطرت قرية طاعون (٥) من قرى بوشنج في يوم سماوة مصحبة من الفلزات المشابهة للصفر الرديء مجدرة كخشب الحديد حامية كان الماء ينش منها اذا وقعت فيه وهى من من الى مناوين -

وفي الحديد بعد الدوص توبال وهى قشوره التى ترمى منه بالطرق وخبثه وصدأه المسمى لحرته زعفرانا منسوباً اليه ووزنه بالقياس الى قطب الذهب احد واربعون وثلاث - ويزعم الكيمائيون انهم يلينون الحديد بازدنيخ حتى يذاب في سرعة ذوبان الرصاص وانه اذا صار كذلك صلب الرصاص وذهب

(١) كذا ورد بالصاد في النسخ (٢) النسخ - بدليل (٣) ب - استصحف (٤) ا - ما لمدعاب - ب - مريه بالخفاف (٥) كذا في النسخ -

بصريه - الا انه ينقص من بياضه فهذه احوال الحديد المفرد - واما المركب من الترماهن ومن مائه وهو الذي يسبقه الى السيلان عند التخليص فهو القولاذ وبلد هراة مخصوص به وتسمى بيضات من جهة الشكل وانها طويلة مستديرة الأسافل على هيئة يوا طقتها ومنها تطبع السيوف الهندية وغيرها - و حال القولاذ في تركيبه على قسمين إما ان يذاب ما في البوظقة من الترماهن ومائه ذوبا سواء يتحدان به فلا يستبين احدهما من الآخر ويستصلح للبارد وأمثالها - ومنه يسبق الى الوهم ان الشاربقان من هـ - هذا النوع وبصنعة طبيعية تتبل لها لسقى - واما ان يخلف ذوب ما في البوظقة فلا يكل الامتزاج بينهما بل يتجاذز اجزأؤهما فيرى كل جزء من لونيها على حدة عيانا ويسمى فرندا ويتنافسون في النصول التي جمعتهم والخضرة ويدعمون صفتها - وقال امرؤ القيس (١) -

متوسدا عضيا مضاربه في متنه كدبة النمل

وقال ابن المعتز (٢)

ترى فوق متنيه الفرند كأنه بقية غيم رقدون سياه

وقال ايضا (٣)

وسط الخميس بكفه ذكر
عضب كأن بمتنه نمشا
صافي الحديد كأن صيقله
كتب الفرند عليه اذ نقشا

وقال أبو الهول الحميري (٤)

وكان الفرند والجواهر الجا
رى على صفحتيه ماء معين

والخضرة تستحب في النصول اليمانية والهندية والبياض في المشرفية - وقال الباهلي (٥) في كتاب السلاح ، الفرند الوشى الذي في متن السيف والبرند (٦)

(١) ديوانه ٤٠ ب ٨ (٢) ديوانه ج ١ ص ١٠٥ (٣) ديوانه ١ ص ١٢٠ (٤) شاعر

كان في زمان الرشيد والبيت من شعر قاله في الصمصامة سيف عمرو بن

معدى كرب وفي كتاب الحيوان للعجاض ج ٥ - ص ٣٠ - ثلاثة ابيات اخر منه (٥) هو

أبو يعلى محمد بن أبي زرعة قتلته الزنج بالبصرة سنة ٢٥٧ (٦) هو الفرند بالقارسية -

لع يكون فيه القرنند تحالف لوته والمشطب من السيوف الذي فيه طرائق كالجد اول معمولة فربما كانت مرتفعة وربما كانت منحذرة - وهذا الانحدار الذي ذكر لا يكون الا اذا كان لجدول واحدا واما اذا كانت الجد اول اكثر من واحد فالمرتفع هو بين كل جدولين بالضرورة - والسيريجية منسوبة الى سريج صانعها وقيل نسبة الى السراج مصغراً لبريقها وهو تخريج ردي - والقلعية الى قلعة والمقناسية منسوبة الى قساس (١) جبل فيه معدن حديد وقيل ان المشرفية نسبة الى المشارف وهي قرى تدانى الريف وهي المزالف (٢) ايضا وقيل ، ان المشرفية نسبة الى صانع جاهل من ثقيف اسمه مشرف - وقالوا في فرند (٣) اليمانية لانه معوج متساوي العقد ابيض على ارض حمراء او خضراء - والقبورية معروفة بهذا اللقب وكأنها الموجودة في حفاثر موتاهم العطاء - وسمعت انها التي لم تقبل الدواء في السبك بالسوية فبقيت ويا عروق لينة اناث لاتشرب المساء وان اتفقت في شفرتها لم تقطع لعدم السقاية وان تنحت عن الشفرتين لم تضر - والهندنسية الى ان عمل بالهند وربما نسب الى سرنديب وغير بالتعريب - قال ابن أحر (٤) -

نخر وجال المهرديب شماله كسيف السرتدي لاح في كنف صاقل والقرند يسمى بجهراسان جوهر امضا فا الى السنف وقد ينحني من الحمى والصقل واذا اراد الهند اظهاره حلو به بالزاج الا صفر الباميانى او الابيض المولتانى ولولا ان الباميانى فضلا لما حمل الى المولتان - وفي السقى يطلون متن (٥) السيف (٦) بطين حروا خثاء البقر وملح كاللغمة ويمتحنون موضع السقى بالاصبعين من جانبي غيبة ثم يمحوته بالنفخ فتغلى اللغمة ويسقونه وينقون وجهه من المظلي عليه فيظهر الجوهر ويمكن ان يكون مع الملح زاج والقطع في القرنند والدوص

(١) قساس بنضم القاف جين بأرمينية (٢) قرى بين البر والريف - لسان

(٣) اوس - في ورنه (٤) لسان العرب ١٩٦٤ ذات شماله - وفي ب - الصيقل

وهو غلط (٥) النسخ - من (٦) ب - السفن -

الابيض بسبب صلابته ولكن الانكسار والتفتت مقر و نان به - فاذا اكتنفه اثني الحديد الاسود من جانبيه بقاءه على القطع وحفظه من تلك الآفة وهو صفة الجواهر ولن توجد أمة أبصر بأنواعه واسماؤه من الهند - ومن هذا الجواهر ما هو دقيق النقش حتى يشبه بمدب النمل ومنه ما يغلظ تقوشه وتنسبط فيحيل منها صنوف صور كما يتفق في السحاب وفي الماء المسكوب على الارض وما حكيماؤه في الجزع (١) وكان الروس يعملون سيوفهم من الشابرقان والشطب في وسطها من اثني ما هن لتكون اثبت على الضرب وأبعد عن الكسر اذ القولاذ لا يقاوم برد شتواتهم وينكسر (٢) في الضربة فلما عاينوا القرند ابدعوا للشطب (٣) النسيج من خيوط ممدورة ومن كل نوعي الحديد الشابرقان والاثني فحاء لهم في النسيج الملحم بالتفريق أشياء عجيبه مستظرفة كما قصدوها وأرادوها - وأيس القرند حاصلها بالقصد في الصناعة ولاآت بالإرادة انما هو بالاتفاق - ولا بأس ان نذكر ما عرفناه من جهة ذوى البصر بجواهر السيوف مستفادة من الهنود واشرف انواعه واشرفها يسمى بلارك (٤) بالباه العربية (٥) بالقاء ومنه سيوفهم النفيسة وخنابجرهم الثمينه - ويؤمنون أن حديد يسيبك من رمل احمر في نواحي كنوج يدوبونه بالتنكار البلورى فان دقيقه لا يصلح للصاغة وهو ماء هناك ينعد تنكارا والغلبة في هذا الجواهر الابيض من لونه على اسودهما - ونوع منه يسمى زوهنا (٦) يطبع بالمولتان من البيضات الهروية - ونوع يسمى امون (٧) يضرب ايضا بالمولتان من تلك البيضات وهي ثلاثة اصناف اجناسها يلقب بالعمرائى ويقارب بلارك (٨) والغلبة في جواهره الاسود واحسنه وارداه يلقب بمحرمون (٩) وفيما بينهما

(١) ب الجوع - س - الجزع (٢) ب - يتكسر - س بلا نقط (٣) ب -

للتشطب - ا - للشب (٤) ب - يلازك (٥) ب - المعروف - ا - س - المعرب -

(٦) ا - روهينا - ب روهينا وروهن بالضم وروهينا كلاهما من اسماء القولاذ

الغاية في الجودة بالفارسية (٧) لعله مون بفتح الميم وهو بمعنى الاصم بالهندية

(٨) ب وس - بلاذك - وسقطت منه الجملة بتمامها من (٩) كذا في ب وس

واسطة واليانية من السيوف تشابهه ويقاربه نوع اسود نيله (١) بند ونوع يسمى بانحرى (٢) وهو ثلاثة ألوان ، أصلي يقارب روهينا ونحوه يشبهه بالسفلاطون (٣) النحوص وذلك ان البيضة لا تضرب بطولها وانما تضرب على رأسها الى ان تنبسط كالطبق ثم يقطعونها لولبيا ويسوون استدارتها الى الاستواء ثم يغدرون السيف منها فيجىء ، نحوه الجوهى وثالث الألوان بانحرى (٢) كل سيف لاجوهى فيه فان هذا الاسم يطلق عليه من غير صفة ونوع يسمى مجليا - ويشبه بانحرى (٢) الا انه يتفق فيه صورا حيوانات واشجار وغيرها وذلك على ضربين احدهما ان تكون الصورة في احد متنى السيف بتمامها والاخرى ان بعضها في احد المتنين وباقي اعضائها قد تقذت حتى ظهرت في الجانب الآخر وهو انفس ضربه ويقوم بفيل مختار - فان كانت الصورة أنسية فاق الاثنان والقيم - وكان لعمر وبن معدى كرب سيف يلعب بذى النون اذ كان في وسطه تمثال سمكة وهو يقول فيه -

وذوالنون الصفى مى وتحتى الورد مقتعده

وايضا -

وذوالنون الصفى صفى عمرو وكل واردا الغمرات نامى

وكان ذوالفقار لمنبه بن الحاج استخلصه النبي صلى الله عليه وسلم واصطفاه لنفسه يوم بدر وكل ما عدا هذه الانواع ولم يجد حديد سمويه كوبرة - وكما ان في الخليل دوائر يتيمن بها ويتشاءم دائرة مذمومة تعرف بالقالع (٤) كذلك في السيوف ذوى (٥) الجواهر موضع اسود كالقطعة الخالية عن النقش اذا قلع اضرب بالنصل (٦) فلهذا يترك واذا كان نافذا من متن الى متن كان شراؤهم

(١) اى اذق (٢) بلا تقط فى س وكذا فى ب هاهنا وبلا تقط فى س -

وقد سقطت الجملة من ا - وفى ب - فيما يأتى باحرى بالزى والحاء المهملة ولم

اهتد الى صحته (٣) اس بالسفلاطون بالقاء (٤) هى الدائرة تحت اللبد وهى

تكره (٥) اوب - ذى (٦) س - النقش وفى الهامش النصل -

يتشأء مون الا انهم يفضلونه في نعتي السيف فان كان نحو طرفيه كان شؤمه
على الخصم وان كان نحو القبضة عاد الشؤم على صاحبه -
ولم يدين على الحداد الدمشقي كتاب في وصف السيوف التي اشتملت رسالة
الكندي على اوصافها ابتداء العمل بنصاب الفولاذ بصناعة الكور وعمل البواطق
ورسومها وصفة اطيانها وتعيينها ثم امران يجعل في كل بوظقة خمسة ارطال من
نعال الدواب ومساميرها المعمولة من الترماهن ومن كل واحد من الرومختج
والرقشيثا الذهباني والغنيسيا الهشة وزن عشرة دراهم ويطين البواطق
وتودع الكور ويماء فخا وينفخ عليها بالمنافخ الرومية كل منافخ برجلين الى
ان تذوب وتذود وقد اعد له صوراً فيه اهليلج (١) وقشر دمان وملح
العجين واصداف اللؤلؤ بالسوية مجرشة في كل صورة اربعين درهما يلقي في كل
بوظقة واحدة ثم ينفخ عليها ساعة نفخاً شديداً بلا رحمة ثم ترك حتى تبرد
وتخرج البيضات عن البواطق -

وحدثني من كان بأرض السند انه جلس الى حداد كان يعمل السيوف فتأملها
وكان حديدتها نرباهن كان يذر عليه دواءً مدقوقاً نعالونه يضرب الى الحجرة
ويلقيه ويلحمه بالتغريق ثم يخرج به ويطوله بالطرق ويعيد الذر (٢) والعمل مراراً
قال وسأله عما هو فنظر الى نظر المستهزئ فتفرست منه انه دوص يمزجه
بالترماهن طرفاً وتغريقاً كما تعمل البيطضات منه في هراة بالاذابة (٣) وانه
ما ذكره الدمشقي في مثله فقد يقال في جوهر السيف انه يستحيل من نوع
الى نوع ولذلك يمدح فيه العتق ويمدح به وعلى استبعاد ذلك احمل قولهم على

(١) ب - هليلج من اهليلج (٢) ب عليه الدواء (٣) هاشم في سن مبتور حتى
لا يقرأ البعضها فلم اجد ما فيه في كتاب المفردات لابن البيطار وهو قال ابن
البيطار في حرف الراء في الرخل (لعل الصواب في حرف الراء في الرخل)
... اراداً خلط جزء من ... بجزء من قرن الماء ... المحرق وطلّى به الحديد
ثم احمى في الماء وسقى ... بماء وملح كان من صد ... ذكر يعني فولاذ -

ومعاون النار في احالة احدا المختلطين الى الآخر حتى يقلل ابيضه او اسوده او على الصقل حتى يظهر يا لتقشير خفيا كان في الباطن تحت الصفيحة العليا من جرمه - وما يشبه الخرافة في اصل الحديد وان كثر ذكره في كتب الأخبار انه وجد في القند هار عند افتتاحها سارية حديد طولها في السماء سبعون ذراعا فخر هشام بن عمر (١) عن اصلها فانكشف عن ثلاثين ذراعا منها تحت الأرض - فسأل عنها فآخبر ان تبع اليمن ورد بلادنا مع الفرس ولما استولوا على الهند سبفوا من سيوفهم هذه السارية وقالوا - نحن لا نريد مجاوزة هذه البلاد الى غيرها - وملكوا السند وقالوا ، كلام من ليس له بصر بمزاولة القلوات وصناعة الاشخاص العظام منها بل هي حماقة من يحتاج الى الازدياد في السلاح عند امتلاك البلاد فينقص منها بدل الزيادة كأنه يريد ان يقاتل بالسارية - ويشبه خبر المتردد بين خوارزم وارض الغزية عن علاة من حديد في قدور البيت العظيم يعبرون عليه في الطريق العادية (٢) -

(٣) وذلك المؤونة والنفقة فزادت على القيمة المثقال من الذهب فاعرض عنه ومن الرصاص يعمل الاسفيداج هو كاسه وذلك انه اذا انذاب عله قشرة تنحى عنه بالمنعة فتجدد فوق وجهها أخرى ولا تزال تفعل ذلك وهي تعود الى ان تحترق كله ثم يبيض بالتسوية البليغة فيخرج ابيض فيه صفرة يسيرة واذا أذيب

(١) مجهول - الصواب هشام بن عامر غزا سجستان في زمان معاوية (٢) هامش في نسخة س وليس في - اوب - الى عنوان الاسرب من مكان التخرين - لاشك سقط من النسخة المفقول منها ورقة فانه ترك ذكر باقي الحديد وذكر بعض الرصاص او اراد الناسخ ان يقلب ورقة قلب ورقتين والله اعلم - هامش آخر بخط مختلف - سقط من الكتاب (آخر) ترجمة الحديد واول ترجمة الرصاص وكذلك هو في نسخة أخرى - (٣) هذا آخر ترجمة الرصاص التي سقطت من النسخ -

في النار حصل منه كالحرف فستقى اللون - قال -

كأنه سيف من رصاص مفضض يرى حسنا في العين وهو كهام
وكأنه سيف قلبي مموه والشأن في مفضض الرصاص الا ان يكون بالزاق تبر
القضية عليه بالغراء وجدته ايضا في نسخة من نحاس مرصص فكانه للقريب من
الامكان والله اعلم -

في ذكر الاسرب

وهو الآتك ويعرق بالفارسية اسرقا وهو بخراسان والعراق ويحمل الى الروم
عزيز مسترذل يذوب من تراب مخصوص بذلك ومن احجار في معدنه ولهذا
ذل ودخض في سعره وهو بنواحي الشرق عزيز ليس به بها معدن ولذلك
يجلب اليها من هذه البلاد - وذو ريحي بن ماسويه (١) ان الأبار الذي يعمل
منه الأدوية وشيافه (٢) معروف - قال الشجري طاهر ، هو بالسريانية
أبار مرفوع الألف غير ممدودة والباء الذي اذا عرب كان فاء - وقال محمد بن
أبي يوسف (٣) ، هو بالباء وغير ممدود الألف المفتوحة وانشد -

ذهب يباع بآتك وأبار

ومصلته خمسون رطلا - ووزنه عند تطيب الذهب ستون وثمان - وفي مسائل
ثاوير سطس الطبيعية ، ان الآنية الواحدة اذا ملئت بجرادة اسرب تكون اقل
منها اذا ملئت بالذهب والفضة وما ارى هذه القضية (٤) صادقة بحسب اوزانها
المتقدمة فلو (٥) كان الاعتبار بجرادة الثلاثة لصدق الحكم في الفضة وكذب في
الذهب - وكأنه ذهب الى ان جرادة الاسرب تندمج ولا يبقى في (٦) خلاها
الا الهواء اليسير الفاصل بين الاجزاء المنفصلة بالجراد وان الذهب والفضة اذا

(١) مات سنة ٢٤٣ وله ترجمة عند ابن أبي أصيبعة ج ١ ص ١٧٥ (٢) الشياق
أدوية للعين - تاج العروس (٣) هو ابو الحسن محمد بن يعقوب بن ناصح نزل
نيسابور مات سنة ٣٤٣ - (٤) اب - القصص (٥) ب - ولو (٦) ليس في - ا - س

حباً مذايين في الآنية اختنق الهواء (١) فيها فلم تمتلئ الآنية بهما وتبقى فيها مواضع كثيرة خالية هواء - فان كان غنى (٢) هذا كان واجبا عليه ان يشترط ضيق فم الآنية ثم يظهر كذب (٣) الحكم اذا جعلت ذات فين احدها للصب والآخر لخروج الهواء (٤) منه واحميت حتى يكون جمود المصبوب فيها بعد حصوله في جوفها - وفي الاسرب شيء من الفضة يشاهد عند احراقه -

حكى عن ابن العميد انه خلص فضة فخرج من المصلة وزن عشرة دراهم وساوها النفقة فقال لو فضل منها هذا الحاصل بحبة واحدة لدبرت له -

وقال أبو الحسن الترنجى (٥) الأبار (٦) المستعمل في ادوية العين ليس بالرصاص القلبي ولا بالاسرب المستعمل انما هو صنف من الاسرب لين صافي يعرف بالمشايخ (٧) لانه واسط بينهما -

ومن الاسرب يجعل المراد سنج (٨) عند مخلصي الفضة من السباكين اذا خلصوا النحاس المحرق (٩) ومن حملان الفضة فيكون المراد سنج كالغشاء

(١) اب - الدوا (٢) ب - غنا (٣) ب - كدر (٤) ب الهوى (٥) ب - الترنجى . وفي ا - بلا نقط (٦) هامش - س الأبار معا (٧) ا - بالمشايخ (٨) هامش س - المراد سنج اصله مراد سنج براء ثانية بعد الالف - هامش مبتور آخر - عمل الزئبق من الاسرب - ح قد حكى روشم في كتاب المصاحف ان الزئبق يعمل من الرصاص القلبي وذكر طرقا في معرفة المغشوش من الخالص قد ذكرها حاشية عند ذكر الزئبق في هذا الكتاب فبان من هذا صحة ما حدث به أبو الريحان رحمه الله وقد حاولت هذا المعنى الطريق اليه وعملت بيدي مصحح . . . فلا . . . غيري فيه لكنني لم اعتبر هل يحصل فيه . . . في الزئبق كلها ام لا فاما شكله فلا يعوزه منه شيء وطريقه سهل جدا لا كلفة فيها والحمد لله - كتبه محمد بن احمد خطيب داريا عفا الله عنها انه عفو كريم غفور رحيم - مما يد لك على ان الزئبق قد يعمل قول ابن البيطار في المفردات وقد ظن جالينوس وديسقوريدوس انه مصنوع - (٩) س المحرق -

الجلد (١) فرقة -

ومنه يعمل الاسفيداج بتعليق صقائه في الخل واقفا في ثقل العنب وحجمه بعد العصر فان الاسفيداج يعلوه علو الزنجار على الخحاس وينتحت عنها -
وما حدثت به ولا اكاد اصدقه ان واحدا يبلغ كان يعمل من الاسرب رثبقا
فيخرج له من كل خمسة واحد ويجهزه الى البلاد وسئل اهله بعده عن ذلك فلم
بهتدوا الشيء منه سوى انهم اخبروا بشرائه الاسرب واهراقه اياه وتجهيزه
الرثبق الى معدن الذهب -

والعزة الاسرب في ارض الصين يستعمل الرصاص القلعي بدله فيما يحتاج اليه منه
ولهذا يعمل اليها في البضائع - قال بعض تجار البحر ، ان من دسمنا ان نحمل
للضعفاء بضائع ونترك بذلك وانما كنا في بعض المرات بالآبلة قد اصلحنا شان
السفن الى الصين اذ وقف على شيخ وقال - ان لي حاجة قصدت بها غيرك فخبيني
فيها وقصدتك وانما منك بانك لاتفعل فعلهم - قال قلت - وما هي - قال -
لا اتول حتى تضمن قضاءها - ففعلت واحضر مصلة اسرب نحو المائة مناعيم قال ،
حاجتي ان تأمر بحملها حتى اذا بلغت اللجة القلانية أمرت بطرحها في البحر - قلت
لا افعل - قال ، وابن الضمان - وما زال بي حتى أخذتها وكتبتها في الرورنا عجه
باسمه وداره بالبصرة - فلما توسطنا تلك اللجة انسا الله عز وجل بعصوف الرياح
لنفسنا فضلا عن تلك الرصاصية وبلغنا القصد وبعنا ما معنا فحضر رجل يطلب اسربا
فاجبته ، اني ما حملته منه شيئا - فذكرني الغلام تلك البضاعة فقلت - اختلف
الآن الضمان وما على أن أبيعها - فاشترانا الرجل مائة وثلاثين دينارا واشتعت
لصاحبها طرائف من الصين وانصرفنا ولم يأتني الشيخ فصعدت داره وسألت
عده فقيل ، انه توفي - فقلت ، هل خلف احدا - فقالوا ، ان له ابن اخ في بعض
نواحي البحر وان داره موقوفة في يد أمين القاضي - فتحبرت ورجعت الى الآبلة
وبعت تلك البضاعة بسبع مائة دينار - وبينما أنا ذات يوم اذوقف رجل على رأسي

(١) س - حامدا (يعني جامدا) -

وقال

وقال لي ، انت فلان - قلت ، نعم - قال ، كنت خرجت الى الصين وبعث بها
مصلة (١) عام اول ! قلت ، نعم - قال ، انا اشتريتها (٢) وقد قطعها للاستعمال
فوجدتها مجوفة وفيها اثنا عشر الف دينار وقد جئت بها اليك نخذا - قلت له ،
زدت ويحك في البلية (٣) وليس المال لي (٤) - و قصصت القصة عليه فتبسم
متعجبا وقال ، اتعرف الشيخ - قلت ، لا الا بما حكيت - قال ، هو عمي وليس
له وارث غيري وكان يضط في اعناني حتى اضطرت الى الهرب من البصرة
منذ سبع عشرة سنة وأراد ان يزوي المال عني فأبى الله الا ما ترى على رغبة -
فأعطيته السبع مائة دينار وذهب الى البصرة واستوطن دار عمه في اوسع نعمة
وأرغدها والله الموفق -

في ذكر الخارصيني (٤) واشباهه (٤)

قال محمد بن زكرياء انه يشبه المرايا (٥) الصينية وهو معدوم (٦) - ولا محالة انه
اضاف العدم الى ديارنا ولو كان مطلقا لما شبهه شيء ولكان اسما فقط كالعتقاء
وغبر ايل واوى (٧) - وفي كتاب النخب ، انه يشبه الرصاص في لونه وذوبه -
وذكر بعض معارف انه بنواحي كران وهي بين كابل وبين بدخشان مما بين

(١) اسلة (٢) ب - شريتها (٣-٣) في س فقط (٤-٤) في س فقط (٥) ب - البرايا
(٦) ب - معروف (٧) ا - عبر ايل واوى ب عبر ايل واوى س انزابل واوى
هامش س - قال الرازي في كتاب علل المعادن وها هنا حصل آخر مثل القلي
يسمى الخارصيني الا انه قليل نخذنا ذكره لقلته وكان ابا الريحان نقل كلامه
يشبه المرايا الصينية من كتاب آخر من تأليفه غير العلل - هامش آخر واما قوله
لأنه قليل جدا فكأنه تبع في ذلك جابرا في كتاب المصفوة وهو الاول من (٣٢٠)
فانه قد فيه الاجسام ثم قال فيها والرقوب اعني المفقود وهو الخارصيني فهذه
عبارته بحروفها والله اعلم هامش ثالث ح اخبرني الشيخ ابو بكر بن الدلال المنجم
انه هو الزهرى الذي يستعمله البارودية والعجب من قول الرازي انه معدوم على
قرب بلاده من بلاده -

الصخور أحجار اذا أذيت (١) ذابت ذوب الرصاص ويكون ذلك الذوب على لونه الا انه يتكسر كالزجاج ولا يقبل (٢) طرقا ولاننا - قال أبو سعيد القزويني فيما كاتبي به ، ان السابق الى الظن في الخارصيني انه الجوهر الذي يفرغ منه الاجراس بكاشغر والقذور (٣) برشخان الى على شط انسى كول (٤) البحيرة الحارة (٥) وأواني في غاية القبح - وذلك من قبل الصناع والصنعة لان ما يعمل منه بالصين (٦) يكون في غاية النظرافة والرقعة - وقيل انهم يمزجون به (٧) الرصاص القلعي فيصير مادة للرايا الصينية -

وفي زرويان (٨) بزابلسان احجار (٩) يسمونها مرداسنجاو هي بأشكال مختلفة وكالشيء الاسود الملون (١٠) بصفرة كالزرنیخ يذوب (١١) ويسبك (١٢) منه في قوالب كالتعاويد والعقائص للهندويات ويسمى خارصيني ويكون مشابها للرايا للرايا الصينية والسواد الحديدي فيه اكثر والله الموفق -

في ذكر التشبه المعهولات

والمهزوجات (١٣) بالصنعة

الشبه نحاس صفر (١٤) باطعام التوتيا المدبر بالحلالات (١٥) وغيرها حتى أشبه بالذهب حتى سمي اشبها - قال انسري -

تشبه في الفعال (١٦) به أناس وأنى يشبه الشبه النضارا

ولما كانت الصفرة فيه عارضة اخذت النار بقسطها منه عند كل ذوب ولذلك يرفد (١٧) باطعام جديد من ذلك التوتيا والابلغ به التنقيص (١٨) الى الحال

-
- (١) ب - اذيب (٢) اب - يعمل (٣) اب - بكاشجرة القذور (٤) ا - شط كول (٥) ليست لفظ حارة في - اس (٦) ا - في الصين (٧) به ليس في النسخ ولكن في هامش س لعله به (٨) ا - دروبان ب - زرويان (٩) ب - احجارا (١٠) من - الملوث (١١) سقط من ا (١٢) ا - يشد - ب يسد (١٣) اب - المجهولات (١٤) اب - اصفر (١٥) اب بالحلالات هامش س كالعسل والدبس (١٦) ب - الافعال (١٧) اب يرقد (١٨) ابها للتنقيص ب بها القبض -

الاولى من النحاسية المحضبة ومما يستغرب في الشبه انه لا يحترق (١) بالكبريت كما يحترق (١) به (٢) سائر الفلزات ما خلا الذهب فكان مشابهته الذهب بالصفرة تحميه ايضا عن الاحتراق (٣) على انه يجيء في اعمال التلويح والمينا ذكر الشبه المحرق وان كان فسيقارب احراقه احراق النحاس - ويستغرب من التوتيا اخلاطه بالنحاس حتى يزيد في وزنه ولا تمنع حجريته الناشئة عن انطراقه وكما ان الصفرة عرض عارض فيه (٤) كذلك ما اختلط فيه من التوتيا زائد فيه غير متحد به ولا مستحيل اليه فالنار في كل اذابة تنقصه عنه وتنقصه عن حرمة ووزنه حتى تذهب به كله والتوتيا المستعمل في هذا الباب دخان طين وعرقه يوضع (٥) في اتون فيه كأتاد خرفية ويوقد تحت أرضه فيرتفع (٦) التوتيا ويتعلق بالأتاد ويتلبس (٧) بها كالغشاء ولهذا تكون فترات (٨) كالقشور والتوتيا المدبر يزيد ايضا في وزن الفضة كما زاد في النحاس من غير ان يسودها او يقدح في انطراقها ثم ينسلخ عنها كالسلاخ عنه (٩) فاذا مازج الشبه الذهب أفسده وفتته وعجز الكبريت عن تخليص الذهب منه لأنها معا لا يحترقان به ولكنه يلزمه كبد السوء لا يخلصه منه الا بالتسبيك برأس الكلب واطعام الاسرب على مثال تخليصها (١٠) الفضة (١١) من النحاس اذا الكبريت لا يخلصها (١٢) فانه

(١) اب - يحرق (٢) هامش س - اي الكبريت (٣) هامش س ح قال جابر في ٧ في كتاب الرمنة ان النحاس المصفر بالزيت يخلط بالفضة مثلا بمثل ثم يخلط فيه الذهب فيحتمل ان الشبه يخلط بالفضة ثم يخلط فلا يكسره (٤) هامش س - في النحاس (٥) هامش س - اي الطين (٦) ا - رفع - ب - يرتفع (٧) ب - يتلبس (٨) ب - تأثيرات هامش س - معنى فتورها خفتها وهشاشها (٩) هامش س - اي عن النحاس - هامش آخر لعله - واذا كان الكبريت لا يخلصها يعني الذهب والشبه فانه يحرقها معا ولكن قد قال ان الذهب لا يحترق بالكبريت وكذلك الشبه ولينظر في هذا الموضع (١٠) ب - تخليصها (١١) هامش س - اي تخليص رأس الكلب والرماض (١٢) ب - يخلصها

يحرقها (١) مما ووزن الشبه بالقياس إلى القطب الذهبي أربعة وأربعون وسبعة
ثمان والله الموفق -

في ذكر الاسفيد روى (٢)

وهو اسم فارسي معناه النحاس الأبيض ويسمى صفرا (٣) وذلك بالشبه أولى
لصفرة - قال أبو تمام -

كثرة الصفريمة وشمالاً أخضعت في نقاسة العقيان

وقال أبو سعيد بن دوست -

يقولون لي لما قنعت ببلغة من العيش لا تقنع من الثبر بالصفير

ولست بصفير القلب عن طلب لغنى - ولكن يدي صفير من البيض والصفير (٤)

وقالوا في مبدئه ان الجاج لما كسر أواني الذهب والفضة بأرض العراق

وفارس وشد في حظر (٥) الشرب كره فيروز مولى الحصين (٦) الشرب

بالزجاج وقال - أتذكر منه المحاجم فخلط له الفضة بالنحاس وصنع (٧) له

جارات ثم أبدلت له الفضة بعد ذلك بالرصاص ويستعمل في الأواني والمشارب

وكيزان الماء (٨) والإجانات وطساس غسل الثياب لتباعده قليلا عن التزنجير

والتوسخ وأهل مجستان مخصوصان بالحذق في عملة والتوق (٩) فيه معتادون

لاستعماله والصفارية (١٠) ممتنون قبل ارتقاء الملك وفي سفالة الزنج نحاس في

غاية الجودة لا يسود على النادرل بتطوس ويحملون عليه الرصاص فيصير كالشبه

(١) ب - يحرقها (٢) ا - الاسفيد زوه - ب - الاسفيد ريه (٣) هامش س -

حكى الكسر في الصفير أبو عبيدة معكاه عنه الفارابي في باب فعل (٤) هذا البيت

ليس في ب (٥) ا ب - حصر (٦) هامش س - حكى قريبا من ذلك الجاحظ

في كتاب الموالي وصو ٠٠٠ ر ع بان فيروز اول من عمل ذلك (٧) زاد في ا -

بعده - وزاد في ب - بعد ذلك - وهو مأخوذ من الجملة الآتية قريبا (٨) زيادة

في س (٩) ب - والسوقة (١٠) س - والصفار له (كذا) -

وينقاد للنظر لا كالصفر في إباطه إياه - ومنراج الصفر منراج حقيقى
لأنهما بعد الاتحاد لا يتميزان بحيلة يعودان بها الى سنجيهما بالانفراد وانما
يقيان معامابقيا ويفسدان معا اذا فسدوا والطبيعيون بأسرهم مجمعون على تحديد
الحرارة (١) والنار بأنها (٢) الجمعة للأشياء المتجانسة والمتفرقة بين غير المتجانسة
ومثله الكندى (٣) شارحا فقال - من خاصية النار جمع اجزاء كل واحد من
الاجساد المعدنية جملة واحدة محدودة وتقريب المترجمة منها اذا اختلفت جواهرها
لأنها تحرق ، الاقت في قدر من الزمان فاذا لاقتها بمتزجين أقبلت على احالة اضعافها
بالاحتراق حتى تقنيه ويبقى الأقوى - وقال - هذا هو الذى فتأ (٤) او مانيس
حتى رجع الى وعظ افلاطن (٥) اذ كان يريد ادخال جوهر صابغ (٦) على آخر
يقومان على النار ولا يفنيان الامعا ويكون جثة المتصبغ (٧) في الوزن والعظم
مثل المعدنى - وبهذا الشرط الاخير بطل (٨) صنعة القضة والذهب الا أن
ما تقدمه (٩) لا تطرده في الاسفيذروى لان النار فيه لا تسبق الى افتاء الرصاص
قبل النحاس.

وانما تقنيهما معا (١٠) والحد المذكوران لم يذكر فيه انعدن مع الاجساد وكان

(١) اب - تجديد الحرارة (٢) ب - ثانيهما (٣) ب - ومثله للكندى - هامش س
ح - في الاجساد المعدنية ما لا يمازج الآخر ولا يختلط به وقد بين ذلك جابر في
كتاب الرحمة وليس قول الكندى بجيد على الاطلاق - محمد بن الخطيب -
هامش آخر - والظاهر انه اراد اجزاء كل جسد واحد تفرقت اجزأؤه كالا
كلا اجزاء من الذهب والاجزاء من القضة فانها اذا ذابت بالماء رجعت وهذا الذى
اراده بلاريب (٤) هامش س - فتأ بمعنى وقف وثبط من قولهم ما فقه ولكن
نصوا على انه لا يستعمل الا في النفى وقد استعمله الكندى بغير حرف النفى -
(٥) اب - افلاطون (٦) ب - صابغ (٧) ا - المصبغ - ب س - المتصبغ
(٨) اب - بطلا (٩) س - قدمه - ا - تقدمه - ب - تقدمه (١٠) هامش - هذا
من كلام أبى الريحان لا من كلام الكندى - تتمته في الصفحة الآتية -

النمر بالحق به - والكيميا بين نسب الرموز والألغاز ألقاب للأجساد بأسماء الكواكب يظن بها موافقة لما عليه المنجمون وهي مخالفة لأرائهم (١) وقد عللوا منها تعاشق الرصاص والنحاس بأن جعلوا النحاس للزهرة والرصاص للريخ والشابة تلهج الشباب فتلازمه (٢) والمنجمون يجعلون دلالة الرصاص على المشتري والنحاس للريخ وليس بينهما الاتلاص في الأفلاك -

ووزن الصفر عند وزن قطب الذهب ستة وأربعون وخمسة أثمان ولي في ذلك شبهات لا يحملها إلا التجربة وتوالى الامتحان ولم تمكن الأيام منها - والله الموفق -

في ذكر البتروى (٣)

وهو نحاس كسرت حرته بأسرب القى عليه حتى اختلط ومنه تفرغ الهواءين والطناجير وإذا كان الملقى عليه شها غلبه الصفر ويسمى شها مفرغا يعمل منه المنارات والمسارج وما يوضع في الكوانين من الأسطام والخطاف والكبتين وافرغ منه حياض الماء للساجد والممار وامثالهما (٤) - واتخيل من معنى اسمه إذا شدد منه الماء أنه شر (٥) للس لأنه مشابه للخبث غير مؤات لا كثار الطرق

تمة - هامش س - المعروف عند الكيمائيين أن المشتري للقصدير والريخ للحديد ولا يعرف عندهم أن الريخ للرصاص كما لا يعرف أن النحاس للريخ ولعل ذلك كان اصطلاحا تقوم من بعض الأقاليم (١) هامش س - ح - الظاهر أن هنا غلطا وقع من النقلة عن أبي الريحان وهو أجل من أن يقول أن المنجمين يجعلون دلالة الرصاص على المشتري وقد قال قبل ذلك عنهم من غير تثبيت فلا تلتفت إلى هذا الموضع الأبعد تحريره من نسخة أخرى واعلم أن الضمير في جعلوا راجع إلى الكيمائيين وهذا كلام عنهم غير مشهور فيهم ولا معروف بينهم والمشهور كما ذكرته في الحاشية أعلاه أن الريخ للحديد وكذا قال جابر في السبعة وسماء كتاب الريخ لهذا السبب والله أعلم - (٢) ١ - فيلاد مهم - ب ، فيلازمهم (٣) هامش س - ح - ويقال بترويه وهو مما تفرق النار بين أجزائه بخلاف الأسفيدرويه - ب - البتروى (٤) ب - وامثالهما (٥) ا ب ، سر -

والافراط في الكي - وربما اتصر من اسمه على روى (١) وانزيل من النحاس
فخلص له اسم المس - وايس بين الاسرب والنحاس مثل بين النحاس والرصاص
لأن المخلوط منهما اذا عرض على اللهب وخاصة مع الدم سيال اسربه وبقي
نحاسه - والكيميائيون يجمعون الاسرب لرحل وهو هرم سميج فالخريدة تنفر
عنه وتكره قربه فتبعده عن نفسها ولا تخالطه -

في ذكر الطاليقون (٢)

قد يحىء في الكتاب ذكر الطاليقون من غير ابضاح فيها بما نيتته (٣) ولم اتحققه
من عيان او سماع معتمد - ويدكر في كتب الطب ان المنفاس (٤) المعمول
منه اذا نتف به الشعر الزائد في اهداب الاجفان مع عوده وقطع نباته - وقيل
ايضا ان العين ترمد وتفسد بالنظر في مرآة معمونة من الطاليقون - وفي كتاب
النخب انه معمول من الشبه وفي كتاب الاحجار - انه جنس من النحاس الا ان
الاول اكل اكسبوه من الادوية الحادة سمية حتى اضر باللحم والدم اذا خالطها -
واذا انتهينا الى هذا الموضع فقد بلغنا ما اردنا ووفينا ما كنا وعدنا - ولنختم الكتاب
بمثل ما افتتحنا به من الحمد لله المفضل الجائد بالخير على جميع الخلق المرغوب اليه في
ايالة (٥) الامير السيد الملك المؤيد السلطان المعظم شهاب الدولة وقطب المنة وفخر
الامة السعادة على الابر بعد تطاول الامد انه على كل ما يشاء قدير وبالاجابة
جدير -

(٦) تم الكتاب والحمد لله الواحد العدل وصلى الله على سيدنا نبيه محمد وآله
 واصحابه المنجيين - علقها لنفسه ولمن شاء الله بعده احمد بن صديق بن محمد الطبيب

(١) ا، راي (٢) ا - الطالقون - وكذا فيما ياتي (٣) ا - بمباينه بد - عاينته
(٤) اب - المنفاس - هامش س - ح - حكى ابن حناح عن ابن جرلة انه نحاس
محرق مسموم بادوية تلغى عليه - قد حكى المصنف ذلك في هذا الكتاب في آخر
هذه الترجمة (٥) النسخ كلها - انالة (٦) هذه خاتمة نسخة س وايس في نسخة
ا - ولا في نسخة - ب - تاريخ النقل -

في سلخ صفر سنة ٦٢٦ هجرية على صاحبها وآله السلام حامداً لله على نعمه ومصلياً
على نبيه وآله الطاهرين -

ملحق

في ذكر معادن التين وجدته في نسخ الكتاب الثامن من كتاب الاكليل
للهمداني (١) -

ذكر ماعرف موضع معادن التين حجري وترابي في الخلقة

معدن في الجبل ذهب وفضة وفي خرابة ذي جرب - معدن - وفي إب معدن
وفي أفيق معدن - وفي بلد عنس معدن ذهب في وسط الجروف فوق المزارع
فوق الجرن معدن رصاص اسود في جرشة عنس في الشعب الذي ينزل الى ورقة
في الاكمة السوداء على الشمال اذا انت نازل الى ورقة وهي حجارة سود تشبه
الكحل تكسر الحجارة ويوقد عليه زبل الدجاج الى ان يصير كالساء - وفي
بلد بني غصين (٢) معدن فضة عند الحشران بالخرابة القادية عند حشران عند
الجربتين الكبيرتين وهو تراب لونه اصفر مزجج الى خضرة يؤخذ منه ويخلط
عليه فرار والاخل وعضه الكشر واللبن الحامض معه ستة ايام ويطحخ فانه يصير
ماء فيطلع الزبد في اعلاه فيفاش ويصب الى التنكار ولا يخلط على التنكار الا وقد
ذبح عنده على قدر العملة ان كانت صغيرة فقرخ وان كانت متوسطة فرأس
غنم وان كانت كبيرة فرأس بقر -

ومن المعادن المشهورة معدن فضة جيد في موضع يقال له الرضراض خذ ما بين
خولان وهمدان كان لبنى يعفر يعملونه وقد جرب فوقه الآن جبل ذكر
صاحب جزيرة العرب ولعله في حوزة نهم معادن رابية من نهم مشهورة منها

(١) جمع المؤلف المجهول بين الصحيح والباطل في هذه الرسالة (٢) كذا ولعل
الصواب غطيف -

تمة كتاب الجواهر

ما سقط بعد سطر ١٤ من صفحة ١٤١

في ذكر الاصداف ومواضع اللاآلى

منها العظام التي تنقى (١) بها حيوانات الماء عن مؤذياتها تسمى خزقا (٢) وتلك كمبيات التماسيح وصحاف السلاحف وذوات الاصداف ولوالب الحزون واماثل ذلك ويتولد في كل مستنقع وفي كل ارض دائمة الرطوبة برطوبة هوائها بحرجان وطبرستان - وحيوانات خزفية الظواهر وحلزونات وتسمى بحرجان كوهه (٣) ومسمى جالينوس اللحم في لولبها وله قرنان لجيان ينقضبان الى داخل ويعودان منبسطين الى خارج صديد الحزون لانه يرطب مسلكه الذي يمر عليه بالزخف (٤) وينديه حتى اذا يبس كان كالبراق البراق ويكون في صغر الجوزة رقيق القشرة على انه حمل الينا من آبار معادن الذهب بزروبان عدة حلزونات وجدت في بئر بعد حفر مائة وخمسين ذراعا في مقادير الجوزة الا ان قشرها غلاظ جدا حجرية بزيادة خطوط كالخرف في عرض لولبها وقد خلت عن حيوانها واماثلت بالطين ثم استحجر فيها ذلك الطين ولم اتحقق استحجارها اكان قبل استخراجها ام حين ضربه الهواء وقت الانحراج - فلان من تلك الاطيان ما يوجد ذلك التحجر فيه ولم يحصل من مشاهدة ذلك الا ان ارض تلك الآبار كانت وجه الارض مكشوفة وقتا ما وكان العظم والصغر يلحقها بحسب المكان والماء وكنه طبيعتها فان الحلزونات البحرية تكون اعظم جثة واغلظ خرقا واصاب وسمتها الهند شنك (٥) وينفخون بها على ظهور القيلة مكان البوقات ويقطعونها ايضا على الطول ويعملون منها ايضا كالاتحاف للشرب وتكون في غاية الياض

(١) ا - تنقى - ب - تبقى (٢) ب - خزونا (٣) ا - ب - كرهلة (٤) ب -

يدب عليه كالزخف (٥) هو بالهندية شنكه بفتح الشين وسكن ن النون والكاف

بعدهما هاء -

الحصى - ورأيت منها مرة واحدا كان ظهره كدرا مظلما وبطنه كاللؤلؤ المتلألئ -
بصفرة غالبة -

ومن أنواعها الودع يجمعها الزنج في جراثيم عند جرز الماء ويلقونها في حفرة
ويطمونها حتى يموت حيوانها وتعفن لحومها وتبطل - وكذلك يفعل في الديبجات
فإن أهلها ينصبون لصيد الودع سفن النار جيل ويفرزونها في أرض البحر
حتى يأتيا بالمد ويلتزيق بها فإذا انحسر الماء عنها بالجزر قطعوها منها وفعلوا بها
ما تقدم من فعل الزنج بها - والديبجات صنفان منها ما يجلب منه ليف النار جيل
مفتولا لخياطة السفن وتسمى تلك الجزائر بها كسادة ومنها ما يجلب منه الودع
ويسمى كوره - والهند يتعاملون بها في بلادهم مكان الفأوس ويتقاسرون بها
كالتقار بالكعاب والقصوص وبهذا الودع تزين اعذرة الجمال في الرق -

ومنها - نوع في قدر البيض منقطة الظهور فيها قليل حمرة تعلق في اعناق الدواب
ويصقل بها ذهب المصاحف ويسمى المنقاف (١) وما يكون التواءه الموشى
الشقة الايمن عنيز الوجود فانه يغالى في ثمنه تبركا وتيمنا ويهدى الى الملوك على
ابهة ماوك الحبشة وهذا لقلته كما تجبى العظام برا مشنة وهى ورقة الآس ذات
الشعبتين كانها ورقتان ملتحمتان فيتيمن بها لعزتها على انه يمكن ان يكون ذلك
الودع الايمن متبوعا كعاسيب النحل في الحلايا ورؤساء كثير من الحيوان فانها
ايم امثالنا (٢) - ومن الودع نوع صغار الجثث بيض الالوان تسمى سموما
واحد هاسم وسمة تشد منظوبا في ايدى صبايا العرب والقرويين وارجلهن -
ويتعلق من هذه الحيوانات على ما يتولد في المراكب من صنوف ما في البحراياها
قطاع تستحجر جملة ويسموها كشر وتكون حادة ولما ماسها قاطعة ولذلك
يكسرونها من جوانب المركب بالات حديدية - ويتولد منها على السواحل
الا ان الشمس اذا احمتها والسوا في اذا هبت عليه تفسده حتى يتنقض ويترمد
فيبطل - وقيل فسادها اذا تعقد (٣) في السواحل من الحصى والودع والصدف

(١) - السفاف (٢) - مناكير - ب - كثيرا من (٣) ب - انعقد -

ينفتح منه اهل البصرة كالا حجار والارحية لرؤوس البلايع لا للطعين -
وقال اللغويون في الصدف وحكاه ابن جنى انه صدف يصدف اذا مال لانه
يصدف عن اللؤلؤ - ولو قال من صدف الجبلين المتقابلين في الوادي لمساعد لأن
دقني هذا الحيوان اذا افتتحتا متشابهتان لها وان كانا قلوبتين نحو الارض -
وصغار الاصداف بلبل (١) وكباره محار قال امرؤ القيس

لها منسم (٢) كالمحارة جفه كأن الحصى من خلفه حذف اعسرا

قال الخليل بن احمد في المحارة انها اللحم الذي بين دقني الصدف وهي حيوانه وليس
كذلك انما المحارة الصدفه سواء خلت (٣) او امتلأت باللحم - قال الراعي -

فصجن المقروهن خوص على روح يقبلن المحار

التي صبحت الابل هذا الموضع وقيل لانه ساحل البحر غابرات الاعين واسعات
الخطى اخفافها كالا صدف الكبار - قال أبو حنيفة الدلاع ضرب من محار
البحر - وفي كتاب الجمهرة القيقب (٤) صدف في البحر يؤكل لحمه فان كان
كذلك فالاصدف كلها قباقيب (٥) لان جميعها يشوى ويؤكل ويستطاب لجودها
ويشبه لحمها وطعمها بطعم البيض المصاوق ولا يمنع من شبهه الا الحس بانه
ذو لؤلؤ ويباع كما قلنا على سواحل عدن وينادى عليه بجوز البخت (٦) والنخشلية
هي الصدف وقيل انها اللؤلؤة المعمولة من الصدف وقيل زجاج يلبس فضة
البدويات - قال أبو الطيب المتنبي -

بياض وجه يريك الشمس كالحلة (٧) ولفظ درريك الدر مخشليا

وقد اعترض عليه بانه ليس من كلام العرب فأجاب عنها بأنها عربية صحيحة

(١) س - ١ - يليل (٢) احب - مبسم - وليس هذا البيت في شعر امرئ القيس
والذي في ديوانه -

كأن الحصى من خلفها وامامها اذا نجلته رجليها حذف اعسرا

(٣) النسخ - خللات (٤) النسخ - القيقب بالياء المثناة (٥) النسخ - قباقيب

(٦) بلا نقط في اوس (٧) في ديوانه حالككة -

كرها العجاج في شعره - وان ما ذهب في المعنى الى قول جرير -

كانها مزنة غراء رائحة ودرة لا يوازي ضوءها الصدف

قال ابن الرومي -

تواضع الدر اذا لبس فاخره فكن درا وكان الدر أصدافا .

قال آخر -

وفي القطر ليس في عارض الحيا وللدر معنى ليس في صدف البحر

قال آخر -

وزادها عجبا ان رحت في سمل (١) وما درت در أن الدر في الصدف

للصدف دفتان ملتحمتان - على المتين بمفصل تنفتحان به وتنضمان بارادة الحيوان
ي بينهما ملتصقا بهما وزحفه يكون على الارض بجاذبها الذي ينفتح وينضم وهو
ليق فيقومان له في هذا الديب المسمى سباحة مكان الارجل وتكون اسرابا
القطار تزدحم في الارتعاء وتتراكم لعدم البصر فانه يعممه والسمع - ثم يصفون
سه بهم واذنين ولم تخلق الاذان الا للسمع وما كالعينين لا يخلقان الا للبصر وهذا
بيوان دقيق القوائم (٢) ارج مخاطى ومايلي الدفتين من لحمه اسود يتردد قرب
ساحل عند حد ثان حدوثة ويسمونه حيثئذ بلبلا رطبنا لكثرة شحمه واجوده
مار البالغ المحكم الذي صلب بعته وحسن ظاهره وقل شحمه وسكن العمق فان
بح ليلال الارتعاء لم يبعد عن العمق وانفرد ولم يقرب من اقارنه ويسمى محارا
واوفي بحر عمان نوع من الصدف يسمى خر كوش شبيه باذن الارنب لاستطالته
فيه يوجد الحب الكبار النقي - والصدف كل ما كان في موضع اعظم كان
يناله من وهج الشمس اقل بخادجه وكثر ماؤه واليه يرجع قول الله تعالى
كانهن (٣) اللؤلؤ المكنون) اي في عمق فان الاكنان بالصدف يعم الجيد والردى
الصغير والكبير وانما يختص البهاء والرونق بالكائن في العمق والاصداف الكبار

(١) سهل - س - سمك (٢) النسخ القوام (٣) كذا والقراءة - كما مثال

للؤلؤ المكنون - وفي آية اخرى - كأنهن بيض مكنون -

تتمة كتاب الجماهر

اكثر الامر خالية عن الآلى ثم اذا اتفق فيها للؤلؤ كان كبيرا والتي يكثر فيها الآلى لا تجاوز مقدار الكف وصدف البحرين على نصف ذلك ولا تحظى في اشتغالها على اللؤلؤ اما كبار واما متعين (١) لمقدار الحب على مقدار الصدف الكبير في الكبير اكثر وجودا في الهواء -

وقالوا في تولد الصدف انما يتولد كورقة الانجذبان ثم يسقط على المركب و يتلصق به تعظم وتستحجر صدفاتها فتترسب حينئذ وتلزم القعر ثم يتولد فيها اللؤلؤ من ذاته لا من القطر كما قيل وهذا مقوس (٢) على قياس ما ذكرناه من تولد الحسر على السفن -

ونصر يتبع الراى العامى في قوله ان اللؤلؤ يتولد من المطر ثم يري به الصدف فانه كان كالريق للانسان يلقبه في فمه ويحليه ويستدل على ذلك ان المطر كلما كان اكثر في سنة واعجل من وقته كان وجود (٣) اللؤلؤ فيها اغزر وريعه اوفر والكندى يحكى ايضا هذا عن اصحاب التجارب منهم، واللؤلؤ متصل بالصدف فاذا تميز (٤) عنه بالقطع والبرد لم ينجى منه غير النصف الذى لا يصلح لغير الترضيع وما اشبهه - هذا اذا كان الاتصال به كثيرا حتى عظم به موضع الحك فاما ان كان يسيرا رقع بقطعة من مثله ولستعمل في السط على خلال (٥) اشباهه واما المنفصل عنه داخل اللحم متقلقل واطباقه تتزايد على الايام - وعلى جواز ذلك اظنه مقولا على تشوره (٦) المتراكمة والا فالتجربة به تقضى -

قال نصر - ان القطر اذا وقع فيه انعقد ثم اخذ في النمو والبريق (٧) لم يرد (٨) في وسط القم فتدحرج كان عيوننا رطبا نفيسا واذا وقع في زاوية من القم اعوج ولم يستولاه يتدحرج بالريق - وربما كان اعوجا ججه من خضط الصدف اياه فيؤثر فيه تبقى (٩) آثاره عليه -

وخير اللؤلؤ ما انعقد قشرا على قشر الى ان يصير دراهم - وما كان داخل اللحم

(١) ب - متغير (٢) ب - مقول (٣) ا - س - اجود (٤) ب - اميز (٥) ب - في خلال (٦) ا - القشرة ب - قشرة - (٧) ب - والريق (٨) ب - فارد - (٩) ب - بقا - س - بلا نقط -

الاسود الذي يلى الدفتين فآتته لا يخلو من عيب فيه - فقوله فى ضغط الصدف والآثار (١) الباقية يدل على لين المادة اللؤلؤية وقتئذ كما تكون تلك الآثار فى العقيان من الترب من صنوف اشكال يستدل منها على ان ذلك الذهب كان وقتئذ كالعجين اول الملعمة لينار طبا قد اثيرت فيه الحصى التى اتكأ عليها فان مروره فى تحريك الماء اياه على حمار مختلفة شكلته بتلك الاشكال - ومابقى من قوله يحتمل ان يعنى بالقشور حصولها (٢) جملة - ثم يأخذ فى الرقيق (٣) على مثل قشور البصل والطباقه فانها توجد جملة وقت تكونه ثم يأخذ كل واحد منها فى النمو الى ان يبلغ غاية غلظها وقت الادراك - ويحتمل حدوث قشرة بعد قشرة وربما رآها من مطرة بعد مطرة -

قال الكندى ان موضع الحب من البلبل داخل الصدف مع حرفيها (٤) وما كان بها (٥) الى الاذن والقم فهو الخنيد. ولهذا قالوا فى الكبير انه يكون فى حلقومه يدعى دحرجته فتصبح استدارته ويزداد بالتفاف القشور عليه حتى يعظم - والمدايل على حدوث الطبقة فيه بعد الطبقة ان ما يكون فى سطحه الاعلى واذا قشرت منه قشرة شابهت (٦) باطنها الصدف من غير رونق له ثم يكون وجه المنقشر عنه على مثل وجه الاول فيدل على ان وجه هذا الداخل كان وقتئذ ما بارزا منكشفا كوجه ذلك الاول ويظن بالآلى* انها للصدف كالعظام والاسلاميات المقوية لركة اللحم على ما لا بد للحيوان منه من الانتقال ويقدر فى هذا (٧) الظن قولهم ان البلبل يكون فى مبدئ رطبا ثم يدرك ويعظم حتى يكون محاررا فعلى هذا يجب ان يكون المحار مشتملا من كبار الآلى على مثل ما شتمل عليه البلبل لان الآلى تنمو فى البلبل كنمو العظام الى ان تبلغ غايتها فى المحار - واما ما استدلوا عليه من حصول البريق لكل وجه من وجوه طبقاته على حدوث القشرة بعد القشرة

(١) - الآثار (٢) - س - حصواها - ب - حواصلها (٣) ب - الرقيق - ا

البريق (٤) - ا - حروفها - ب - حرفيها (٥) ب - فيما (٦) ب - شابه (٧) لفظ

هذا سقط من - ا - س -

فهو غير معتمد فما من طبقة تكشف عن احدى البصل الاولى صفالة وبريق
وفضل صلابة كانه جلد لها ولباطنها رخاوة وكودة وفصل خشونة ثم لم تلتف
(١) واحدة بعد الاخرى بل تكونت جملة - واذا تأملت اسنان الكهول التي
ذهبت اعاليها بالمضغ بل تقاطع انياب القيلة وجدت على مثل هذه الصورة ولم تتكون
طبقة بعد طبقة والله اعلم بأسرار الخليقة دون الانسان الذي غاية أمله الترق
من الشاهد المحسوس الى الغائب المعقول فان قاس على ما يشاهد من الحام الصانع
قطعة النحاس باخرى وما يعملها فيها من الاسنان المخالفة الوضع وبشيك بعضها
في بعض ثم يطررها وظن ان قطعتي الجمجمة وصلت احدها (٢) بالآخرى بالشؤون
والدروز وهندمت بعد ان كانت متباينة اخطأ ظنه ورهق قياسه فانها مخلوقة
كذلك جملة وان خفي امرها لصغرها وفات الحس فسبحان الخالق لكل شيء
وتعالى -

في ذكر المغاصات

المغاصات هي المواضع التي ينجع فيها غوص الغواص بالحصول على صدف ذي
لؤلؤ وهي مشهورة واليها تجهز السفن بالازودة للأمتاء (٣) والأجراء بقدر البعد
من الساحل وبكثرة المكث في البحر عن الساحل (٤) - الى ان تلك المغاصات
المعروفة لا تنفرد بالاصداف وانما يجدون في خلال المسافة بينها وبين الساحل
محارات يتفق فيها الحب النادر والبحر الاخضر مخصوص بذلك وفي اغيابه وخليجانه
مغاصات معروفة كالذي في غب سرنديب ثم الذي في خليج فارس والبحرين
ثم الذي في دهلك والقلزم ثم المستحدث الذي في صفالة الزنج والذي يسبق الى
الظن ان بحيرة شرغور فوق الصين هي ايضا شعبة من هذا البحر من اجل ان
بحر الروم انسح (٥) منها واعظم لكنه لما انفصل عن الاخضر عدم الصدف
ذات (٦) اللؤلؤ لكن لم اجد من المخبرين - من ذلك ولو يجتهد في تحقيقه ثم يتفق

(١) ا - تلتفت - (٢) النسخ - احدها (٣) ب - الامتلاء (٤) ب - س على الساحل

وستطت الجملة من ب - (٥) ا - انتح (٦) كذا - في النسخ -

في المغاصات موانع عن الغوص كبحر القلزم فليس فيه مغاص بسبب الحيوانات
الضارة كالتما سيح والقرش الذي هو احد اسباب تسمية قريش قريشا باكلهم
هذا القرش وانما حصول الآلىء القلزمية من الاصدا ف الميتة اذا القتها الامواج
الى الساحل وقد فسدت في الماء ثم اجتمعت الشمس فازدادت عفونة وتددت
فيجدها المترددون في طلبها يابسة وما فيها من الآلىء مجوفة متأكلة وعلى مثله الحال
في بحر غورد من وجود الآلىء في اجواف الاصدا ف الميتة القذوفة الى الساحل
اليابسة (١) بالرمل والرياح - وهذا هو سبب كودة الآلىء القنايية (٢) وجصيتها
وعدم ماؤها - والمخبرون عنه قد ذكروا في سبب امتناع الغوص فيه البرد وبعد
القعروان البرد هو المانع عن التدود فلا توجد لآلى تلك الاصدا ف الا صحيحة
التدوير غير متأكلة واما البرد فهو لعمرى عائق عن الغوص قوى الا ان الموضع
ليس من الامعان في الشمال بحيث يمتنع الغوص فيه في الصيف - واما افراط
العمق وقولهم ان قعره غير مدرك فهو مناف لما يقال ان الصدف لا يكون في بحر
بلحى وان صدق هذا كانت تلك الاصدا ف الميتة حميلة الامواج اليه من موضع
غير بلحى - ويمكن ان تكون كودة الوان تلك الآلىء من طبيعة الموضع (٣) في
ارضه ومائه وغذاء حيوانه كما تغلب الرصاصية على الآلىء القلزمية (٤) وهذا
اللون يوجد ايضا في الدهدكية وصدفه مخرج بالغوص لا ملقوط من السماء
ولكنها اشتركت مع القلزمية (٤) في اللون الرصاصي بسبب الاشتراك في البحر
وارضه فان جزيرة دهلك في اوائل الخليج بعد تضايقه في مجعه مع الاخضر
وارض هذا الخليج حمئة فيجوز ان تكون الجمأة سبب تغير اللون وسبب التاكل
بكيفية عفنه -

فقد قالوا في الاصدا ف القلزمية (٤) انه يفوح منه رائحة الجند بيدستر وما كان
منها في بحر الهند وفارس فهو عطر الرائحة -

(١) ا - س - النابشة (٢) ب - الفتاتية - س القنايية (٣) ب - من طبعه الموج
(٤) ب - القلزومية -

تمة كتاب الجواهر ٩

وذكر الكندي في بحر القلزم أيلة والسويس (١) اما أيلة فان هذا البحر ينسب الى القلزم وأيلة اما معا واما بانفراد وهى من الجسار نحو بحر القلزم واما السويس (١) فانه من جدة نحو عدن - وذكر ان بلبل أيلة مثل بلبل السويس فان فى لآلىء السويس عمل والزاق (٢) وكان صفة الاصداف فيهما من الموجودات مقدوفة ومغاصات بحر فارس انفسها واشرفها والبحرين منها خاصة فانه جمع الى كثرة المنفعة قلة المضرة فكلت التفضيلة لها وبعدها المغاصات التى بينها وبين سیراف تقاربها وسمى لؤلؤه قطريا وليس هو نسبة الى قطر المطر ولا تشبها بقطر الماء وانما هو نسبة الى ناحية فى البحرين منها الجهاز -

قال الراعى

يمانية هو جاء او قطرية لها من هباء الشعيرين نسيج
اي من غبار ثار حينها (٣) وقال البحرى -

اذ انضون شفوف الریط آونة قشرن عن لؤلؤ البحرين اصدافا
وهو يعنى البحرين الممزجين الملتقيين عندنا حية البحرين - وقال النابغة (٤) -
ألؤلؤة لقلبك قد سبته (٥) توهم ذكرها كاستهام
اتاك بها من اليم اليماني نجاشى على البشا رسام
ويسير (٦) بفتية حملت رماحا لقيصر من اساوردة السلام (٧)
ينوب على عدولى (٨) كل عام من الاسكندرية كل عام
وسواحل بحر فارس كلها مغاصات متصلة عند حدود مكران الى البحرين
ثم يتجاوز الى الاماكن المعروفة من البحر الاخضر فى سواحل ارض الشحر
مثل سرجهت ويعرب (٩) برأس الجمجمة ومجيرة وهى المصيرة ومشكت
وهو المسقط ولا ينقطع الى عدن الى جزيرة دهلك ولولا الموانع التى ذكرناها

(١) النسخ - السرين (٢) النسخ - والراق (٣) ب - تاريخها - س - تاريخها

هذه الجملة سقطت من ا - (٤) هو الجعدى (٥) س - سبيه (٦) ب - يشير (٧) ب

السلامى (٨) اسم موضع بالبحرين (٩) ا - س - يعرف -

في بحر القلزم لغيص فيه الى آخر لسانه - وفي جلة (١) بربر بحيال عدن في الجانب
الحبشي ايضا مغاص لهم -

وذكر الكندي في جملة ذلك جزيرة اسقوطراو أحمد (٢) لؤلؤ بربر بالبياض
والعظم والحسن ولواستدار وتدحرج لفاق سائر المغاصات - قال ويجهز من عدن
الى بحر الزنج وليس فيه بلبل (٣) بل محار وقل ما يوجد فيه شيء فان وجد قارب
العماني -

قال نصر، الصدف لا يفارق القعر والقرار ما دامت حية واما اذا ماتت فقت (٤)
وقد فتها الامواج الى البر وقد فسدت حياتها بموتها وزاد جراح الشمس والرياح
في ذلك حتى تشنجت -

فاذا تعطل الغواصون بانقضاء وقت الغوص ترددوا على السواحل في طاب تلك
الاصداق الفاسدة واستخرجوا منها حبات متغيرة وربما قام عن بعضها القشر
الخارج وفي ذلك صلاح لبعض ما غشيها -

وقال أبو اسحاق الفارسي في كتاب اشكال الاقاليم (٥) ان بحداثها باعلى السواحل
جزيرة خارك في البحر وفيها مغاص يخرج منها الشيء اليسير الا ان النادر متى
ارتفع من هذا المغاص فاق امثاله في القيمة - وقد قيل ان الدرة اليتيمة اخرجت
من هناك -

وقال الكندي في مغاص سرنديب انه يعطل اربع عشرة (٦) سنة اينشو (٧)
فيه الاصداق ويغاص فيه اربع عشرة (٦) سنة ومتى وجد فيه بلبل رطب اعيد الى
البحر ليستحكم ولؤلؤه ضاردي واكثره مضرش والى الصفوة وربما اتفق
ظهور المغاص في مدة التعطل المذكور فحمل الى الانتقال الذي حكيناه -

(١) ا - بحر - ب جزيرة (٢) كذا في النسخ (٣) س - بلبل (٤) ا - فوت
قت - ا - ييست (٥) الذي عند الاصطخرى ص ٣٢ وبحذاء جنابة مكان يعرف
بخارك وبه معدن اللؤلؤ - الخ (٦) النسخ - اربعة عشر - (٧) ب - لتنتشر - هذه
الجملة سقطت من - ا - في

في ذكر اعماق المغاصات

المقدمات في ذلك ان المراكب تميل في خطفاتها الى الجهة (١) لتأمن من الآفات الارضية والجبال البحرية والمغاص لا يكون في اللجج والاعماق القعرة والافتار في البحار تقدر بالابواع (٢) وتشير (٣) بالابراد وهي كالأكر من الاسرب يدلونها في البحر بخيط دقيق حتى يعرفون بها مسافات العمق وبما تلوثت به من طين اورمل او حجارة يعلمون النواحي التي يابوها ويسمون الباع قيماناً والذراع بنجك والمحققون فيهم (٤) يقولون في القيمان انه طرف وسطى اليسرى الى الشدوة اليمنى وذلك ارجح من ذراعين وكثير من البحريين يقول الى الشدوة اليسرى - وبكنه (٥) الريح والموج وقد رالعمق يرسلون الاناجر لتسكن السفن وهي من حديد مستطيل في اسفلها شعب كالارجل بها يتشبث بالقرار وتثبت وفي اعلاها حلقة يتعلق منها الحبل وتكون هذه الاناجر على قدر عظم المراكب ووزن الانجر اكثر من مائة وخمسين منا الى ثلاثمائة فاذا استقر على الارض وقفت السفينة هناك وكان ذلك الموضع لها كالنحلة ويسمونه بندر (٦) - ثم تختلف الاقويل في اعماق المغاصات وتتفاوت مقاديرها فمنهم من يحد عمقها بأربعة عشر قيماناً ومنهم من يجعلها ثمانية عشر قيماناً وبعض يقول فيه بأربعين ذراعاً واذا كان القيمان مدة بين اتملة الوسطى والشدوة الاخرى لم تبعده هذه الاذرع من الثمانية عشر القيمان التي هي مقادير (٧) مغاص بربرا - وذكر نصران مقدار الفوص ستة عشر قيماناً والقيمان باع وهذا يجاوز الستين ذراعاً وليس القيمان على ما ذكره -

(١) اب - الى الجهة (٢) النسخ - بقدر الابواع (٣) ب - تشير (٤) ب - منهم

(٥) س - بكثرة (٦) ا - بندر (٧) ا - مقدار بر -

تمت التتمة بحمد الله تعالى

